شـــــؤون كـــرديـــــــــة

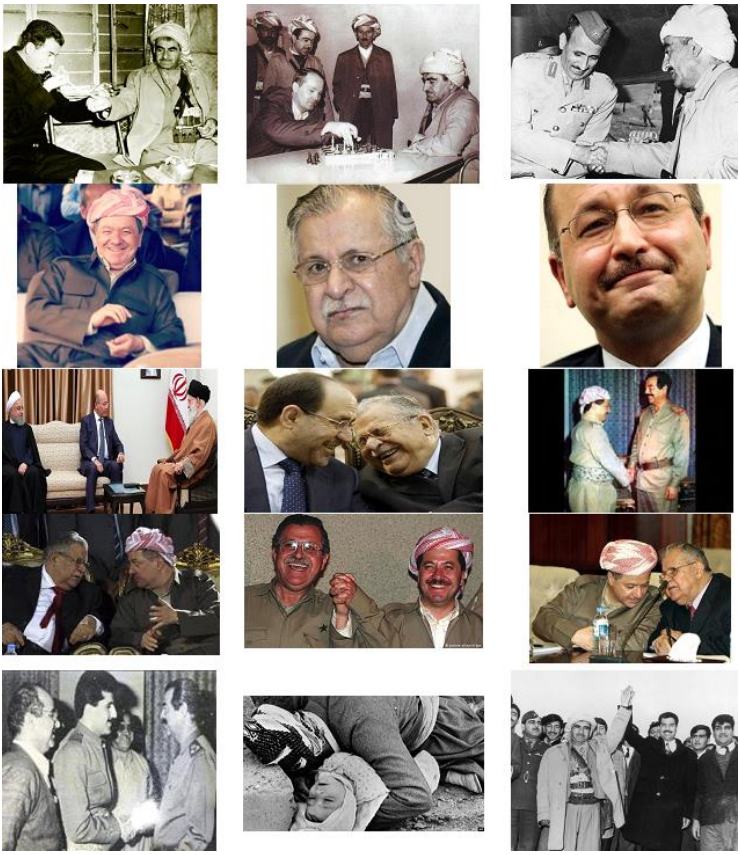

بعيون عراقية

محمد يعقوب الهنداوي

شـــــؤون كـرديـــــــــة

بعيون عراقية

مع فصل خاص عن

ثورة الشعب المغدورة في 1991

و"قانون رفحا"

محمد يعقوب الهنداوي

دار التنوير للطباعة والنشر

لندن – الطبعة الأولى 2020

جميع الحقوق محفوظة

البريد الالكتروني: almadaalbabily@hotmail.com

الى

مشاعل العطاء والحب والنور

الهادرة في روحي

رحمة جواد

راجحة يعقوب

هناء رزاق

لبنى هاشم

رواد ابراهيم

وشمس التنوير الخالدة نوال السعداوي

عرس السمّ

هه ورامان

(الى "برستو" الحبيبة ظبية الشهيدة "حلبجة")

بينَ نوروزَ والنبعِ
يجتاحُ روحي صهيلُ الدموع

وأجراسُها المُستثارة تضربُ
تنقضّ
ينثالُ في وقعِها الجمرُ

كنّا بعريِ الطفولةِ والخوفِ
نركضُ بين الشجيرات

كانتْ طيورُ الأبابيلِ تُمْطِرُنا بالسّموم
وبينَ البنفسجِ والماء
كنّا صغاراً نموت
صغاراً نموت
صغارا

* * *

الربيعُ يُداري وجومَ القصيدةِ
والنسغُ يختلّ في نزواتي
ليَكسِرَ قارورةَ الانتظار
يُريقُ اضطرابي

وفي سبخةِ الحزنِ
غاصتْ عروقي
وغاضتْ بروقي

وأدركتُ ما كنتُ إلاّ رذاذاً
هَطَلْتُ على عاقرِ الرملِ
مستكثراً رعشةَ الحبّ فيّ

لكنّ عقمُ الليالي إسْتقاني
وألفيتُ بينَ الرمالِ
اندفاقي زريّا

وسيّانَ عندَ النكوصِ اقتناصُ النجومِ
ونبشُ القبورِ
فما عدتُ شيّا
ولا عدتِ لي

* * *

في سماءِ المدينةِ
تتثالُ دوامةُ الغيمِ
في شعلةِ الإزدِهاءِ الذي قاربَ الاكتمال

وفي عرسِ نشوتِها المستحيلةِ
أرقبُ سرّ تطاولِها شعلةً رفعتْ جسدي
من مصافِ البراءةِ
حتى سدومِ التألّهِ
حتى تخومِ الفناء

إنّما العرسُ لنْ يكتمل

إذْ طيورُ الأبابيلِ تمطرُنا بالسّمومِ الشّذيّة
بينَ الدموعِ وبينِ اللذاذةِ
بينَ البنفسجِ والآسِ
كُنّا بِعُرْيِ الطفولةِ والخوفِ
نركضُ
ننكبّ
ننهضُ
تنقضّ صفراءَ ترشقُنا بالطراوةِ والعبقِ

يمتدّ رتلٌ فقيرٌ جديدٌ من المرمرِ المتكبّرِ بينَ القبور

https://www.youtube.com/watch?v=_riL2BpEff8

بلادي

يا بلاد الكرد والمعدان

من أورٍ الى أكدِ

سلاما أيها الصبح الذي شعشعت حبّاً في سماواتي
سلاما من دمي المسكون بالحمى ونبض الحزن
فيك تكامل الأشياء
تزهر هذه القبلات من شفة الى شفة
ومن نحر الى نحر
بحب من غبار العمر يصنع ضحكة الآتين

لكل مدينة ووطن قلبان. وكما لبلاد النهرين رافدان وبها جنتان، قامت، منذ القدم، على الجمع بين السهول والجبال، والخضرة وسيول الماء، والهور والصحراء، وبين آلهة الأرض وآلهة السماء، مردوخ وإيل، تموز وعشتار، والانسان والماء والخصب والزرع والنماء، وبابل وآشور، كذلك جمعت بالحب والتعايش بين أهل الشمال وأهل الجنوب باختيارهم ورغبتهم حيناً، وبحكم الواقع الجيو–سياسي المفروض أحياناً.

هكذا أدركتُ العراق مذ تفتّحتُ وعيا وعيناً بين حضن أمي وأحضان جيراننا الذين كانوا، لحكمة وقدرية ما، أكرادا دائما.

عشت معظم ما يقال له الطفولة والصبا وشرخ الشباب في منطقة كنت وبقيت أراها أجمل ما في العراق، وهي نبضه وأروع ما يمثل شعبه. وفي تلك المنطقة البالغة الحميمية والتنافر والفقر والغنى والعبقرية والبؤس ومرتع الشقاوات والقتلة والمفكرين والمناضلين، والعلماء والدجالين، والحمالين والتجار، والكادحين والسماسرة والشهداء والخونة، وأبطال الزورخانة وكرة القدم وكل ألعاب ذلك الزمان، تفتحت عيناي على الحياة وتعرفت منها على الكدح والجوع، والحب والشعر ونزوات المراهقة، والأوكار السرية والمنشورات الثورية، وتقارير المخبرين وعيون السلطة وجواسيسها، وكل ما يمثل الحضارة والانحطاط ومعاني الإنسانية ونقائضها.

كان أبرز ملامح منطقتنا انها جمعت كل الأعراق والاجناس والأديان والطوائف والجنسيات واللغات والأعراق والميول والموجات البشرية التي شهدتها البلاد.

ففي المدارس كنا معا تركمانا من كركوك ونواحي بعقوبة وغيرها، وأكرادا "شماليين" من دهوك والسليمانية وأربيل، وفيليين من جلولاء ومندلي وزرباطية وبدرة ونواحي العمارة وغيرها، وعربا من النازحين من البادية الغربية، ووافدين من كربلاء والحلة وسامراء وبلد وعانة والفلوجة والرمادي والناصرية والعمارة والكوت والبصرة وبقية مناطق الفرات الأوسط والجنوبي ودجلة على امتدادها. وكان بيننا مسلمون من كل الطوائف والأطياف وصابئة ويزيديون ومسيحيون سريان وكلدان وأرمن وآثوريون.

وفي السوق كانت الدكاكين تحفل بما ترغبه كل الأذواق والمشتريات التي تناسب كل الديانات وكنا نقف على طوابير الخبز وبيننا كل الطوائف من يهود ومسيحيين ومسلمين وصابئة وأيزيديين وغيرهم. ولم يكُ احدٌ يبالي بديانة او طائفة العطار أو الخباز الذي يشتري منه احتياجاته أو ذلك الذي يقف الى جانبه ليشتري ما يريد. وقد يكون صاحب الدكان بغداديا ويكون "الصانع" الأجير لديه من منطقة عراقية أخرى أو من بلاد بعيدة لم نكن نفقه لاسمها معنى أو نخالها بعيدة لغرابته.

كان الكثير من أصحاب المخابز أفغاناً وإيرانيين وباكستانيين وهنودا، والكثير من الحرفيين من باكستان والهند وبنغلادش وافغانستان وإيران. وكان آخر ما يخطر على بال أحدنا هو أن يسأل عن ديانة أو جنسية او أصل المشتري او صاحب البضاعة أو العامل الذي يؤدي عمله في خدمة الناس.

وفي مراسم عاشوراء الحسين وخضر الياس ونوروز كان الجميع يلتقون لإحياء تلك المراسم معا بكل حب وحماس حتى ليستحيل تمييز المسلم عن غير المسلم او الى أية طائفة أو عقيدة ينتمي أي فرد منا.

كنا بشرا أسوياء نتعامل مع كل وافد وغريب بكل حب ومودّة وكرم ضيافة واحترام وبيوتنا مفتوحة للجميع، على فقرنا وعوزنا. أما الأكراد فكان لهم شأن آخر.

لم يكن الأكراد في وجداننا ووعينا قوما جاءوا من بلاد ياجوج وماجوج ولا هبطوا من الفضاء لينتهكوا بلادنا وحرماتنا، ولا كانوا "قوما من الجنّ كُشِف عنهم الغطاء" كما يصرّح به أئمة المسلمين.

لم يكونوا عصابات وعصاة في الجبال يتآمرون لقطع رأس الوطن الحبيب وتحويل شماله الى "إسرائيل" أخرى وخنجرا مسموما في خاصرة الوطن، كما دأب القوميون العرب الموبوءون بالبغضاء على قوله على كل من يختلف عنهم ولا يدخل تحت خيمة بداوتهم.

بل كانوا لنا الأهل والجار والوطن وشريك الفاقة واللقمة والحسرة والأمل والعسر واليسر والاحتضار والموت والمخاض والولادة ورغيف الخبز وحفنة الملح.

الأكراد هم نحن وهم أهلنا وأحبتنا وجيراننا وشركاؤنا في كل ما نحب وما نخشى، وفي رشفات الماء من أنهار هذي البلاد وأمطارها وفي الأنفاس الممزوجة بالتراب واللوعة والعذاب، وفي السجون والمشانق التي اعتليناها معاً رغم أنف الظالمين.

وكنا شركاء في الفرحة والأمل، كما تشاركنا الدمعة ورعشات الخوف. وكنا معا الكلمة واللحن والصوت والصدى في أحلى قصائد وأغاني الحبّ للعراق وبغداد ولدجلة والفرات وللأهوار والجبال، كما لفتنة وجمال النساء وبهاء الطفولة.

ليس ثمة "هم" و"نحن"، فنحن واحد، والأكراد لهفتنا وحبنا وشجوننا وأدفأ وأغلى ذكرياتنا. تبرعنا لبعضنا بالدم حين كان أحبتنا على أسرة الموت وتشاركنا اللقمة والدمعة وحفنة الملح، وتحدّينا الجلادين والموت وعذابات الأيام والقهر معا.

فلماذا يسعى البعض الى التمييز بيني وبيني ولماذا تفجّرت فجأة كل براكين الحقد الأهوج وخرجت عفاريت الحقد المجنون من قماقم الموتورين الذين لا يحبّون الخير والسلام لنا؟

وقبل ان أمضي للسياسة والتحليل، وأجيب على التساؤلات، أعود لوصف منطقة صباي التي أعشقها والتي تعلمت منها من أنا ومن هو الكردي وما الذي يوحّد أو يفرّق بيننا.

تلك المنطقة التي تفتحت فيها عيناي ورؤاي كانت نصف قلب بغداد التاريخية وامتدت جنوبا من البتاويين والباب الشرقي، الذي هو باب بغداد الجنوبي، لكن العراقيين يسمون كل ما هو جنوبي شرقيا (أو شرجيا أو شروگيا)، ومنها اسم "هوه الشرجي" للريح الجنوبية والباب "الشرجي" والشروگية للجنوبيين وغيرها، هذا قبل أن يحيل البدو العنصريون ومافيات السلطات المتعاقبة والدخلاء الذين لا أصل لهم، تلك اللفظة الجميلة الى شتيمة وقحة تهدف الى جرح مشاعر بعضنا بعضا وتزرع الفرقة والكراهية والاحتقار المتبادل في النفوس.

ومنها يصعد شارع الرشيد شمالا ليتفرع عنه شارع الخيّام، باسم الشاعر الفيلسوف العبقري السكير (عمر الخيام)، ثم فرع سينما روكسي وريكس ودنيا ثم سينما علاء الدين والرشيد والوطني وأورزدي باگ والمقهى البرازيلي، ملتقى النخبة المتعالية من أدعياء الثقافة، والمُرَبّعة والسنك و(سيّد سلطان علي) و(حافظ القاضي) ومقهى شط العرب ومدخل شارع النهر وامتدادا الى خان مرجان وسوق الصفافير وسوق التجار ثم سوق الأمانة وشارع مالئ الدنيا وشاغل الناس المتنبي، ثم الحيدرخانة بجامعها الشهير ومقاهيها العامرة التي شكلت روح بغداد الثقافية والسياسية لعشرات السنين وشَرْبتْ (حجي زبالة) الذي كان، مع عربات باعة "اللبلبي"، بمثابة مطعم المثقفين المفلسين، ومن ثم القشلة، وهي المعلم الوحيد الذي خلفه الاحتلال التركي في ستة قرون، وسوق الهرج ومقهى أم كلثوم والميدان.

أما شارع الكفاح فيمتد من ساحة الطيران جنوبا الى گهوة شكر وفضوة عرب وعبد القادر الگيلاني وسراج الدين وساحة النهضة وسينما الفردوس وبني سعيد والقُشل والشورجة وأبو سيفين وسوق دَوْدَوْ ومحلة التوراة اليهودية، ثم المهدية وقنبر علي وصولا الى (الفضل) وحمام المالح ومطبعة الحكومة ودار الطلبة وباب المعظم، ويليها جسر الصرافية والمقبرة الإنكليزية ثم الوزيرية والصليخ شمالا، على امتداد أربعة شوارع هي الكفاح (شارع غازي) والرشيد والشيخ عمر وشارع الجمهورية الذي كان جنينياً وبلا بنايات ولا معالم مهمة الا في طرفيه وفي وسطه فقط، وكنا نسميه شارع المستقبل أو شارع الأمل، وكان أوسع شوارع العراق.

كان شارع الجمهورية (المستقبل) يلتقي بشارع الرشيد في الباب الشرقي عند حديقة الأُمّة، حيث منطقة المسارح ودور السينما واللهو والنوادي الليلية (الملاهي)، التي كانت مبتغى العوائل الغنية، وتغني فيها أكبر الأسماء الفنية في العراق آنذاك أمثال محمد الكبّنجي ويوسف عمر وناصر حكيم وناظم الغزالي وسليمة باشا مراد وعفيفة إسكندر ورضا علي ومائدة نزهت وأحلام وهبي وعبد الرحمن خضر ويحيى حمدي وعباس جميل ومحمد عبد المحسن وكثيرات وكثيرون غيرهم.

وكانت أرقى وأشهر الأصوات الفنية في مصر والشام تأتي بغداد والبصرة لتعيش وتغني وتكتسب الشهرة في نواديها ومنتدياتها وملاهيها، ومنها فايزة أحمد ونرجس شوقي ونهاوند ونجاح سلام وهيام يونس وأم كلثوم التي غنّت في المقهى المسمى الى اليوم باسمها في منطقة الميدان.

ويمتد عبر الفَناهرة، حيث مجمع صناعات الكراسي والأسِرّة والسلال من السّعف والخوص وجرّيد وجذوع النخيل، الى المربعة وعگد النصارى و(صبابيغ الآل) الى الشورجة حيث تلتقي ثلاثية الأديان متمثلة بكنيس يهودي وكنيسة مسيحية وجامع اسلامي هو جامع سوق الغزل الشهير، الذي يعود الى العصر العباسي ولا زال جوف منارته يحمل سخام حرائق هولاكو الى اليوم، ومن ثم يمتد الى ساحة الأمين ثم باب المعظم بمعلمه البارز آنذاك (دار الطلبة).

كانت مملكتنا البغدادية تلك تمتد من شط دجلة وشارع الرشيد غربا الى شارع الشيخ عمر ومقبرة الغزالي وقناة الجيش شرقا.

أما نصف قلب بغداد الآخر، الذي كان يشمل الشوّاكة والصالحية وكرادة مريم وسوق حمادة وسوق الجديد وغيرها من المناطق المجهولة لنا (آنذاك)، فقد كان ذهابنا اليها بمثابة رحلة الى خارج البلاد تستلزم الكثير من الاستعداد والتحضيرات والمؤونة والرفقة المأمونة الطيبة بدليل أن أمي كانت تعدّ العدة وتهيئ لنا "لفّات" الكباب والكرّاث والخضار إذا كانت تنوي زيارة موسى الكاظم، حيث تأخذنا اليه الباصات الخشبية العتيقة الى الجانب الآخر من النهر.

أما حين كانت تطرق مسامعنا أسماء بلدات ومدن غريبة مثل المنصور والوشّاش وحي الزعيم والعلوية والمسبح والكرادة، فقد كنا ننكمش لأنها تستفز مخاوفنا من الاستعمار والغرباء.

* * *

القسم الأول

دفاتر الثمانينيات

الكـرد وكردستان

تعريف بدفاتر الثمانينيات:

في الثمانينيات، وفي أتون الحرب العراقية الايرانية التي فجّرها بطل العروبة الأحمق صدام ابن العوجة التكريتي نيابة عن "الأمة العربية"، تنفيذا لقرارات الامبرياليين الكبار ووفق مبدأ "القتال بالنيابة" الذي بشّرنا بأن بلدنا وشعبنا كانا مشمولين به، وإذ وقف معه في حربه الرهيبة تلك كل القرود من حكام الخليج وخنازيره وسلطة الضباع الهاشمية في الاردن، واستخدم فيها ترسانة مدمرة من الأسلحة الجرثومية والكيمياوية والتقليدية راح ضحيتها على مدى ثمان سنين أكثر من مليوني عراقي بين قتيل ومشوّه ومصاب وملايين الأرامل والأيتام، وساق شعبا كاملا الى أتون الخراب الأبدي بتحطيم كل البنى التحتية والتنموية.

يومها رفعت صوتي، مع آخرين، ضد الحرب التي كانت برأينا مؤامرة وجريمة قذرة ضد شعبينا ساهم في اشعالها النظامان المعاديان للإنسان في كلا البلدين، ورفضنا التوجه الى جبهات الحرب.

ومع تصاعد الضغوط والمطاردات السلطوية اضطرّ من أفلت منا الى اللجوء لإيران، عبر كردستان، وكنت أنا من بينهم، وكانت خطتي الخروج من هناك الى فرنسا حيث سبقت لي الإقامة وكنت أتكلم الفرنسية جيدا وكان هناك أخي الضبع الخائن عبد الحسين الهنداوي.

لكني تعرضت للخديعة وفقدان جواز سفري وأوراق أخرى وبعض المال، ولعدد من الخيانات كان أقساها من شقيقي الضبع الخائن عبد الحسين الهنداوي الذي رفض أن يعينني على تدبير وثيقة سفر أسافر بها في وقت كانت هذه الوثائق متاحة بسهولة ولا تكلف أكثر من 500 دولار فقط، وكان هذا مبلغا تافها جدا بالنسبة له. ونتيجة لذلك اضطررت للبقاء في إيران لثمان سنين كاملة خسرت خلالها بعضا من أجمل سني شبابي وكنت معرّضا خلالها للموت دائما.

في تلك الاثناء كان الحزب الشيوعي العراقي يتفسخ سريعا بعد الكثير من الخيانات والصفقات الانتهازية الخاسرة التي راح ضحيتها الكثيرون من أعضائه البسطاء، فيما ظلت القيادات سليمة ومنعمة دائما، وراح يتفكك وتتساقط أجزاء كبيرة منه على هيئة انشقاقات أعلن بعضها وقوفه الى جانب الفاشية البعثية التي رفستهم بالأمس وطردتهم من جبهتهم الوطنية التي ذبحوا لأجلها العراق وشعبه وقضاياه.

بينما كان آخرون منهم أكثر خجلا في إعلان خياناتهم صراحة فجاءوا وطلبوا منا دعمهم والتعاون معهم لتشكيل حزب جديد! وكان جوابنا الدائم والصارم لهم هو أنهم خونة منحرفون لا ينفعون لشيء ولا صلة لهم بالشيوعية على الاطلاق بل هم اعداؤها وأعداؤنا ولا مجال للتعامل معهم الا على هذا الأساس.

ومن بين اولئك الذي تساقطوا وجاءوا إلينا ينشدون الدعم جماعة توفيق احمد وبهاء الدين نوري وباقر إبراهيم وعدنان عباس وعادل حبة ونزيهة الدليمي وآخرون. بينما لجأت مجموعة مهدي الحافظ ومفيد الجزائري وعبد الحسين شعبان وماجد عبد الرضا وآخرون الى بغداد وأصدروا بيانات تأييد لصدام في حربه على إيران، واتهموا بعضا منهم مثل آرا خاجادور بسرقة مالية الحزب بالاتفاق مع فخري كريم زنكنة وعامر عبد الله الذي لجأ الى لندن وزكي خيري الذي لجأ الى السويد، وآخرين.

وجرى إعلان جميع الأسماء وانشقاقاتهم وكتلهم وولاءاتهم وعلاقاتهم في جريدة "القبس" الكويتية نقلا عن مصادر بعثية كانت تشرف على عقد المؤتمر الرابع للحزب بزعامة عزيز محمد وموافقته على جميع التسريبات والمشاركة البعثية، وجاء الإعلان عنها حتى قبل انفضاض المؤتمر.

وكما يحصل دائما، استجار عدد من أولئك القادة الخونة بالقيادات الكردية التي أكرمتهم ووفرت لهم المأوى والحماية حتى في أيام مجزرة (بشت آشان) التي ارتكبها عصابات جلال الطالباني و (نو شيروان مصطفى) ضد أتباعهم وراح ضحيتها أكثر من 180 من كوادرهم. وكان من أبرز أولئك القادة الخونة عزيز محمد وملا احمد باني خيلاني وفاتح رسول ومعن جواد وكريم أحمد وآخرون.

في تلك الاثناء كنت أعمل على تطوير كفاحنا السياسي والنظري بوجه خاص، فقمت بإصدار عدد من الدراسات والكراسات كان من بينها دراسة شاملة بأكثر من 800 صفحة عن كامل تاريخ الحركة الشيوعية العراقية حتى ذلك الحين. وقامت مجموعة بهاء الدين نوري بسرقة مخطوطة هذه الدراسة بالتواطؤ مع أحد المتعاونين معهم وهو الخائن عبد الأمير صادق جعفر. وفقدت الدراسة كليا للأسف بينما كانت في المطبعة التي دفعت كامل تكاليفها ومستلزماتها من جيبي الخاص.

الى جانب تلك الدراسة اصدرت عددا من الكراسات كانت كلها من كتاباتي وسعيت الى نشرها في إيران والعراق وكردستان وأرسلت منها عشرات النسخ الى أوروبا. لكن مؤامرة ضدنا حاكها هذه المرة شقيقي الضبع الخائن عبد الحسين الهنداوي بالتعاون مع الخائن عادل عبد المهدي المنتفجي أدت الى ضياع معظم تلك النسخ إذ حرّض كل من استلمها من معارفه على اتلافها حيث دخل آنذاك في تحالف مع البعثي هاني الفكيكي وجاسوس المخابرات البعثية سليم الفخري ومع الخائن إبراهيم علاوي وآخرين.

ومع خروجي من إيران في اواخر الثمانينيات فقدت الأمل في الحصول على تلك الوثائق تماما.

وفجأة أبلغني صديق قديم بأنه عثر على نسخة من أوراق ووثائق قديمة كنت قد أرسلتها له من إيران، وبعد استلامي لها حرضتني صديقتي الجميلة بيمان على نشر تلك الأوراق والوثائق، ومن بينها كراس "الكرد وكردستان" الذي أعيد نشره هنا.

وتكتسب هذه الوثيقة أهمية خاصة، اذ رغم مرور حوالي 33 عاما على نشرها لا زالت حية في الكثير من تفاصيلها ولا زال التحليل الذي ورد فيها والتوجهات والتقييمات سليمة تماما والى حد مدهش مع انها صدرت في وقت كان الاتحاد السوفييتي لا يزال قائما ولم تكُ تركيا قد أصبحت تحت حكم الإسلاميين وكانت كردستان العراق كلها تحت سلطة البعثيين بل وحتى مأساة حلبجة الشهيدة لم تكن قد وقعت بعد.

واليوم، ورغم كل المزايا والمكاسب والسلطات والثروات الطائلة التي حصلت عليها القيادات الكردية، سواء عبر صفقات "المعاصصة" القذرة مع مافيات الجريمة والفساد الحاكمة في بغداد، أو بالتجاوزات والاستحواذ عن طريق القوة، فقد أثبتت على الدوام، وبشكل حاسم وقاطع، أنها لا تمثل طموحات شعبنا الكردي بل هي أسوأ أعدائه وأكثرهم متاجرة بدمائه وعذاباته وترسيخ ظلمه ومظلوميته. ولهذا لا تزال هذه الوثيقة سليمة ودقيقة وتعكس الواقع الحقيقي.

والى جانب كراس "الكرد وكردستان الذي ضمته (دفاتر الثمانينيات) القديمة، كتبت عددا من المقالات هي خلاصة متابعاتي للتطورات التي عاشها شعبنا الكردي الذي أفخر بحبه والدفاع عن قضيته التي وقفت معها دائما منذ صباي حتى أني كنت أحد مقاتلي "البيشمركة" في كردستان في فترة القتال التي أعقبت انهيار اتفاقية آذار 1970 بين صدام التكريتي والملا مصطفى البارزاني، في أعقاب ونتيجة لاتفاقية آذار 1975 بين صدام وشاه ايران المقبور هذه المرة،

وترتب عليها الانهيار التام للحركة المسلحة الكردية التي كانت مجرد لعبة وأداة تافهة بيد المخابرات الشاهنشاهية التي كانت تتحكم بها بشكل مطلق مثلما كانت توفّر لها كل احتياجاتها التموينية والتسليحية.

ومع ذلك الانهيار اضطررت مع عدد قليل من رفاقي الى الفرار من مداهمات السلطة البعثية التي اكتسحت بقواها العسكرية كل شبر في كردستان، بينما قام قادتنا الخونة إبراهيم علاوي وفاروق مصطفى رسول وعفّان جلميران وطارق هاوليري وشيخ علي برزنجي بتسليم كافة رفاقنا ومقراتنا وأسلحتنا ومطابعنا، والقليل من التجهيزات الأخرى التي كانت كل ما نملك، الى السلطة البعثية، وقبضوا مقابل ذلك مبالغ طائلة وامتيازات ضخمة لا زالوا ينعمون بها الى اليوم، وبرعاية القيادات الكردية ذاتها أيضا.

(*) كتبت هذا (القسم الأول) قبل 33 عاما إبان الحرب العراقية الايرانية (1980-1988)، لكن معظم معطياتها وتفاصيلها وما ورد فيها لا يزال صحيحا ودقيقاً، لكنها لا تتناول بالطبع تلك الأحداث والتطورات التي حدثت منذ تاريخ كتابتها المشار اليه.

الكـرد وكردستان

الأصل والواقع الراهن

كردستان، وطن شعب كوتو الذي تحدّر منه أكراد اليوم البالغ عددهم أكثر من ثلاثين مليون نسمة يعيشون واقع التمزّق القومي والجغرافي والحضاري وأقسى ظروف التخلّف والبؤس والمشرّدين على امتداد القارات الخمس في كرتنا الأرضية من دون أن تكون لهم أية بلادٍ معترف بها أو كيانٍ سياسيّ ثابت ولا أية آفاق مستقبلية في عالم ينكر عليهم حقّهم في معرفة وحفظ وتطوير لغتهم وتاريخهم وحضارتهم بل وحتى أواصرهم الاجتماعية والثقافية والسياسية رغم كفاحهم المسلح طوال مائتي عام متصلة من الزمن لم تزد واقعهم الا خراباً وبؤساً وتدهوراً.

هذا الشعب الذي حاول أن يعيش في أرضه آمناً دون أن يطمع في غزو جيرانه وتوسيع رقعة بلاده على حسابهم، فكانت نتيجة قناعته تلك، البالغة التخلف والبؤس، أن تنازعتْ حكمه واستعباده إمبراطوريات عديدة طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام قاسية.

وما ان آذن عصر الامبريالية بالشروق حتى كانت بلاده ممزّقة توزّعتها عدة دول عصرية لم تتّفق على شيء مثلما اتّفقت على كون كردستان خرافةً لا وجود لها وذكرى منقرضة.

ثم ورثت كردستان المجزّأة خمس دول حديثة تعتبر حدودها الدولية أزلية مقدسة لا سبيل الى الشك فيها أو زحزحتها ناهيك عن اقتطاع شبرٍ منها لصالح شعب لا يعترف بوجوده أحد.

في هذه الدول لم يعد ثمّة ما يستحق الصيانة والحماية من قبل الجميع، جلادين ومجلودين، حكاماً ومعارضين، سوى الخرائط التي أقرتها معاهدة سايكس – بيكو الانكلوفرنسية التي وضعت في الأقفاص شعوباً متخلفة تدافع عن أقفاصها تلك بإسم صيانة الاستقلال الوطني وحفظ الوحدة الوطنية، وإن كان لهذا الكلام معنىً ما، فهو يعني أن لا وطن للأكراد الذين يجب أن تبقى بلادهم مجزّأة وشعبهم لا شخصية له ولا كيان.

ويمكننا رسم خريطة تقريبية لكردستان برسم خطّ مستقيم مائل يصل بين مدينة قلعة صالح العراقية (الواقعة جنوب العمارة في محافظة ميسان) والنقطة الواقعة بين مدينتي ديار بكر وملاطية التركيتين، وتحديداً على بعد ثلاثين كيلومتراً الى الشمال الغربي من ديار بكر، ومن هذه النقطة نرسم خطاً يمرّ الى الشمال من مدينة أرضروم التركية ليبلغ مدينة دربند على ساحل بحر قزوين في اذربيجان السوفييتية، ثم نهبط نحو الأراضي الايرانية لنصل قرية شيخ ولي قرب مدينة طسوج الايرانية على الساحل الشمالي لبحيرة رضائية، ونجتاز تلك البحيرة لنبدأ على اليابسة مجدداً من قرية خانقاه على الساحل الشرقي للبحيرة (جنوب مدينة گلوكان في محافظة تبريز الايرانية) ونتّجه نحو الجنوب الشرقي مروراً بمدينة أراك ثم نتوقّف جنوب شرق مدينة شهرضا وسط ايران لنتجه غرباً هذه المرة الى الجنوب من بروجن وايزه ومسجد سليمان وشمال مدينة سوسنگرد (في خوزستان ايران) ولننتهي مجدداً عند قلعة صالح العراقية.

وبكلمة اخرى، فإن منطقة كردستان الجغرافيّة تشمل سلاسل زاگروس الايرانية وأنتي زاگروس التركية وحمرين العراقية ومحافظة القامشلي السورية أضافة الى جزء كبير من اذربيجان الغربية في الاتحاد السوفييتي.

وإذا كان عصر الامبريالية قد حمل الى الأكراد واقع التجزئة ضمن حدود دولية محميّة بالسلاح، فهو قد حمل إليهم أيضاً عناصر الوعي القومي التي لم يعرفوها في الماضي ومَنَح حركتهم السياسية المحدودة وطموحاتهم المبعثرة، ذات الطابع العشائري غالباً، أفقاً واسعاً جديداً تلتقي ضمنه عشائر بهدينان الشمالية والجنوبية بحركات عشائر لُرّستان الممتدة في العراق وإيران، ضمن حدود كردستان الجنوبية، المعروفة في العراق اليوم بإسم الأكراد الفيلية.

وفي مقابل ذلك، حمل عصر الامبريالية للأكراد صنوفاً من الاضطهاد والقهر والقمع الرهيب الذي طال حتى حقيقتهم العِرْقيّة فأُطلق عليهم في تركيا إسم أتراك الجبال وفي إيران الفرس المتوحشين. أما في سوريا والعراق فاعتبروا طويلاً وعلى لسان رجالات الدين الاسلامي من العرب "قوماً من الجن كشف عنهم الغطاء"، ولذا لا زال لدى بعض الطوائف الاسلامية، من العرب خاصةً، اعتقاد عميق بأن التزاوج مع الأكراد مكروه عند الله لأنه يُنجِب ذريةً أقرب الى الشياطين منها الى البشر.

أما النظام البعثي العربي الحاكم في العراق فيُقدّم منحةً ماليةً كبيرة لكلّ رجلٍ عربيّ يتزوّج امرأةً كرديّة فيما يُعرقِل زواج العربية من الرجل الكرديّ، ولهذه الممارسة مغزاها العميق.

وهكذا صار على الأكراد إنتزاع الاعتراف بوجودهم كبشرٍ في ظلّ هذا الحصار الوحشيّ الرهيب. ولذا كان طبيعياً، أيضاً، ضمن الظروف الموضوعية ومستوى التخلف الهائل المفروض على كردستان وشعبها، ألاّ تتجاوز الحركة الكردية المعاصرة آفاق العشائرية والقومية، وقد ضُوعِفت في العقود الأخيرة الحملات الشوفينية العسكرية والاعلامية ضد الأكراد حتى بلغت اعتبارهم كائناتٍ من الدرجة الثالثة أو الرابعة مما يجعلهم مادة مناسبة للاحتقار والهزء والاذلال بلا مبرر ودونما حاجة لوضع أية عواطف أو مشاعر انسانية في الحسبان.

أما عسكرياً، فاستهدفت الحملات إبادتهم جماعياً وبمختلف الأسلحة وبشكل يعمّ قراهم ومزارعهم وحيواناتهم ومستلزمات وجودهم كافة، ناهيك عن تصفيتهم الجسديّة دون أي تمييز بين طفل ورجل أو مقاتلٍ ومسالم.

وطبيعيّ أن من المضحك محاولة الحديث عن حقّ الأكراد في صيانة وتطوير وتدريس لغتهم القومية وحضارتهم وتاريخهم وكلّ ما يشمله ذلك من إقامة المنشآت والمؤسسات الثقافية والحضارية والسياسية التي تشير الى شخصيتهم القومية، بل ان القوى السياسية التي تضطرّ الى العمل والتواجد في صفوف المعارضة القائمة لحكومات الدول المحتلّة لكردستان، والتي لا تجد، غالباً، إلاّ قرى ومناطق الأكراد ملجأً لها فتعتاش متطفّلة على وجودهم، حتى هذه القوى تجد نفسها متطرّفةً جداً حين تُعلن في صحافتها ومنشوراتها، رغم تفاهتها وعقمها وطابعها النفعي المنافق، بتعابير مطاطة عن حقوق الاكراد، فتُطالب لهم، حين تبلغ أقصى درجات تطرّفها وانفعالها، بحقّهم في حكم ذاتي في ظلّ وبإشراف وتحت سيطرة ذات الحكومات المركزية للدول التي تستعبدهم.

وهي في ذلك لا تتحدث إلاّ عن جزءٍ واحدٍ من أجزاء كردستان (كردستان العراق مثلاً) طامسةً تماماً صلته بأجزائها الاخرى، بل ومتجاهلةً واقعَ تجزئةِ كردستان أصلاً، في حين تجد مفردات: العرب والوحدة العربية والامة العربية والشعب العربي والوطن العربي والمصير العربي والتضامن العربي مكاناً لها في أدبيات تلك القوى ذاتها بمناسبة أو دون مناسبة، وكأنّ وحدة العرب هي فحوى رسالات السماء التي حكمت، في ذات الوقت، أن يولد الأكراد أجزاءً وأجزاءً يموتون لا وطن لهم ولا هوية.

ولعلّ من أجمل ردود الفعل التي أبداها بعض فرسان العروبة على صفحات إحدى جرائدنا الوطنية التي تحيطها المملكة البريطانية بالرعاية والدعم، ردّاً على الدعوة الى منح الأكراد حقهم بالتحرّر وحقّ كردستان بالاستقلال، قوله: "ان ذلك أصاب فينا كعراقيين وعرب، تقدميّين أم رجعيّين، قطريّين أم قوميّين، يساريّين أو يمينيّين، أقول أصاب منا جميعاً مقتلاً"... ويصف ذلك التطلّع بأنه "نابع عن الأحلام والتخيّلات ذات المنشأ المرتبط بالتكوين النشاز والفشل المريع والحقد الأسود." (ترى ماذا يعني ذلك كلّه ومن المقصود به!؟)، ويضيف:

"ان حق الأكراد بالاستقلال والتحرّر يطعن في الصميم مجمل المشروع القوميّ العربي، بل ويُجهِض نضال الأمة العربية والاسلامية، ويمكّنِ الصهيونية والأطراف الحاقدة من فرض طروحاتها... ولا أظنّ أن الصدفة هي وحدها التي جمعت بين الفريقين".

* * *

العنصرية الشوفينية العربية

سبب رئيسي للانغلاق القومي لدى الأكراد

وهكذا، يحقّ لحكام بغداد وأشراف العرب أن يمنحوا بقعةً من العراق لحكّام إيران، الجارة المسلمة، وبقعةً اخرى للأردن واخرى للكويت ورابعة للسعودية، ويفتحون حدود كردستان أمام القوات الطورانية التركية بلا تردّدٍ أو حرج لسحق حركة أكراد العراق ولضمان دوام سلطة الفاشية والقمع، لكن الوجدان القومي والضمير الانساني والشعور العربي بحساسيّته المُرهفة للعدالة والحقّ تتعرض جميعاً لزلزال عنيف حين يُذكَر حقّ الاكراد وكردستان في التحرر والاستقلال.

وهنا يلتقي الجميع بكافة أزيائهم وموديلاتهم وماكياجهم ولافتاتهم "عرباً وعراقيّين تقدميّين ورجعيّين قطريّين وقوميّين يساريّين ويمينيّين إسلاماً ويهوداً ومسيحيّين" ويقفون جميعاً معاً عراةً إلّا من موقفهم العنصريّ الشوفينيّ الرافض لحقّ الاكراد في تقرير مصيرهم بأنفسهم وعلى أرض بلادهم، لأن الحديث عن استقلال كردستان أو الوحدة القوميّة للشعب الكردي ليستْ إلّا ضرباً من "الأحلام والتخيّلات ذات المنشأ المرتبط بالتكوين النشاز والفشل المريع والحقد الأسود"، وإهانةً لمقدّسات لا يجوز تناولها بالحديث ناهيك عن النقد الذي "يَطعن في الصميم المشروع القوميّ العربيّ ويُجهض نضالَ الامّة العربية والاسلامية".

والصحيح بنظر هؤلاء، بما فيهم شيوعيّو هذا الزمان، الشيوعيّون إسماً الرجعيّون فعلاً، أن يصبّ نضال الشعب الكردي في نضال الأمّة العربية والاسلامية لتحرير فلسطين وتحقيق وحدة العرب والمسلمين. أي يتوجّب على الأكراد أن يناضلوا ويموتوا من أجل وحدة المسلمين، ويضحّوا بلا تردّد من أجل اتحاد العرب في وطنهم الكبير، وستكون كردستان حينذاك مصيفاً ترفيهياً ومسلخاً تأديبياً.

ولتوضيح ذلك نقول إن سياسات التعريب والتبعيث وإرغام شباب الكرد على العمل في أجهزة القمع السلطوية وأفواج الجحوش التي لا دور لها سوى تدمير كردستان وإبادة شعبها على يد أبنائها، وإجبارهم على الخدمة العسكرية وملاحقتهم تحت هذا الستار وزجّهم في زنزانات التعذيب ودهاليز الاعدام، بينما تضيق حلقة الحصار الاقتصادي المفروض على المناطق الكرديّة وعزلها عن أجزاء كردستان الاخرى خارج العراق وعن المدن العراقية الاخرى خارج نطاق الحصار، إضافة الى حملات التهجير حيث على الكرديّ أن يختار بين الموت جوعاً وبطالةً أو برصاص السلطة وغازاتها السامّة في قريته التي تحولت الى مناطق محرّمة، أو الموت في معسكرات الاعتقال والإقامة الجبرية في أعماق الصحراء الجنوبية الغربية حيث لا حاكم سوى مشيئة شرطي الأمن الذي أطلقت يده في عملية التذويب والإبادة المنظمة واغتصاب النساء الكرديات السبايا وأطفالهن.

وإجبار العمّال الاكراد على التوجّه الى جبهات الموت الجماعي مع استحالة مطالبتهم بأيّة حقوق مهنيّة أو اجتماعيّة أو إنسانيّة لا سيّما وملايين العمال الأجانب من المصريين وغيرهم يحلّون محلّهم على الدوام وبأعداد وافرة.

* * *

المرأة والفلاح والطفل الكردي

ومعاناة الفلاح الكردي من الأغوات والملاّكين الذين تدعمهم السلطة خدمةً لتعزيز مواقع أقدامها في كردستان من خلال إحياء النعرات العشائرية المتخلفة وتعزيزها من جهة، وتدعمهم من الجهة الاخرى الحركة المسلّحة القوميّة التي تخضع لشروطهم مهما كانت مجحفةً بحقّ الفلاح ومدمرةً لحياته ومصالحه الحيويّة، وذلك بسبب افتقادها البرنامج الطبقي الواضح والناضج، كما تدعمهم بسبب حاجتها الى معونتهم الاقتصاديّة والتعبويّة ليسهّلوا إمكانيّة تواجدها في مناطقهم.

إضافة الى ذلك ينوء كاهل الفلاح الكردي بمشاكل خراب الأرض بسبب العجز الاقتصادي والفنّي اللازمين لاستثمارها وتطويرها، أو بسبب إخلائها تحت وطأة القتال وسياسة الأرض المحروقة، ناهيك عن مشاكل الظروف الطبيعية وفقدان معدّات ومستلزمات الانتاج والتسويق الحديث إذ لا يحقّ للفلاّح الكردي نقل منتجاته الى المدن لعددٍ من الأسباب العشوائية والقرارات المُرتجلة التي تتّخذ صفة القانون، كما لا يحق له الحصول على الأسمدة والبذور والمكائن والتسليفات وغيرها من التسهيلات والمزايا التي يتمتع بها فلاحو المنطقة العربية.

ويستثمر المُرابون والتجّار تلك الظروف ليُحكِموا سيطرتهم على شؤون الفلاح الكردي ويضيّقوا عليه الأنفاس مستفيدين من صلاتهم المتشعّبة بكلٍّ من سلطة الدولة وأجهزتها المحلية من جهة، وبقيادات الحركة المسلحة القومية من جهة أخرى، وما ينتج عن ذلك كله من ظروف رهيبة تجعل الفلاح أقلّ تمتّعاً بشروط الحياة من الحيوانات السائبة.

وإذا كانت المرأة تعيش، بصفة عامة، اضطهاداً مركّباً نتيجة التسلّط الطبقي والقمع والحرمان النفسيّ والاجتماعي إضافة الى سطوة الرجل الذي يحوّل معاناتِه الى انفعالاتٍ انتقامية يصبّها على رأس المرأة بلا مبرّر أو منطق أو نتيجة مفهومة أو قدرة على الدفاع من جانب المرأة ذاتها، فإنّ المرأة الكردية تتمتع بحالةٍ متطرفةٍ من هذه المعاناة لا نظيرَ لها في أيّة بقعةٍ أخرى من الارض أو أيّة مجموعةٍ بشريةٍ اخرى في عالمنا المعاصر...،

إذ عليها أن تكدّ وتكدح طوال حياتها بلا توقّف لتهتم بالأرض وبالحيوانات وبالبيت وبالأطفال وبالضيوف وبالمقاتلين الذين يحلّون أفواجاً أفواجاً على القرى وبيوت الفلاحين في كل يوم ومع كل وجبة طعام تقريباً منتظرين أن يقدّم لهم أهل البيت أفضل ما لديهم متذمّرين علناً في أحيان كثيرة من رداءة الطعام الذي لا يدفعون له مقابلاً سوى ضيافة إجباريّة جديدة في الوجبة القادمة أو اليوم التالي كنوع من "الخاوة" (الأتاوة)، وعليها أيضاً أن تهتمّ بكلّ ما يشكّل واجبات المرأة الريفية ابتداءً من جمع الحطب لإعداد الطعام وانتهاءً بأخذ الملابس الى النهر لغسلها وجلب الماء الى البيت والعناية بالمرضى والاقارب والجيران.

وعدا هذا فإنّ على المرأة الكرديّة أن تودّع كل يوم واحداً من أحبائها المغادرين أمّا الى الجبال حيث الالتحاق بالحركة المسلحة أو الى سجون النظام أو قواته المسلحة، وفي كلا الحالين لن يطول انتظارها حتى ترتدي السواد وتشيّعه الى القبر قتيلاً أو معدوماً أو مسموماً.

وعليها أيضاً أن تكون أمينة سرّ البيت والقرية والحركة المسلّحة والمجتمع، وأن تحتمل ما لا يخطر على بال من المجازفات والأسرار المتناقضة.

وهكذا فأنّ هذه المرأة المحرومة من أدنى فرص التعليم والمعرفة، والمحرومة من أبسط شروط استقلالها الاقتصادي أو الاستقرار النفسي، والمحرومة حتى من دقائق الراحة التي تتمتّع بها حتى المستعبدات في مجتمعات القنانة، والمحرومة من أدنى احترام أو اعتبار أو حقّ التدخل في القرارات التي تمسّ بيتها وحياتها وحياة أفراد عائلتها، هذه المرأة ذاتها نجدها مطالبةً بالارتفاع الى مستوى الصراع الاجتماعي والسياسي والحضاري الذي يزجّها فيه عالمنا المعاصر عزلاءَ من أيّ سلاح أو قدرة على الدفاع.

وإذا كان هذا حال المرأة الكرديّة فليس حال الطفل الكرديّ الذي يتربّى في أحضانها بأهون من ذلك، فهو يولد ويعيش وينمو متكئاً على أكتاف الموت الذي قد يأتيه في زيّ المرض أو الجوع أو القنابل العنقودية أو الغازات السامة والقذائف الحارقة.

والطالب الكردي يذهب الى المدرسة ليدرس تاريخ بابل وآشور والامبراطورية الاسلامية والحضارة العربية والثورة الفرنسية والوحدة الايطالية واللغة الانكليزية والآداب اليونانية والنحو والصرف الكوفيّ والبصريّ، وعليه أن يتقن كل المعارف المطلوب أداء الامتحانات فيها كالببغاء، لكن يتوجّب عليه أن يجهل والى الأبد حضارة شعبه ولغته وثقافته وشخصيّته الانسانية المستقلّة. وعليه أن يتجاهل قطعاً أن الوطنية لا تعني سوى الحقّ المطلق للآخرين في إبادة وإزالة وجوده الانسانيّ والقوميّ عن وجه الارض وأن ينسى بلا تردّد أنه كردي، ويتعلم بدل ذلك أن يخدم أعداءه بكل تواضع ونكران ذات.

* * *

الثقافة الكردية والنزعة القومية

وفي هذه الحلبة الوحشيّة التي لا يطالها الخيال ذاته، ينمو المثقّف الكردي وتتطوّر الثقافة الكرديّة، فماذا ستعطي من ثمار؟

أليس مبالغة مجحفة أن نُطالِب الثقافةَ الكرديّة والوعي الانساني للأديب الكردي والسياسيّ الكرديّ والعالِم الكرديّ أن يتجاوز ذاته القوميّة وانغلاقه الشوفيني؟

وفي الوقت الذي نعطي الوعي الكردي والسياسة الكردية الراهنة مبرّراتها بهذا الشأن لا نتردّد في الحكم بأنها ثقافة رجعية وسياسة خاطئة تضرّ الشعب الكرديّ ذاتِه قبل الآخرين، لكن لذلك الواقع أسباب موضوعية يجب إدراكها وتحليلها بعمق ومحاربتها بفاعلية، وهذا هو واجبنا نحن الذين نرى الماركسية والشيوعيّة بمضمونها الطبقي الثوري هي وحدها طريق الخلاص للإنسانية المعذّبة.

والمسألة الأولى التي يجبُ ذكرُها بهذا الصدد هي أن هذا الواقع الرهيب الذي عاشه المجتمع الكردي ويعيشه، لم يكن بدوره إلاّ تعبيراً عن عجز القيادات السياسيّة الكرديّة ذاتها التي سبّبت وتسبّب للشعب الكرديّ المزيد من المآسي دون أن تكون أهلاً لإنقاذه من الظلم والموت والمزيد من التدهور والدمار.

فقد نشأت الحركة الكردية من داخل الشعب الكردي وظروفه الخاصة كردّ فعلٍ على الظروف الموضوعيّة التي أحاطت بالشعب الكردي فارضةً عليه حالةً قاسيةً من التخلّف والحرمان من أبسط مستلزمات الحياة الحضاريّة الحديثة، بل ومن ضمانات الحياة الآمنة رغم الحصانة الطبيعية التي توفّرها له تضاريس كردستان

وانطواء أرضها الشاسعة على ثرواتٍ لا حدّ لها من المعادن وأصناف الوقود ومصادر المياه والأراضي الخصبة والمحاصيل المتنوّعة والطاقات البشريّة والتراث النضاليّ الضخم الذي يغطّي أكثر من ثلاثة آلاف عام تُوّجَتْ خلال القرنين الأخيرين بأكثر من عشر انتفاضات مسلحة تفاوتت في درجة تنظيمها وقوتها، قدّم خلالها الأكراد عشرات آلاف القتلى ومئات آلاف المشرّدين وألوف القرى المحروقة، وتحمّلوا من النكبات ما لم يتحمّلها شعبٌ آخر في العالم إلا نادراً.

ومع انّ ظاهرة الاضطهاد القومي التي تعرّض لها الأكراد ليست إلّا مظهراً من مظاهر انعدام الديمقراطية السياسيّة في البلدان المقسمّة كردستان فيما بينها، وشكلاً من أشكال الاستغلال والتسلّط الطبقيّ والاستلاب الذي لا يمكن حلّه جذريّاً إلاّ على يد الطبقة العاملة التي لا طبقة سواها تعمل حقّاً، وانسجاماً مع مصالحها الطبقية بالذات، على ضمان حقّ الشعوب المستعبدة في تقرير مصيرها بنفسها، لكننا نرى القوى الشيوعيّة المحليّة والعالميّة على السواء تتحاشى ذكر المأساة الكرديّة وكأنّها ليست جزءاً من المعركة الطبقية أو لا تشملها مباديء تلك الأحزاب المنحرفة عن الشيوعية.

إنّنا لا ندافع عن كردستان وحدودها، ولا ندافع عن أيّة حدودٍ عرقيّة أو طائفيّة، لأنّنا نحارب الدعوة الى اعتبار العرقيّة والقوميّة والطائفيّة معياراً لقيام الدول، بل ونرفض حدودً كلّ الدول على الأرض الكرويّة لأنّنا نؤمن بالنضال ضد كافة أساليب التمييز القوميّ والطائفيّ والعرقيّ وضد استغلال واضطهاد أيّة مجموعة بشريّة على يد مجموعة بشريّة اخرى وضدّ جميع ظواهر الشوفينيّة والتعصّب القومي.

اننا نناضل لبناء عالمٍ جديد لا حدود فيه ولا قيود ولا جوازات سفر، عالم يحكمه الانسان المتحرّر من قذارات المُلكيّة والثروة والتسلّط والتمييز وكل ما يمسخ انسانيته ويلوثها.

لكن الخطوة الاولى يجب أن تبدأ من هنا، من رفض كافة أشكال الشوفينيّة، ومن الدعوة الى تحرّر كل الشعوب من الأسْر. وفي الواقعِ المباشر الذي ندرُسُه الآن علينا أن نبدأ من واقع الانسان الكرديّ المضطهد على كل المستويات. أن ندافع عن الحقّ المطلق لهذا الانسان في تقرير مصيره بنفسه ليُتاح له، بالتالي، التحرّر من كل ما يزّجه في قوقعة الانعزال القومي والتعصّب المريض، ويعيقه عن الوعي السليم والتوحّد مع جميع المظلومين في العالم والسير معاً على طريق اجتثاث جميع أسباب وأشكال الاضطهاد الطبقيّ الذي هو الجذر الأساس والعميق لكافة أوجه وصيغ الاضطهاد الاخرى التي تعيق الانسان عن إدراك الحقيقة الجوهريّة وعن مكافحة عدوّه الحقيقي المتمثّل برأس المال ودكتاتوريّته الرهيبة وأشكاله المموّهة في الحكم والنهب والاضطهاد.

وإذا كنّا نهدف الى بناء عالمنا الشيوعيّ العظيم الذي لا مكان فيه للقمع والاضطهاد والعبودية ولا للتخلف والجهل، فعلينا أن ندرك بوضوح أن شعباً محكوماً بنكران هويّته ووجوده ولا يتاح له حفظ ودراسة تاريخه وحضاراته ومراحل تطورها والنقاط المضيئة والمعتمة في ذلك التاريخ، ويحفظ وثائقه وينشرها في جميع بقاع الأرض لتطّلع عليها البشرية ولتعرف عن كثب أحد أعضائها الراشدين وتدرس وتقيّم تراثه وأمجاده ونكباته وآفاقه المستقبلية.

شعب كهذا لن يؤدّي تجاهل وجوده وغضّ النظر عن مآسيه إلاّ الى إبقائه بعيداً عن ساحة نضالنا الأمميّ، بل وزجّه قسراً في معسكر أعدائنا الذين لن يدّخروا سلاحاً ضدّنا.

بل وليست مأساة الشعب الكردي إلا فصلاً من فصول صراعنا الحضاري والايديولوجي ضدّ رأس المال العالمي. وبكلمة اخرى فإن طمس حقوق الشعب الكردي وعدم التصدي لمهمّة قيادة نضالاته من أجل تجاوز ظروفه الراهنة، موقفٌ كهذا ليس إلا خدمةً لعدوّنا الطبقيّ ونقضاً لمبادئنا وشعاراتنا المبدئية وتخلٍّ مقصود عن أحد متاريسنا الأساسيّة في صراعنا الحاسم ضد أعدائناً الطبقيين، وهو ما يوازي الخيانة بعينها.

* * *

الحركة الكردية المسلحة

إن المدى الذي تستطيع قيادة حركةٍ ما بلوغَه في ظرفٍ ما لا يرتبط قطعاً بنوايا وأمنيات تلك القيادة قدر ما يعتمد على طبيعة تكوينها وإمكاناتها ونضجها وتفاعلها مع الشروط الموضوعية التي وُجِدت في إطارها.

وفي حالة الحركة الكرديّة فإن عشرات السنين من الظلم الطبقي والقومي والخراب الرهيب الذي شمل كافة مرافق الحياة الكردية، ولا يزال، أدّت الى ظهور عددٍ من الحركات والقيادات السياسية التي تمتّعت بدعمٍ جماهيريّ معيّن، لكن مع بقاء الدعم الخارجي هو العامل الأساس في تبلورها وفرض سلطانها على بقعة من أرض كردستان تضيق حيناً وتتّسع حيناً آخر.

هذه الحركات عجزتْ دائماً عن حماية المواطن الكردي من عنف وحقد السلطات العنصريّة المتتالية وعجزتْ عن حمايته من تدهور المستوى المعاشي والحضاري، كما عجزتْ عن بلورة نهجها المستقل وشعاراتها الخاصة.

ولمعرفة أسباب تراجع الحركة وعجزها عن التقدم والانتصار الحاسم طوال العقود الماضية رغم ما بلغته أحياناً من عنفوان وقوّة وسلطان، ولغرض استكناه المستقبل والآفاق المجهولة التي ستزجّ فيها الشعب الكردي الذي صار "قرندل" (أي مسخرة) العصر (يُضعف الحكومات المركزية حتى تترنّح ثم يأتي الآخرون لجني الثمار)، فلا الظلم القومي والسياسات الوحشية المتّبعة ضدّه تسمح له ببناء وبلورة شخصيته

المستقلة وممارسة حقوقه والتمتّع بحياة طبيعية هادئة دون اللجوء الى السلاح وخوض حروب أهلية لانهاية لها، ولا قياداته الهشّة العاجزة المحدودة الأفق قادرة على السير به نحو انتصار حقيقي يكون خاتمة لعذاباته وتشرّده وركيزةً لمستقبلٍ ايجابيّ واضح رغم ما قدّمه هذا الشعب لها من دماء أبنائه ولقمته البائسة وولائه المطلق وتضحياته اللامحدودة.

ولمعرفة ذلك وأسبابه الموضوعية لابدّ من الاسترشاد أساساً بالرؤية الطبقية الصائبة والعميقة. إن عجز تلك القيادات يعود الى عجزها عن بلورة نهجها المستقلّ وشعاراتها الخاصة، الذي يعود، بدوره، الي رجعيّتها المتجسّدة بموقعها بين فئات الشعب الكردي مثلما تتجسّد على صعيد علاقاتها الدولية وارتباطاتها ومصادر تمويلها وانشقاقاتها وصراعاتها.

ويعود ذلك كله أيضاً الى كون المصالح الحقيقية لتلك القيادات لا تتجسّد في استقلال الشعب الكردي وخلاصه من الظلم القومي والاضطهاد، بل، على العكس، في تبعيّتها وتشابك أهدافها وطموحاتها ومصالحها الحيوية مع مصالح وأهداف ذات القوى المحليّة والدوليّة التي تستعبد الشعب الكردي وتذلّه.

ومهما بالغت تلك القيادات في إدعائها السعي الى ضمان تمتّع الشعب الكردي بحقوقه وبلورة مستقبله السياسي سواءً بصيغة الحكم الذاتي أو الاستقلال النسبي أو الاستقلال التام وبناء دولة كردية مستقلة على بعض أو كامل أجزاء كردستان، فهي لم تستطع في الواقع، ولن تستطيع شيئاً سوى إعاقة عملية تجذّر ونضوج وعي الشعب الكردي وكفاحه والحيلولة دون انتصاره، لإبقائه رهن حالة التخبّط العقيم الراهنة التي هي الضمانة الوحيدة لبقاء قيادات كهذه وتسلطها وانتفاعها.

وهذا ليس سوى نتيجةً طبيعية لمنشأ هذه الحركات وقياداتها ووعيها النابع من موقعها الاقتصادي في المجتمع الكردي وصلتها بمختلف مراكز القوى في هذا المجتمع من جهة، وبالسلطة المركزية ومراكز القوى الدولية من جهة اخرى. أي أنها بحكم تكوينها قوى مرتزقة ينطبق عليها حرفيا وصف "الجحوش" المتعارف عليه في السياسة الكردية.

فلماذا جرت الامور على هذه الصورة؟

* * *

قصور العامل الذاتـي

اذا كانت نضالات الشعب الكردي عبر تاريخه الطويل وحتى تفسّخ الامبراطورية العثمانية وانهيارها قد اتّخذت شكل الصراعات العشائرية واكتسبت طابعاً دينياً برّرته في الماضي مستوياته الحضارية وأساليب الانتاج الاجتماعي المتخلّفة السابقة للرأسمالية، فإن الصبغة القومية التي اكتسبتها بعد ذلك لم تكن إلّا نتيجةّ محتومة لدخول كردستان ضمن صراعات القوى الامبريالية المتنافسة على اقتسام إرث الدول المهزومة في الحرب الامبريالية الأولى، وبعدما بلغ التطور الرأسمالي العالمي حدّاً لم يعد ممكناً معه إبعاد أيّة بقعة من كرتنا الأرضية الصغيرة عن صراع اللصوص هذا، كما لم يعد بإمكان الطابع القديم للقوى المنتجة وأساليب الانتاج السائدة محلياً الصمود بوجه الزحف الرأسمالي الهائل الذي اكتسح في طريقه كل شيء وأدخل الى كردستان، أول ما أدخل، أدوات الموت ووسائل الدمار مقابل نهب نفطها ومعادنها وثرواتها الطبيعية الاخرى.

وإذا كانت طبيعة العلاقات الاجتماعية ومستوى التطور الذاتي للشعب الكردي هي التي أفرزت في الماضي قياداتٍ عشائريّة أو طائفيّة استطاعت أن تقود بنجاح ما معارك زمانها، فإنّ تلك العوامل ذاتها هي التي تقرّر اليوم، بدورها، مزايا وطبيعة القيادات الجديدة للنضالات المعاصرة لهذا الشعب، وهي التي ترسم آفاقها وتحدّد مدياتها تبعاً لتوازن القوى وطبيعة العلاقات الدولية السائدة التي فرضها المستوى المعاصر للسيطرة الامبريالية على العالم أجمع.

ولذا نجد انّ السبب الأساس في عجز القيادات الكرديّة المعاصرة عن الوصول الى أية نتائج ايجابية حاسمة يعود الى أنها لا تنسجم مع الجوهر المعاصر للتطوّر الاقتصادي والسياسي الذي يحيط بها ويحدد آفاقها وحجمها، ويضعها في تناقض دائم مع شعاراتها ذاتها.

وإذا كان انتصار قياداتٍ كهذه ممكناً في زمن كان فيه قتْلُ العدوّ الغازي، الغريب الذي يمكن تشخيصه والتصويب نحوه بالبندقية، هو الذي يحسم المعركة، فإن عجزها الراهن ينبع من كون المصالح الاقتصادية هي التي توجّه البندقية وهي التي تحدّد الأهداف السياسية للمعركة، ولم يعد العدوّ، بدوره، معروفاً وقتْلُه ممكناً لأنه لم يعد شخصاً بل بضاعة أصبح الاستغناء عنها مستحيلاً خاصة وأنها هي ذات البندقية التي تحارب بها تلك الحركة وتدافع عن نفسها.

وهنا يكمن جوهر التناقض القاتل في ذات القيادات الكرديّة وسبب عجزها وقدرها الرهيب الذي لا مفرّ لها منه.

لقد أحدثت تلك النقلة الفجائية في ظروف المجتمع الكردي في الفترة بين انهيار سلطان آل عثمان واستتباب السيطرة الاقتصادية والسياسية للمحاور الامبريالية المنتصرة في الحرب الاولى إختلالاً هائلاً في ظروف حياة الشعب الكردي وتركيبته الطبقيّة وأواصره الاجتماعيّة. فبينما صار اقتصاد كردستان جزءاً من الاقتصاد الرأسمالي العالمي وحلقةً تابعةً فيه، لم يكن المجتمع الكردي قد أفرز أو نضج بما يكفي لإفراز تلك القوى الاجتماعية المنسجمة مع مستوى قوى الانتاج والعلاقات الانتاجيّة الجديدة المهاجمة والهائلة التطوّر.

وإذا كانت المصالح الامبريالية القادمة، آنذاك، في غنى عن إيجاد ممثلين وطنيّين لها بصفة برجوازيّة محليّة لا شكّ في سعيها للحصول على حصةٍ من الغنائم في وقت لم تكن ثمّة ضرورة حقيقيّة للتضحية بتلك الحصة، فهي لم تكن تستطيع إعاقة نمو الطبقة العاملة في المجتمع الكردي، تلك الطبقة التي هي المصدر الوحيد لفائض القيمة الذي يطمح كل طرف للاستحواذ عليه والإنفراد به.

وهكذا كان نشوء الطبقة العاملة الكردية، رغم محدوديتها وضعفها العددي، أمراً محتوماً، بل ومرغوباً به من قبل رأس المال الامبريالي المسيطر على بقاع كردستان المختلفة، فنشأت البروليتاريا الكردية بوصفها معادلاً موضوعياً ونقيضاً مباشراً لطبقةٍ برجوازية أجنبية على مستوى هائل من التطور أكسبتْها الكثير من صفاتها الايجابيّة، في حين كان في القيادات العشائريّة والطائفيّة المتخلّفة الموروثة ما يفي بالغرض، حيث عملت القوى الامبريالية على تأليب بعض تلك القيادات ضدّ بعضها الآخر بعد أن كسبت العديد منها وجنّدتها لخدمة مصالحها.

أما حين استبدلت المحاور الامبرياليّة اسلوب حكمها المباشر بإسلوب السيطرة الكولونيالية الجديدة واتّخذت من وكلائها المحليين، الذين ينتمي معظمهم الى العسكريتاريا، قنواتٍ للنهب وأدوات للقمع، اقتضت الضرورة تربية كادر وطني جديد ينوب عن البرجوازية الأجنبية ويقوم مقامها ويسهّل لها نهب الثروات الطبيعية وفائض القيمة الذي ينتجه العمال المحليّون ويحمي مصالح تلك المحاور.

لكن تقسيم كردستان بين عدد من الدول التابعة المتخلّفة طرح المسألة بشكلٍ آخر. إذْ لم تكن الظروف تستوجب قيام سلطة سياسية محليّة متكاملة في كردستان، بل

مجرّد هيكل ثانوي يسهّل عمل السلطات المركزية ويعينها على إنجاز أهدافها وتحت إشرافها المباشر.

وهكذا أصبحت السلطات المحليّة التابعة الحاكمة في البلدان التي اقتسمت كردستان هي المشرفة على تربية وتطوير وتحديد حجم وآفاق البرجوازية الوطنيّة الكردية والمسيطر المباشر عليها.

وهذا يعني ان فرقاً جوهرياً يميّز بنية وتكوين البرجوازية الوطنية الكرديّة عن العربيّة والفارسيّة والطورانيّة، الحاكمة في العراق وايران وتركيا على التوالي، ففي حين نشأت البرجوازية الثانية تحت ضغط الامبريالية العالمية من جهة وضغط ومقاومة الطبقات المحليّة السائدة في مراحل الانتاج السابقة للرأسماليّة في هذه البلدان من جهة اخرى، نشأت البرجوازيّة الوطنيّة الكرديّة وتبلورت تحت ضغط البرجوازيات العربيّة والفارسيّة والطورانيّة المتخلّفة التابعة، من جهة، والطبقات السائدة في المجتمع الكردي في ظل علاقات الانتاج السابقة للرأسمالية التي كانت سائدة فيه، من جهة اخرى.

وهكذا نشأت البرجوازيّة الكرديّة المعاصرة وتبلورتْ من تلك الفئات التي اعتاشتْ على خدمة الوجود العسكري والاقتصادي والسياسي لسلطات ومنشآت السلطات التابعة المحليّة في مراكز تلك البلدان الخاضعة لها كردستان، وكذلك من أبناء العوائل الاقطاعية والمشايخ ممّن أتاح لهم التطور الجديد فرص الاستقرار في المدن والاستفادة من الخدمات الصحيّة والتعليميّة والحضاريّة المتاحة فيها، كما أتيحت لبعضهم فرص إكمال الدراسة في أوروبا والحصول على مستوياتٍ ثقافيّة وأكاديميّة أعلى ودرجاتٍ أرقى من صيغ الارتباط بالمراكز الامبريالية والتبعية لها.

* * *

القيادات السياسيّة الكردية

هجينة مشوّهة التكوين مزدوجة التبعيّة وعقيمة

هذه البرجوازية الكردية المشوّهة التكوين العديمة الجذور العقيمة الآفاق هي التي قادت ولا زالت تقود نضالات الشعب الكردي تحت شعارات الحكم الذاتي لأجزاء كردستان حيناً، والاستقلال الكامل وتكوين الدولة الكردية الموحّدة حيناً آخر، من دون أن تدرك معنى تلك الشعارات وآفاقها الفعلية وصلتها بإمكاناتها الذاتية الخاصة، ودون أن تدرك استحالة نجاحها في ذلك.

ودون أن تقرّ، لضيق أفقها وغرورها، بعجزها عن قيادة الحركة المسلحة في أيّ جزءٍ من كردستان دون الاعتماد الحيويّ والحاسم على سلطات الدول المجاورة التي تحتلّ، هي الأخرى، جزءاً من أرض كردستان وتضطهد شعبها، ولا تقدّم، ولا يمكن أن تقدّم، أيّة مساعدة مهما كانت شكليّة وتافهة لأي قسم من أقسام الشعب الكردي إلّا ضمن وخدمةً لصراعاتها التنافسيّة مع الأنظمة المجاورة من جهة، ولسَتْر وتغطية ممارساتها العنصريّة وجرائمها الشوفينية القذرة بحق الملايين الكرديّة المستعبدة من قبلها هي ذاتها.

وإذا كانت الانقسامات في القيادة الكردية التقليدية تجدً جزءً من تفسيرها في اختلاف نقاط الارتكاز والدعم الخارجي، فإنّ حجم مساهمة البرجوازية الصغيرة في تشكيلاتها يفسّر القسم الآخر من تلك الانقسامات، حيث أدّى توسّع المدن وانتشار المدارس وتضخّم الأجهزة الحكومية وإدارتها، إلى اتساع صفوف البرجوازية

الصغيرة وتنوّع فئاتها، وكانت أكثرُ شرائحها اتّساعاً وتضخّماً هي شريحة المثقفين والطلاب والموظفين الحكوميّين.

وبسبب الطابع القومي للحركة وتخلّف الفئات القديمة التي فرضت في الماضي وصايتها عليها، وجد البرجوازيّون الصغار هؤلاء فرصتهم التاريخية في صبغ الحركة بطابعهم الرجراج الهشّ ورفدها بزخمٍ هائل كان أحد الأسباب الرئيسية لانفجار وتهشّم القيادة الكلاسيكية وانشطارها الى عددٍ من الاتجاهات والتشكيلات التي يجمعها:

أولاً: التعصّب القومي ومعاداة الشيوعية العلميّة وتبنّي مفاهيم عن الثوريّة والتقدميّة تطابق المفاهيم الاشتراكية الفاشيّة.

ثانيا: مساومتها الطبقات الرجعية القديمة في المجتمع الكردي وتملّقها والإقرار بشرعية امتيازاتها وملكيّاتها الاستغلاليّة ومقامها الموروث.

ثالثاً: حماسها لتضخيم حجم الحركة وتحويل تشكيلاتها القتالية سريعاً جداً الى جيوش جرّارة يسودها التدرج البيروقراطي كما في الجيوش التقليدية.

رابعاً: لأنّ هذه الفئات البرجوازية الصغيرة لا تشكّل ثقلاً مهمّاً في ميزان الانتاج الاجتماعي، كما تفتقر الى الاستقلالية الايديولوجية والتنظيمية، مثلما تفتقر الى مصادر التمويل الذاتيّة الخاصة بها، لذا تلجأ عادةً الى أقصر الطرق لتضخيم الحركة وإعالة جيوشها المتضخّمة سرطانيّاً، تسليحيّاً وتموينياً، من خلال ربط الحركة بسياسات الدول المجاورة والتي لن تكون إلّا إحدى الدول التي تحتلّ قسماً من أرض كردستان وتضطهد جزءاً من شعبها.

هذه الأسباب الواقعيّة العميقة الجذور والخارجة عن إرادة الأطراف المعنيّة بها، هي التي تكمن وراء المعارك الطاحنة التي تنشبُ بين الحين والآخر بين اثنين أو أكثر من الزعامات الكردية، والتي تقود عادةً الى خسائر مجانيّة يدفع الشعب الكردي ثمنها لا لشيء إلاّ لتسير الحركة التاريخية قدماً نحو التوكيد القاطع لفشل قيادات كهذه في كلّ شيء سوى تدمير نفسها وشعبها.

بل وتكمن هذه الأسباب ذاتها وراء الارتداد البرجوازي الصغير على هذه الصراعات وطرح شعارات التحالفات فيما بينها من جهة، وبينها وبين الأطراف الهزيلة الاخرى في حركة المعارضة العراقية، تلك الأطراف التي يصحّ فيها قول الشاعر:

ما زاد حنّونُ في الاسلامِ خردلةً * * * ولا النّصارى لهم شغلٌ بحنّونِ

وتنطلق قيادات الحركة الكردية في دعواتها تلك وتحالفاتها العملية من المنطق التقليدي العتيق القائل بأن اتّحاد الضعفاء، بأيّ شكل ومهما تضخّمت تناقضاتهم الداخليّة، يمنحهم قوّة لا يمتلكها كلّ منهم بمفرده، رغم ان الواقع التاريخي أثبت ان هذا المنطق إن كان ممكناً أن يصحّ على كل شيء، فهو لن يصحّ في حال التحالفات السياسيّة التي ستؤدّي الي تفاقم التناقضات الداخلية وتحوّل المناوشات الفاترة فيما بينها الى احتكاك حادّ قد ينفجر بعد حين مدمّراً في طريقه حتى إمكانات اللقاء والتعاون التي كانت متوفّرة سابقاً بين تلك الأطراف.

كما إن تجميع الايديولوجيات البالية وترقيعها لن يؤدي مطلقاً الى إنتاج أيديولوجيّة جديدة يليق عرضها على الجماهير، ناهيك عن صلاحيّتها لقيادة ثورة.

وكانت أهمّ الدول التي اعتمدت عليها القيادات القوميّة الكرديّة لتمويل الحركة وربط مصيرها بسياسة تلك الدول هي إيران التي أدتْ سيطرتُها على مقدرات الحركة الى هزيمتها وتشتّتها واضمحلالها في ربيع 1975 إثر اتفاقية آذار بين النظامين الفاشي العراقي والشاهنشاهي الإيراني.

ومع ان ذلك الدرس كان كافياً ليدرك حتى الحمقى لا جدوى تلك الارتباطات وخطورتها الهائلة على توجّهات الحركة وعلى مستقبلها، فقد أعادت جميع الأحزاب والقوى الكرديّة القائمة ربط مصيرها بمشيئة السلطات الايرانيّة بحجّة التعاون التكتيكي معها لإسقاط نظام البعث الفاشي واستثمار الظروف اللاحقة لضمان استقلالية الحركة، بينما يستثمر النظام الايراني الحركة لمحاربة نظيره العراقي تحت ستار الدين والدفاع عن أكراد العراق فيما يعيش أكراد ايران ظروفاً أشدّ سوءاً وينتظرهم مصير لا يقلّ قسوةً وظلاماً عن مستقبل الشعب الكردي في العراق.

كما ان المستقبل يشير الى ان الحركة وقياداتها الراهنة عاجزة وستبقى على عجزها بل وستزداد عجزاً في المستقبل عن الوقوف على قدميها ومجابهة حليفها الراهن وعدوّها المقبل المتمثّل بالنظام الايراني، ويكفي اليوم أن نقول انّ الشعب الكردي في كلٍّ من العراق وايران دفع باهظاً جداً ثمن هذا التحالف الجديد بين قياداته القومية وبين السلطات الايرانية، حيث استثمر النظام الايراني حلفاءه من أكراد العراق في ضرب المعارضة الايرانية، وبضمنها الأكراد، المتمركزة في كردستان ايران.

واستغلّ النظام الفاشي البعثي دخول القوات الايرانية الى القرى الكردية آنذاك شرّ استغلال وصبّ جام حقده الشوفيني الرهيب على القرى الكردية بلا تمييز مستخدماً

الأسلحة الكيمياوية الفتّاكة وإحراق القرى وإبادتها عن بكرة أبيها ومحوها عن وجه الأرض وتحويلها الى حاجز عسكري منيع وستارٍ لتغيير الطابع القومي لسكان كردستان. وهكذا نزحت مئات آلاف العوائل الكردية الى ايران لتعيش مجدّداً حياة التشرّد والذلّ والمصير المجهول.

لكنّ القيادات الكرديّة التقليديّة لا تستطيع أيضاً أن تفعل شيئاً أفضل من هذا بسبب طبيعتها الهجينة وعجزها التاريخي ورجعيتها وانغلاقها القومي. فالبرجوازية الصغيرة تفتقر الى البرنامج الطبقي المستقلّ بسبب موقعها الثانوي في عملية الانتاج الاجتماعي، والبرجوازيّة الكرديّة الهجينة المكوّنة من الملاكين العقاريين والتجار والكومبرادور والمشايخ الدينيّين والعشائريّين تفتقر بدورها الى الاستقلاليّة والتبلور والتماسك، وتعجز جميع فئاتها، منفردةً أو مجتمعة، عن التملّص من حبل التبعيّة الذي يشدّ عنقها الى البرجوازيات المتخلفة، التابعة بدورها، الحاكمة في عواصم الدول التي تقتسم كردستان.

ويبقى الاقطاع الذي استطاع، بسبب ظروف كردستان الاستثنائيّة واستمرار الحرب الأهليّة، أن يحافظ على مواقعه وامتيازاته مستغلّاً حاجة طرفي الصراع إليه لقدرته التعبويّة الخاصّة التي تزيد فاعليتها الطبيعة العشائريّة السائدة في المجتمع الكردي. وهكذا تضطر السلطة المركزية الى غضّ النظر عنه مؤقتاً ليعينها ضد الحركة المسلحة، في حين تغضّ الحركة المسلحة النظر عنه لتتجنب عداوته واستفزازه ولتنتفع من دعمه وألقابه الطنّانة وجاهه الموروث.

وطبيعي ان هذه الفئة الاقطاعية لا مصلحة لها في استقلاليّة الحركة عن الدول المجاورة وتطوّرها ونضجها لأن ذلك سيجعلها أكثر انسجاماً مع جماهيرها وأكثر

اضطراراً الى التعامل الواقعي مع الصراع الاجتماعي في الريف الكردي، المعقل الرئيسي للحركة، ويضـع، بالتالي، مصير الأغوات بين أيدي الفلاحين المسلّحين والمتحرّرين من الضغوط الخارجية ومن حبال الطاعة الأزلية لأسيادهم التقليديّين.

* * *

الديمقراطية للعراق

و ... الحكم الذاتي لكردستان

العلاقة الجدلية بين الشعارات الجوفاء وضرورتها لخداع الشعوب

بديهي ان الممارسة الفعلية للحقوق لا تتوقّف على ايرادها في الدساتير والمواثيق، بل تتوقّف أساساً على القوة، قوة فرض تلك الحقوق وانتزاعها ممّن يحاول تقليمها أو مصادرتها.

وقد حاولت القوى الشوفينية العربية، بما فيها تلك المحسوبة على المعارضة الوطنية والتقدمية والاشتراكية والشيوعية، حرمان الشعب الكردي من حقوقه حتى على صعيد الاعتراف اللفظي والشعارات الدعائية فنادت بالحكم الذاتي لكردستان بديلاً عن حق الشعب الكردي في التحرّر والوحدة الكاملين.

ان القول بالحكم الذاتي لكردستان ضمن عراق ديمقراطي، أو لا ديمقراطي، لا يعني سوى طمس حقّ الأكراد في تقرير مصيرهم بأنفسهم حيث:

1- ان كردستان، وفقاً لهذا الشعار، يجب أن تبقى جزءً من العراق ولن تستقلّ أبداً، ناهيك عن توحّدها مع أجزاء كردستان الأخرى، لأن المقصود بالديمقراطية هو العراق كلّه، بحدوده الحالية، بعربه وأكراده، وضمن هذه الديمقراطية العامّة التي يُفتَرَض انّها ستشمل الجميع، تتمتّع كردستان بالحكم الذاتي، وكأنّ الحكم الذاتي شيئاً يعلو على الديمقراطية الحقّة ويتجاوزها. وعلى أية حال فالمقصود هو العراق اللّامجزّأ، الذي لابدّ وأن تكون منطقة الحكم الذاتي الكرديّة ضمن حدوده، والذي هو جزءٌ من خارطة الوطن العربيّ وأرض العروبة.

2- ان الديمقراطيّة المُراد توفيرها للعراق يُفْتَرَض أن تشمل الأكراد أيضاً، ولكن إذا أراد الأكراد، وهم يريدون في الواقع سواءً عبّروا عن ذلك صراحةً أم اضطروا الى الالتفاف والمناورة، أن تستقلّ بلادهم، أن يقيموا دولتهم القومية المستقلّة، أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم في دولة كردستان، فسيكون ذلك خرقاً للشعار وتجاوزاً عليه.

حينئذ يتوجّب أن يقول العرب: "نحن نعطيكم من الديمقراطيّة والحريّات بالقدر الذي يضمن تمتّعكم بالحكم الذاتي، وبالقدر الذي يمنع انفصاليّيكم من تحقيق أهدافهم".

وهكذا ستكون هذه الوصاية مضحكة مبكية معاً، لأن صدّام التكريتي سبق وفعل الشيء ذاته حين منح كردستان الحكم الذاتي والحقوق القوميّة وحريّة النشاط السياسي ولكن بالقدر الذي يمنع الانفصاليّين الأكراد من النشاط وتحقيق أهدافهم.

وبما انّ معظم أو جميع الأكراد انفصاليّون، اقتضى الأمر التضييق على جميع الاكراد كي لا يتمكّنوا من الانفصال.

ولكن من قال وكيف نثبت ان الأكراد لن يتخلّوا عن رغبتهم في الانفصال وبناء دولة كرديّة مستقلّة؟

علينا أن نتّفق أولاً، انّ من يطالب بالحكم الذاتي إنّما يهدف الى تطوير الكيان الاقتصادي والاجتماعي للقوميّة التي تتمتّع به وازدهار ثقافتها الوطنية، وتشكيل الهيئات التشريعية والتنفيذية التي تحقّق ذلك وتضمن دوامه.

وإذا اتّفقنا أيضاً ان حكماً ذاتياً من الطراز الذي طبّقه النظام الفاشي لا يؤدّي الى تطوير الكيان الاقتصادي والاجتماعي للأكراد ولا الى ازدهار ثقافتهم الوطنيّة، لأن هيئات الحكم الذاتي (المكوّنة من عناصر لا صلة لها بالكرد وكردستان ولا يشترط فيها حتى أن تكون من سكنة كردستان) ليست سوى هيئاتٍ استشاريّة شكليّة لا تمتلك صلاحيّة بناء مدرسة أو نقل مدير ناحية، لا بل وليس لها حتى ميزانيّة سنويّة.

والمشكلة الأساسيّة لا تكمن في نواقص تلك الهيئات ولا في ضيق صلاحيّاتها إذ اعتبرها الحزب الشيوعي العراقي هيئاتٍ نموذجيّة وشارك فيها ودافع عنها رغم طرافتها، بل تكمن أساساً في السبب الذي لا يبيح لتلك الهيئات أن تكون أوسع صلاحياتٍ أو أفضلَ تكويناً، وهذا السبب يتجسّد في الدستور العراقي الذي ينصّ في الفقرة (ب) من مادته الخامسة: "يتكوّن الشعب العراقي من قوميّتين رئيسيّتين هما القوميّة العربيّة والقوميّة الكرديّة"، ويقرّ حقّ الشعب الكردي في تمتّعه بالحكم الذاتي (الفقرة (ج) من المادة الثامنة)، ويقرّ كون "اللغة الكرديّة لغة رسميّة في

المنطقة الكرديّة" (الفقرة (ب) من المادة السابعة)، لكنه وضع قبل كلّ هذا وذلك، وكأوّل هدفٍ من أهدافه:" تحقيق الدولة العربيّة الواحدة"، وذلك في المادّة الأولى من الدستور ذاته.

من هنا توجّب أن تكون هيئات الحكم الذاتي ذات طبيعة خاصة وصلاحيّات محددة تحديداً دقيقاً لتتناسب وسبل تحقيق هذا الهدف، هدف تحويل الأكراد الى "عرب بالإنصهار"، وكي لا يؤدّي الحكم الذاتي الى تطوير الكيان الاقتصادي والاجتماعي للأكراد ولا الى ازدهار ثقافتهم الوطنية.

لا بل وتشير المادة 13 من قانون الحكم الذاتي ان: "على هيئات الحكم الذاتي ضمان حقوق وحريّات أبناء القوميّة العربيّة والاقليّات في المنطقة وضمان ممارستها"، في حين ليست هناك أيّة إشارة لا في هذا القانون ولا في سواه الى ضمان حقوق وحريّات أبناء القوميّة الكرديّة وضمان ممارستها لا في منطقة الحكم الذاتي ولا في أيّة منطقة اخرى على الأرض الكرويّة.

لا بل وثمّة قرارات وقوانين تستهدف المبالغة في الدوس على كيان الشعب الكردي وحقه في الحياة مثل تلك القرارات التي تمنح كل شاب عربي يتزوّج من فتاة كردية مبلغ 500 ديناراً وتذكرة سفر مجانية، ومنح مكافآت وامتيازات كبيرة لكل مواطن عربي ينقل سجلّه المدني الى المنطقة الكرديّة عامة والى كركوك خاصة، وتلك القرارات التي تمنع المواطنين العرب والتركمان من بيع عقاراتهم الكائنة في كردستان الى الأكراد.

إذن، فالحكم الذاتي إمّا أن يكون مسخاً يزيد مآسي الأكراد، وإما أن يكون باباً تؤدي الى انفصالهم واستقلال بلادهم.

ولكن لماذا لا يمكن تشكيل هيئات تشريعيّة وتنفيذيّة كرديّة حقّاً وفعلاً دون أن يعني ذلك سعيها المحتّم الى الانفصال؟

إن كيان الشعب، أي شعب، لا يتطوّر ايجابيّاً ولا ينضج وهو مجزّأ رازح تحت الاحتلال، ولأنّ الثقافة القوميّة لا يمكن أن تزدهر وتنمو مالم يُتَحْ لها أن تترعرع في تربتها الطبيعية، بين جماهيرها التي تحنو عليها بوجدانها فتتذوّقها وتسهم في تطويرها واغنائها عبر مبادراتها الحرّة وابداعاتها الخلّاقة، ولأنّ الشعب الكردي لا يعيش جميعه في العراق (ولو كان الأمر كذلك لهانت المشكلة كثيراً ولأمكن حلّها دون مضاعفات كبيرة) بل ثمّة أجزاءٍ اخرى من كردستان أكبر عدة مرات من كردستان العراق، ترزح تحت احتلال الدول المجاورة، والشعب الكرديّ في تلك الأجزاء محروم هو الآخر من حقوقه الانسانيّة والسياسيّة.

لذا كان طبيعيّاً أنّ يرى الأكراد ان حياتهم الطبيعيّة كشعب لا يمكن أن تتحقّق بحلول تسكينيّة مؤقتة ولأجزاء صغيرة من بلادهم، بل لابدّ من تحرير وتوحيد كلّ كردستان، الأمر الذي لن يمنحهم إيّاه أحد ولن يسمح لهم به أحد.

ومهما قيل عن تلك الحقوق والاعتراف بها فلا قيمة لأرقى النصوص الحقوقيّة وأحسن الدساتير ما لم يقرّها وينفذّها ويحرسها التصميم الثوري للجماهير في ظل البندقيّة اليقظة. (من المقولات الرائعة للينين قوله للجناح اليساري من الحزب الاشتراكيّ الثوري في سوفييت الفلاحين: "اعتمدوا على التصميم الثوريّ للجماهير، لكن لا تنسوا مسدساتكم!")

أمّا الاحزاب والمنظّمات الكرديّة التي تطالب بالحكم الذاتي فخيرٌ لها أن تدع انتهازيّتها وكذبها أو تترك الشعب الكردي وشأنه وتنصرف لشؤونها بعدما أثرت من عذابات ودماء هذا الشعب وصارت تمتلك ثروات هائلة، بدلا من جرّ الشعب الكردي الى تضحيات ومذابح وصراعات لا طائل من ورائها ولا أفق لها.

* * *

الحزب الشيوعي العراقي والمسألة الكردية

المرحلة الأولى:

من المبدئية الى التحريفية

في 20 آب 1930 في زيوريخ، وقف أوتو باور يتلو القرار الختامي لإجتماع الأمميّة الثانيّة (الانتهازيّة) قائلاً:

"انّ الأمميّة الثانية تنبّه العالم الى المذابح التي تقوم بها الحكومة التركيّة، ونحن إذ نستنكر هذه المجازر الوحشيّة نلفت الأنظار الى ان هذه الحملات البربريّة الدمويّة لم تستهدف قبر الأكراد المناضلين في سبيل حريّاتهم فقط، بل وإبادة السكّان الأكراد المسالمين الذين لم يشتركوا في الثورة أيضاً".

* * *

وكان لينين قد وقف في اليوم الثاني للثورة البلشفيّة (في 1917) يتلو على المؤتمر العام الثاني للسوفييت مشروع "نداء الى الشعوب وحكومات جميع الأمم المتحاربة" قائلاً تحت عنوان (لا دمج، لا تعويض، حق جميع الأمم في تقرير مصيرها):

"إن حكومة روسيا، استناداً الى مفهوم الحقوق الديمقراطيّة بشكل عام، وحقوق الطبقة العاملة بشكل خاص، تعني بالدمج وباجتياح التراب الأجنبيّ كلّ عمليّة يتمّ فيها ضمّ قوميّة صغيرة أو ضعيفة الى دولة كبيرة وقويّة بدون التعبير الإرادي والواضح والمحدّد عن موافقتها ورغبتها في ذلك أيّاً كان موعد حدوث هذا الدمج القسريّ ومهما كان المستوى الحضاري للامّة التي دُمِجت بالقوّة أو فُصِلت عن حدود دولةٍ أخرى ولا يؤثّر في ذلك إذا كانت هذه الأمّة في أوروبا أو في ما وراء البحار".

"إذا أُبْقِيَتْ إحدى الأمم، بواسطة القوّة، ضمن حدود دولةٍ أخرى، وإذا لم تُمْنَحْ هذه الأُمّة حقّ تقرير المصير بواسطة الاقتراع الحرّ على الشكل الاداري والسياسي الوطني الذي تريده بدون أيّ عمليّة إرغام، وبعد الجلاء التامّ للقوى المسلّحة التابعة للأمّة التي ضمّتها أو ترغب في ضمّها أو هي أقوى منها بشكل عام، إذا لم تُمْنَحْ هذا الحقّ رغم رغبتها فيه، ولا يهمّ إذا عبّرت هذه الرغبة عن نفسها بواسطة الصحافة أو الاجتماعات الشعبيّة أو مقرّرات الأحزاب السياسيّة أو بواسطة الاضطرابات والأعمال المعادية للاضطهاد الوطني، فإنّ مثل هذا التوحيد يعتبر عملية دمج. أي أنه احتلال وعملية عنف".

* * *

وفي عام 1944 صدر العدد الأول من جريدة الحزب الشيوعي العراقي باللغة الكردية (ئازادى) وجاء في المقال الافتتاحي للعدد الأول:

"تطلب الى الواعين من أبناء قومنا، الى كل كرديّ مخلص يجبّ شعبه وطنه ألّا يترك شعبه غير منظّم وغير مستعدّ. أن يناضل من أجل أحزاب وجمعيّات ديمقراطيّة لتنظيم شعبنا الكرديّ وتهيئته وتمكينه من استعمال حقّه في تقرير مصيره".

وورد في المادة 12 من الميثاق الوطني المعدّل للحزب الشيوعي العراقي المُقَرّ في آذار 1953 "... الاعتراف بحقّ تقرير المصير بما فيه حقّ الانفصال للشعب الكردي."

لكن هذا الاعتراف اللفظي سيكون خاتمةً لمواقف الحزب الشيوعي العراقي المبدئية التي ورد فيها اصطلاح "حق الانفصال للشعب الكردي" والذي سيُسْتَبْدَلُ من الآن فصاعداً بمفاهيم "الاستقلال الذاتي" ثم "الحكم الذاتي للأكراد ضمن (الوحدة العراقية)".

لا لأنّ الدولة العراقيّة تبنّت برنامج الحزب الشيوعيّ مما يُوجِب الدفاع عن كيانِها المستقلّ والموحّد، ولكن، على العكس، لأن الحزب مَنَح الأولويّة في أهدافه للقضيّة القوميّة العربيّة، لا على حساب طبقيّة الحزب وثوريّته فقط، بل، كذلك، على حساب الشعب الكردي وتحرّره، لأن الحزب الشيوعي العراقي صار يَعِظُه قائلاً:

"ان حركة الإنبعاث العربي حليفٌ قويّ للحركة القوميّة الكرديّة ولطموح الشعب الكرديّ الى التحرّر والوحدة القوميّة"، كما ورد في تقرير اللجنة المركزيّة المقدّم الى الكونغرس الحزبيّ الثاني في أيلول 1956 بعنوان: "خطّتنا السياسيّة في سبيل التحرر الوطنيّ والقومي"، حيث يواصل التقرير مواعظه قائلاً:

"فمن دونَ مساهمة جماهير الشعب الكرديّ... لا يمكن أن يحقّق العراق هدفه في اللحاق بركب العروبة المتحرّرة، وكذلك ليس أمام حركة الشعب الكرديّ من أجل التحرّر القوميّ والوحدة سوى المشاركة الايجابيّة الفعّالة في حركة الشعب العربي"، و:

"ليس ثمّة طريق، في الظرف الراهن، سوى طريق الكفاح المشترك مع الجماهير العربيّة في العراق، طريق الكفاح مع الحركة التحرريّة العربيّة الصاعدة في سبيل الوحدة العربيّة".

وهكذا أصبح على الشعب الكردي ألا يفكّر بعد الآن باستقلاله عن العرب ولا بوحدته القوميّة، لأن الحزب الشيوعي العراقي قرّر دمج أكراد العراق بالأمّة العربيّة من الآن والى الأبد.

ويقول التقرير ذاته:

"إنّ الشعب الكردي الذي مزّقت أوصالَه خططُ المستعمرين ومؤامراتُهم له مصلحةٌ كُبرى في الوقوف على الدوام (لاحظ **على الدوام** هذه) بجانب الشعب العربي".

ومن الان فصاعداً فان كل داعٍ الى حقّ الأكراد في تقرير مصيرهم وبناء دولتهم القوميّة المستقلّة، سيكون عميلاً للاستعمار في نظر الحزب الشيوعي العراقي. وعن هذا يقول التقرير:

"يدعو حزبنا الى اليقظة إزاء المحاولات التي يبذلها عملاء الاستعمار المعروفين الرامية الى التشكيك بوجهة وأهداف الحركة العربيّة الثوريّة والتمهيد لإطلاق دعوات الانفصال".

ونشدّد هنا على هذه الفقرة لأهميّتها البالغة في كامل تاريخ الحزب الشيوعيّ العراقي اللاحق حين ستصبح الدعوة الى استقلال الاكراد ووحدتهم عملاً استعمارياً. ليس هذا فقط بل وسيكون عميلاً للاستعمار كل من يشكّك بوجهة وأهداف الحركة القوميّة العربيّة التي أضفى عليها تقرير اللجنة المركزيّة صفة الثوريّة.

ويعترف تقرير اللجنة المركزيّة ذاته قائلاً:

"كردستان محرومة من المشاريع الصناعية التي تتوفر المستلزمات الكاملة لإقامتها فيها، ومن مشاريع الإصلاح الزراعي والإسكان وطرق المواصلات التجاريّة، وعندما يقاوم الاستعمار والرجعيّة استثمار رؤوس الأموال الكرديّة في كردستان يتساهلان لدى توظيفها في بغداد وغيرها من مدن العراق، والجهاز الإداري في كردستان غير منبثق من الأكراد أنفسهم ولا تعتبر اللغة الكرديّة لغة رسميّة في الدوائر الحكوميّة ولا تُدرّس في المدارس الثانويّة والمتوسطة ويُحْرَم الطفلُ الكرديّ من تعلّم الألفباء بلغته القوميّة كما لا يُسْمَح بوجود أيّة جريدة كرديّة سياسيّة ويُحْرَم الشعب الكردي من الاحتفال بأعياده القوميّة جهراً"،

هذا كلّه يعرفُه كاتبُ التقرير الذي يؤكّد، رغم ذلك، إنّ وحدة الكفاح العربيّ الكرديّ المشترك ضدّ الاستعمار لن تنفصم عراها، وان جميع القوى الوطنيّة والمعارضة، المخلصة لتحرّرها القوميّ، "عربيّة كانت أم كرديّة، مدعوّة الى الإتّحاد في جبهةٍ وطنية موحّدة للّحاق بركب البلدان العربية".

وفي غمرة حماسه يوحّد كاتب التقرير كلّ الطبقات تحت لواء برنامجه هذا الذي يحظى برضى البرجوازيّة والملاكين أيضاً:

"انّ الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين وكذلك جميع الديمقراطيّين والقوميّين الأكراد من برجوازيّين وملاكين أحرار ومثقفين وحرفيّين وكسبة، مدعوّين جميعاً الى توجيه الجهود وتنسيق العمل الكفاحي في هذا الاتجاه.".

* * *

الحزب الشيوعي العراقي والمسألة الكردية

المرحلة الثانية:

من التحريفية الى الخيانة

لقد أصبح كلّ شيء جائزاً لدى الحزب الشيوعيّ العراقي بما في ذلك إلغاء طبقيّة الحزب، كلّ شيء عدا استقلال الشعب الكردي وتحرّر كردستان ووحدتها، لأنه منح الأولويّة للمنطق القومي العربي ومصالح "الأمة العربية".

وفي كرّاس أصدره الحزب الشيوعيّ العراقي عام 1957 بعنوان (ردّ على أفكار تصفويّة) نقرأ:

"كلّ التطوّرات التي تنبئ بانتصارات أخرى للأمّة العربيّة تعطينا الحقّ في أن نتوقّع ان الشعب الكرديّ في العراق لا يستطيع (!!؟) وليس في مصلحته (!!؟) غداة تحرّر العراق أن يوافق على استقلالٍ منفصل مهدّد من قبل الضواري الاستعماريّة وخدمهم من خونة الشعب الكردي نفسه".

أي ان كرّاس الحزب الشيوعيّ العراقي لم يَعُدْ يرفض ذكرَ حقّ الشعب الكردي في الانفصال والوحدة القوميّة إبّان صدوره (عام 1957) فقط، بل و: "غداة تحرّر العراق" أيضاً وتحديداً، أي أنه يَسْتَبِقُ التاريخ مقرّراً انّ الشعب الكرديّ ليس في مصلحته ولا يستطيع أن يعيش حرّاً على الاطلاق!

ومن منطق الوصاية هذا تُقرّر جريدةُ الحزب (إتّحاد الشعب) السريّة في عدد آذار 1958 انّ أهداف الشعب الكردي تقلّصت الى ما يلي:

"يطالب الشعب الكرديّ بحقوقه بالإعتراف بوجوده (؟) وحقّه في الحكم الذاتي (؟) واستعمال لغته القوميّة (؟) وانبثاق الجهاز الاداريّ من بين أبنائه".

إنّها، على وجه الدقّة، مواصفات الحكم الذاتي الذي سيطبّقه النظام البعثي بعد 12 عاماً بالضبط، والنظيف تماماً من أي أثرٍ للديمقراطيّة السياسيّة.

* * *

وقامت ثورة تموز 1958 وحكمت سلطة عبدالكريم قاسم، وازدادت السياسة الرجعيّة الشوفينيّة ضدّ الشعب الكرديّ حدّةً وتبلوراً حيث سعت سلطة قاسم الى ايجاد سندٍ اجتماعيّ لها في كردستان واختارت أوساط الاقطاعيّين والأغوات حليفاً لها فحدّدت السقف الأعلى للملكيّة الزراعيّة في كردستان بمقدار 2000 دونماً للأراضي المرويّة ديماً (علماً ان 95% من أراضي كردستان ديميّة وتمتاز بصغر الملكية قياساً بأراضي المنطقة العربية)، وبذلك لم يشمل الإصلاح الزراعي أكثريّة الاقطاعيّين والملاكين الكبار الأكراد، وحُرِمتْ بذلك الأكثريّة الساحقة من الفلاحين الأكراد من منافع الاصلاح الزراعي.

وأمام نموّ الحركة الثوريّة في أوساط الفلاحين الفقراء الأكراد، اتّجهت السلطة نحو دعم الاقطاعيّين وتزويدهم بالمال والسّلاح وتحريضهم ضدّ الفلاحين. وعن هذا يحدّثنا بيان الحزب الشيوعي العراقي الصادر في 30 أيار 1961 قائلاً:

"حوادث الاغتيالات والاعتداءات وإلقاء المتفجّرات المدبّرة من عصابات الأمن بصورة مفضوحة واستفزازاتهم ضد الحركة الفلاحيّة والديمقراطيّة في جميع أرجاء كردستان... وبموازاة هذا كانت بعض الصحف في بغداد تحاول إثارة النعرات العنصريّة ودعوات الصهر القوميّ وتجاهل المميّزات الخاصّة بالشعب الكردي".

إذن كان العام الثالث للثورة يوشكُ على الانقضاء، وكانت الثورة المضادّة قد أدركت انّ الجماهير عزلاء الّا من عفويّتها، فقرّرت السلطة الرجعيّة المتحالفة مع الإقطاع وقوى الردّة أن تُمسِك بزمام المبادرة وتُصادر حقوقَ الجماهير الثورية وتسحق الفلّاحين الفقراء بالعنف بينما تنادي صحافتها الرسمّية بصهر الأكراد قومياً، أمّا الحزب الشيوعيّ العراقي فيتحدّث عن "المميّزات الخاصّة بالشعب الكردي". ولنتابع ما يقوله بيان الحزب:

"ما كانت تنشره تلك الصحف كان يجدُ صداه المباشر في السياسة الرسميّة التي حاربت الصحافة الكرديّة والحركة السياسيّة والوطنيّة في كردستان وأعلنت شجبها للمؤتمرات الثقافيّة والديمقراطيّة الكرديّة وشلّت فعّاليات مديريّة الدراسة الكرديّة وحوّلت بنود الدستور المؤقّت والتصريحات الرسميّة الايجابيّة السابقة الى مجرد حبرٍ على ورق... وأجرت تنقّلات بين الاداريّين وغيرهم من الموظّفين وأحلّت محلّهم آخرين مشبعين بروح الحقد على الديمقراطيّة وعلى الحقوق والمطامح القوميّة الكرديّة بوجهٍ خاص".

وحين وجدت الجماهير نفسَها أمامَ هذا الواقع بادرتْ الى تنظيمِ نفسِها والردّ على تحرّك القوى الرجعيّة.

وهنا وجدت سلطةُ قاسم انّ دورَها قد بدأ وانّ هذه معركتها هي، فحرّكت قطعاتها العسكريّة لضرب الجماهير مؤكّدة ان تناقضها الرئيسي الحاسم ليس مع الجيوش الاستعماريّة المزعومة ولا مع شركات النفط، بل مع هذه الجماهير التي تعلّمت حيازة السّلاح واستعماله ملقيةً بذلك الرعبَ في قلوب الأعداء المعلنين والأخوةِ الأعداء من الانتهازيّين والذيليّين المتلفعين بالثورة.

وعن هذه الأحداث يقول بيان الحزب الشيوعيّ العراقي الصادر في 22 آب 1961:

"خلال الشهر الفائت تعرض الدوسكيّون والبرزانيّون الى عدوانٍ مسلح من الريكانيّين والزيباريّين ذهب فيه عشرات الضحايا الأبرياء، وظلّت الحكومة في موقف المتفرّج مما اضطرّ الدوسكيّين والبرزانيّين الى الاعتماد على أنفسهم في الدفاع عن أمنهم وممتلكاتهم. وعندئذٍ فقط تكاثرت البرقيّات الرسميّة تحرّض وتهدّد بالويلِ والثبور وتحرّكت الحكومة تُجري استعداداتٍ واسعة ليس غرضُها تأديبَ المعتدين من بيادق الاستعمار بل للانتصار لهم ولتهديد ضحايا العدوان المسالمين والمخلصين للحكم الوطني في البلاد(!؟)... "

"ومما يؤكد استهانة واستهتار الحكومة بمصالح الوطن إقدامُها على تسيير قطعاتها العسكريّة ضدّ مواطنين، بينما يستمرّ تهديد الجيوش الاستعماريّة في الكويت، وبينما تكون الحكومة على أهبة معاودة مفاوضة شركات النفط الاستعماريّة لانتزاع حقوق العراق(!؟)... "

"وفضلاً عن النتائج السلبيّة والاقتصاديّة للسياسة اللاديمقراطّية التي تنتهجها الحكومة منذ أمدٍ طويل، وفضلاً عن الاضطهاد القوميّ الذي يتعرّض له الشعب الكرديّ، فإنّ التحرّكات العسكريّة الحكوميّة ضدّ البارزانيّين وتهديدها لهم أثارتْ بصورة مباشرة كوامنَ سخط الجماهير وبسبب ذلك نجمت حالة من التوتر في كردستان."

الآن، وبعد أن شرح بيان الحزب مفصّلاً وبوضوحٍ تامّ طبيعةَ المعركة وشخّصَ قواها المتقابلة، ماذا سيقترح وبماذا سيبادر؟

* * *

الحزب الشيوعي العراقي والمسألة الكردية

المرحلة الثالثة:

الانقلاب على الجماهير ومعاداة طموحاتها

الآن، وبعد أن شرح بيان الحزب مفصّلاً وبوضوحٍ تامّ طبيعةَ المعركة وشخّصَ قواها المتقابلة، ماذا سيقترح وبماذا سيبادر؟

دعم مبادرة الجماهير الفلاحيّة وخوض معركة تأديب الاقطاعيّين حتى نهايتها؟

تنظيم عصيانات في المعسكرات وثكنات الجيش وإنذار السلطة لتسحب قوّاتها وتعتذر للجماهير علناً وبالراديو؟

احتلال مراكز المدن الرئيسية والمرافق المهمة وإسقاط الحكومة؟

أم الاكتفاء بتركيع السلطة وإجبارها على تسليم العناصر الرجعية في الدولة والمجتمع لممثّلي الجماهير والدعوة الى برلمانٍ وطني يُشرف على السياسة والاقتصاد الوطني؟

لا... لا... إن شيئاً من هذا لم يحدث، ولن تتاح للشيوعيّين عندنا وللحركة الجماهيريّة فرصةُ الحلمِ به يوماً، لأن الحزب الشيوعيّ العراقي دعا الحركة الجماهيرية فوراً الى... التراجع أمام السلطة، التراجع الذي لا معنى ولا مبرّر له سوى خوف قيادة الحزب ذاتها من مبادرة الجماهير الى استخدام العنف ضد قوى الردّة،

فلنتابع:

"بسبب ذلك نجمت حالة من التوتر في كردستان تستوجب النظر إليها بصفاء(!!؟) ومعالجتها وفق مصلحة صيانة الاستقلال الوطني"...

النظر الى الحالة المتوترة بصفاء وشاعرية وصيانة الاستقلال الوطني، أي الدفاع عن السلطة وحمايتها، يضيف البيان:

"فالمستعمرون الإنكلو–أميركان وشركاتهم النفطية وأعوانهم حكّام إيران وتركيا وبالاعتماد على عملائهم في الداخل يبذلون الآن جهوداً فائقةً لاستغلال الوضع لإرباك الوضع في البلاد(!!) واضعاف الجانب العراقي في المفاوضات النفطية و: تهديد وحدة البلاد واستقلالها الوطني".

أي ان الاقطاعيين وحكومتهم يدافعون عن الاستقلال الوطني ووحدة البلاد بوجه الجماهير التي يحرّكها المستعمرون الإنكلو–أميركان وأعوانهم حكام إيران وتركيا الذين يَدْعون الى استقلال كردستان وتشكيل حكومة كردية.

يقول بيان الحزب الشيوعيّ العراقي نصاً:

"إن الشاه وأسياده يبذلون المستحيل لإلهاء الشعب الكردي بلعبة الحكومة الكردية" و "يقوم عدد من الأغوات بنشاطٍ محموم يحثّ على التمرّد المسلّح وهم يحاولون التستّر على حركتهم الاستعمارية بشعارات قومية زائفة وبإسم الدفاع عن مصالح الفلاحين والكرد وكردستان".

وهكذا فجأة، تحوّلت الحكومة وعملاؤها الاقطاعيّون الذين يعتدون على الجماهير ويسفكون دماءها، الى قوّة وطنيّة تدافع عن وحدة البلاد وتحمي استقلالها بينما تحوّلت الجماهير الثوريّة، وفي البيان ذاته، الى عملاء لشاه إيران الذي صار، بدوره، يحرّض الشعب الكردي على الاستقلال وتشكيل حكومة كردية(!؟) وأصبح المدافعون عن الفلّاحين والكرد وكردستان "أغوات" وحركتهم "استعماريّة رجعيّة" وكأنّ الذي سرد لنا ذلك الوصف التفصيلي للأزمة كان حزباً آخر في بلدٍ آخر وليس نفس الحزب في نفس البيان وفي نفس اللحظة،

بل وأكثر من هذا، سيجعل البيان ذاته مطالبة الشعب الكردي بحقّه في التحرّر والوحدة قلاقل رجعيّة يثيرها المستعمرون لإشغال المتفاوضين في برلين، يقول البيان نصّاً:

"لصرف أنظارِ قوى السلام في العالم عن حلّ مشكلة برلين سلميّاً وإشغالها بقلاقل تثيرها في مناطق اخرى".

ترى عن أيّة برلين وأيّ قوى سلامٍ يتحدّث حزبنا الشيوعي في الوقت الذي تتعرّض فيه جماهيرنا للقتل على أيدي الاقطاعيّين تدعمهم سلطة قاسم الوطنيّة التي تحرّك قطعاتها العسكريّة ضد شعبنا، حسب ما ذكره نفس بيان الحزب هذا؟

وما علاقة أهل كردستان ببرلين حتى يتوجّب عليهم الموت صامتين وبلا أيّة قلاقل كي لا ينزعج المجتمعون في برلين ولا تفرّ مذعورةً من بين أيديهم حمامات السلام؟

نؤكّد هنا ان الحزب الشيوعيّ العراقي لا ينطلق في دعواته هذه من الجهل أو سوء الفهم، بل هو يُدرك تماماً طبيعة الظروف والحالة الموضوعيّة التي تحيط به، فيقول في البيان ذاته:

"ان السياسة الدكتاتوريّة التي تُفْرَض الآن على البلاد، والأزمة الراهنة في كردستان هي جزءٌ من الأزمة السياسيّة والاقتصاديّة العامة في البلاد: أزمة السياسة اللاديمقراطية"...

ويقرّ البيان ذاته انّ من الواجب:

"أن تتوقّف الحكومة عن اضطهاد القوى الديمقراطيّة والوطنيّة في كردستان وفي أنحاء البلاد الاخرى وإطلاق سراح الموقوفين والمحكومين الوطنيّين وتطمين الحقوق والحريّات الديمقراطيّة بما فيها الحقوق القوميّة للشعب الكردي، وتحويل البند الثالث من الدستور المؤقّت الى حقيقة واقعة بالعمل على تمتّع الشعب الكردي بحقوقه الادارية والثقافية..."

هكذا تقلّصت حقوق الشعب الكردي الى حقوق إداريّة وثقافيّة بينما تبخرت الحقوق السياسيّة!!

ويتابع بيان الحزب:

"...والسير بحزم في تطبيق قانون الاصلاح الزراعيّ والكفّ عن إسناد الاقطاعيّين والأغوات ضدّ جماهير الفلاحين وإلغاء ضريبة الأرض عن الفلاحين وإلغاء التضييقات على زراعة التبغ وشمول كردستان بمشاريع التصنيع ومعالجة مشاكلها الاقتصاديّة والمعاشيّة".

وبعد ان أَفرَغَ البيان شحنتَه الانفعاليّة في عريضة طلباته الموجّهة الى الحكومة، وحتى تستجيب السلطة، أو لا تستجيب، لتلك الطلبات، يلتفت الحزب الشيوعيّ العراقي الآن للجماهير الكرديّة ليعلّمها بمنطق الواعظ أن تكون عاقلةً هادئةً وأن تحبّ حكومتها وتحترمها وتطيعها في كلّ شيء وألاّ تندفع بدسائس الاستعمار الهادفة الى اضعاف حكومتنا الوطنيّة...

يقول البيان:

"تعلم جماهير الشعب في كردستان ان مصلحتها الصميمة ترتبط بالدفاع عن الاستقلال الوطنيّ للبلاد، وبمثل هذه السياسة فقط تستطيع الحكومة أن تقوّي مركزَها وتقف بوجه دسائس الاستعمار وعملائه وبوجه تهديد الجيوش الاستعماريّة في الكويت...وضد مغامرات الاستعمار الأمريكي عدوّ قضيّة صيانة السلم في العالم(!!)."

وهكذا، بدلاً من قيادة الجماهير وتصدّر نضالاتها وتطويرها ودفع حركتها نحو تبنّي أكثر البرامج ثوريّة، برنامج الطبقة العاملة، ولتتخلّى عن تردّدها وميوعتها، بدلاً من ذلك، كان الحزب الشيوعيّ العراقي، رغم اعترافه بتضافر كلّ العوامل الذاتيّة والموضوعيّة للحركة الجماهيريّة وضغطها بإتّجاه التحرّك الحاسم والسريع، كان الحزب، على العكس، يجرّ الحركة الجماهيريّة الى الوراء معيقاً إيّاها عن التقدّم واعظاً إياها أن تتحمّل المزيد من صفعات الاقطاعيّين والرجعيّين وسلطتهم الحكوميّة المتلفّعة بأرديةَ الوطنية الفارغة، وذلك بدعوى:

لكي "تستطيع الحكومة أن تقوّي مركزها"

ولدعم "قضيّة صيانة السلم في العالم".

* * *

الحزب الشيوعي العراقي والمسألة الكردية

المرحلة الرابعة:

تسليم قيادة الجماهير للرجعيين وأعداء الشعب

هكذا كانت بداية الحركة الكرديّة المسلّحة عام 1961. وكانت تبلوراً لوقوف الجماهير المتحدّي بوجهِ أعدائها الطبقيّين من اقطاعيّين وملاكين وسلطتهم الوطنيّة.

كانت معركةً طبقيّة بحاجة الى التشذيب والتوجيه والمَرْكَزة فتنصّل منها الحزب الشيوعيّ العراقي عامداً تاركاً حركة الجماهير للتشتّت والضياع، في حين بادر الحزب الديمقراطي الكردي (بتكوينه الهجين من برجوازيّين وبرجوازيّين صغار وملاكين وإقطاع) الى تصدّر الحركة وقيادتها رغم المعارضة الشديدة، بل والإدانة، من قبل الحزب الشيوعيّ العراقي وإلحاحه المتواصل عليه ليترك الحركة عزلاء تنتهي بعفويّتها الى الركود أو ليسحقها حذاء السلطة.

فلماذا تنصّل الحزب الشيوعيّ العراقي من قيادة الحركة؟

إن الاجابة على هذا السؤال لا تكشفُ فقط أسباب تراجع الحزب الشيوعيّ العراقي عن الإقرار بحقّ الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه وحقّه في بناء دولته الكرديّة المستقلّة، ولا تكشف فقط جوهرَ المواقف اللاحقة للحزب ضدّ الحركة والتي ستبلغ حدّ محاربتها عسكريّاً وإعلاميّاً وبكافة إمكاناته خدمةً لأشدّ أعداء الديمقراطيّة والشعب والوطن: الثالوث المقدس لدى قيادة الحزب الشيوعيّ العراقي، بل وتكشفُ أيضاً جوهر السياسات اللّا طبقيّة التي ستجعل الحزب الشيوعيّ العراقي عائقاً أمام تطوّر الحركة الثوريّة في جميعِ أنحاءِ البلاد وعاملاً أساسيّاً في تراجعِ الحركة البروليتاريّة وتدهورها ودمارها النهائيّ على أيدي القوى الرجعية والفاشية التي سيصبح الحزب الشيوعي العراقي علانية مجرد ذيل لها وداعم لسياستها بشكل مطلق وبلا أية شروط.

بل وسيبلغ الحزب الشيوعيّ العراقي حدّاً يعلنُ ويأمرُ فيه منظّماتِه ذاتها بحلّ نفسها لصالح الأعداء الطبقيّين وتزكيتهم على الصعيد العالمي.

لكن لِنَعُد الى عام 1961، عام نهوض الحركة الكرديّة المسلّحة ونرى أسباب تهرّب الحزب الشيوعيّ العراقي من دعمها وإغنائها وقيادتها ووضع برنامج صحيح لها يقطعُ الطريقَ على القوى والتجمّعات الاقطاعيّة والبرجوازيّة الصغيرة ويمنعها من استغلال الحركة لخدمة أهداف رجعيّة معادية للجماهير ومستقبلها.

إن أسبابَ ذلك تنبعُ من أمرين ليسَ أغرب ولا أعجب منهما بالنسبة لحزبٍ شيوعيّ أو يُفْتَرَض أنّه كذلك، أولهما: لا وطنيّته، وثانيهما: خوفه من الجماهير.

أما **لا وطنيّته** فتعني ويدلّ عليها:

1- كونه لا ينطلق من واقع العراق وظروفه الذاتيّة والموضوعيّة في وضع البرامج والسياسات لمختلف مراحل تحرّكه منذ عام 1956 وحتّى اليوم، بل ينطلقُ من أرضيةِ التوجيهات التي يقرّرها له الحزب الشيوعي السوفييتي ضمن سياسته الدوليّة ومصالحه العالميّة التي تضع في حسبانها حكوماتِ الدول لا طبقتها العاملة وظروفها.

2- كونه لا يخدم أهداف شعب العراق، لا كرداً ولا عرباً (هذه النقطة لها أهميّة خاصة هنا، إذ لو كان العرب هم المُضطهَدين لوقف الحزب تجاههم نفس موقفه الراهن من الأكراد)، بل يخدم أهداف السياسة السوفييتيّة، لذا فهو يضع بوجه كل هبّةٍ جماهيريّة أو نهوضٍ ثوريّ حائطاً هائلاً اسمه "صيانة السلم العالمي" أو "إزالة بؤر التوتّر في العالم" أو "حلّ مشكلة برلين سلميّاً"...الخ، مما يستهدف تجيير الوضع الطبقي في كلّ مكان لخدمة الأهداف الدوليّة للاتحاد السوفييتي.

3- كونه لا يطمح الى استقلال العراق فعليّاً، بل سعى ويسعى دائماً الى ربط العراق بالسياسة السوفييتيّة ووضع العراق في خدمة السوفييت ويضحّي بكلّ شيء ليسهّل حصول الاتحاد السوفييتي على موطئ قدمٍ في العراق اقتصاديّاً أو عسكريّاً. وهذا ما جسّدته شعارات ومواقف الحزب الشيوعيّ العراقي دائماً حين دافع عن معاهدة صداقةٍ بين حكومتي العراق والاتحاد السوفييتي أو حلفٍ عسكريّ بين الحكومتين، أي، بعبارة أخرى، يكفي أن يتظاهر أي نظام حكمٍ عندنا مهما كان رجعياً بالرغبةِ في إقامة علاقات إيجابيّة مع السوفييت، ليجد في خدمته حزباً شيوعيّاً كاملاً بقياداته وبرامجه ومنظّماته واستراتيجه وتكتيكاته.

أما **خوفه من الجماهير** فيعني ويتجسّد في:

1- اتّهامه الدائم للجماهير بالتطرّف أو "اليساريّة" أو "الانحراف اليساري"، وهذه الاتّهامات تنبع من حقيقة كونه تخلّى فعليّاً عن تبنّي مطالب الجماهير العراقيّة وأهدافها، وتفرّغ للدفاع عن مصالح الاتحاد السوفيتي، كما أسلفنا، ولهذا فإنّه يرى في الحركة الجماهيريّة محاولات متخلّفة ومشبوهة لزجّه في القلاقل والتفاهات والصراعات الجزئيّة وإشغاله عن هدفه الرئيس والكبير وهو الدفاع عن قضيّة السلم في العالم(!؟)

2- خوفه من العنف وتهرّبه من استخدامه ومنع الجماهير من اللجوء اليه، وقد انعكس ذلك على مجمل سلوك الحزب في الأعوام الثلاثين الماضية. لكن هذا لا يعني ان الحزب الشيوعيّ العراقي لم يلجأ إطلاقاً الى استخدام العنف طوال هذه المدة، بل لقد لجأ إليه مراراً عديدة، لكنّه لم يعد يستخدم العنف لحسابه الخاص ولمصلحته الخاصة وبدوافعه وحساباته الخاصّة، بل صار يخدم من خلاله سلطة برجوازيّة معيّنة ضدّ أعدائها، ولا يهمّ إذا كان أعداء السلطة هؤلاء أعداء للجماهير أو هم الجماهير ذاتها، كما حصل في موقفه ضد الحركة الكرديّة عام 1974.

3- وضع الحركة الجماهيريّة في تعارضٍ مع شعارات الوطنيّة التي لا تمثّلها سوى السلطة التي كان الحزب الشيوعيّ العراقي يجودُ عليها بصفات الوطنيّة والتقدميّة والثوريّة والاشتراكيّة و"الاشتراكيّة المتقدّمة" جداً، الأمر الذي يجعل كلّ حركة جماهيرية بنظره محاولةً رجعيّة لإضعاف السلطة الوطنيّة وخدمة الأعداء الأجانب وتنفيذ مخطّطاتهم، وهكذا صار البرنامج الشيوعيّ هو نصرة الحكّام وحماية حدودهم ومصالحهم.

4- إلهاء منظّمات الحزب وقواعده بالأعمال التنفيذيّة اليوميّة التي تبعدها عن الفكر الطبقيّ والعمق الفلسفيّ والتراث الثوري من جهة، وزجّها في الممارسات التهريجيّة والترفيهيّة الفارغة (سفرات وحفلات ومهرجانات رقص وغناء) فيها كل صنوف التفاهة البرجوازيّة والميوعة لإبعاد تلك المنظمات والقواعد عن التفكير بالعنف واستخدام السلاح الذي يصبحُ في نظرها نوعاً من الجهل والشذوذ بل وحتّى السلوك الاجرامي الذي لا يليق بثوريّين عقلاء.

أي إن قيادة الحزب الشيوعيّ العراقي لم تحقق فقط الفصل بين "العمل الفكري" و"العمل اليدوي"، بل وحققت أيضاً الفصل بين "العمل السياسي" و"العمل العسكري" في أوساط الحزب.

من هذه الأسباب والمنطلقات نشأت الدعوة التصفويّة المعروفة بخطّ آب 1964 التي دعت قيادة الحزب الشيوعيّ العراقي حينها علناً الى اعتبار الاتحاد الاشتراكي العربي، منظمة السلطة القوميّة العربيّة الحاكمة، هي التنظيم الكفء القادر على بناء الاشتراكيّة وبَدأ ببنائها في العراق فعلاً مما يجعله بديلاً ناضجاً عن الحزب الشيوعي ويجب، لذلك، منحه كل الدعم ووضع كل إمكانات الحزب الشيوعيّ العراقي ومنظماته تحت تصرّفه وفي خدمته وتنفيذ كلّ رغباته بما فيها حلّ الحزب الشيوعيّ العراقي ذاته.

يتّضح من هذا ان قيام قيادة الحزب الشيوعيّ العراقي بحلّ المنظّمات وتفتيت الحزب كلّه لصالح البعثيّين في سنوات التحالف الجبهوي لم يكن وليد ساعته، بل كان تنفيذاً لقرار قديم لم تكن الظروف الداخلية قبلئذٍ تسمح بتنفيذه رغم المحاولات الخائبة.

وعلى أيّة حال فما يهمنا هنا هو موقف الحزب الشيوعيّ العراقي من القضيّة الكرديّة حيث وضعت مسألة خط آب الشيوعيّين الأكراد في موقف رهيب أمام جماهير كردستان، اذ إن قيادتهم الحزبيّة التي أدانت طوال عشرين عاماً الدعوة الى حلّ فرع كردستان للحزب (وكان موقفها ذاك صحيحاً جداً) تدعو الآن الى إذابة الحزب كلّه في تنظيم الاتّحاد الاشتراكيّ العربي.

وإذا كان مبرّر رفضها في السابق إنّ منظّمة الحزب في كردستان تمثّل طبقةً اجتماعيةً لا يمثّلها حزبٌ آخر، وهي الطبقة العاملة، فكيف أصبح بإمكان الاتّحاد الاشتراكيّ العربي أن يمثّل لا مصالح العمّال العرب وحدهم بل والعمّال الأكراد أيضاً؟

ويَكمنُ الجواب فيما سبق وأشرنا إليه، في تقرير اللجنة المركزيّة المقدّم الى الكونفرنس الثاني للحزب الشيوعيّ العراقي عام 1956 حيث قال:

"ليس أمام حركة الشعب الكردي... سوى المشاركة الإيجابيّة في حركة الشعب العربي"، مثلما يَكمن في انتفاء الطبيعة الطبقية للحزب ذاته.

ولكن كيف سيفسّر الشيوعيّون الأكراد لجماهير كردستان قيام قيادتهم بتزكية السلطة الشوفينيّة العربيّة التي تذبح الشعب الكردي وتحرق بيوته وقراه، ونعتها بالاشتراكيّة ووضع حزبهم الشيوعيّ كلّه في خدمتها؟

لقد أدى امتناع الحزب الشيوعيّ العراقي عن تصدّر حركة الجماهير الكرديّة عام 1961 وتركها لقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وبرامجه البرجوازيّة وطبيعته المساومة، وكذلك موقف الحزب الشيوعيّ العراقي من سلطتيّ قاسم وعارف، ليس فقط الى تدمير الحركة وآفاقها المستقبليّة وزجّها في جحيم عُهر القيادات البرجوازيّة وتقلّبها في أحضان الأنظمة الرجعيّة المجاورة للعراق والمعادية أساساً للشعب الكردي، بل ودمّرت تلك السياسة الحزب الشيوعيّ العراقي ذاته حيث أفقدته المصداقية والقدرة على المبادرة وأضعفت مواقعه وصلاته بالجماهير الكرديّة وحرمته من قيادة حركة مسلّحة كان ممكناً أن تلعب دوراً أكثر حسماً في مصير العراق السياسيّ لو كانت بيد حزب شيوعيّ حقيقي.

وقد تبدو هذه الامنية مبالغةً في التجريديّة والسذاجة حين نغفل الاشارة الى إن الحزب الشيوعيّ العراقي قد امتنع بوعيٍ وإصرارٍ كاملين عن مدّ يده، مجرّد مدّ يده، لتكون السلطة السياسية كلّها له وله وحده.

* * *

الحزب الشيوعي العراقي والمسألة الكردية

المرحلة الخامسة:

تحوّل الحزب الى مطيّة لأعداء الشعب

ورفع السلاح ضدّ الجماهير

وإذا انتقلنا الى فترة التحالف الجبهويّ بين الحزب الشيوعيّ العراقي وحزب الفاشيّة العربي (البعث العربي الاشتراكي)، نجد مواقف الحزب الشيوعيّ العراقي أصبحت أكثر نضجاً وتبلوراً وأكثر ذيليّة، في ذات الوقت، للشوفينيّة العربيّة وفي خدمة السلطات الرجعيّة المعادية لطموحات الشعب الكردي وحركته التحرريّة.

وكي لا نطيل الموضوع كثيراً ولا نتشعب في التفاصيل سنكتفي بالاقتباس من مصدرين، الأول كرّاس لمجموعةٍ من كوادر الحزب الشيوعيّ العراقي حاولت التعبير عن رأيها في بعض مواقف الحزب فوجدتْ نفسها خارج صفوفه، الأمر الذي شجّعها على الحديث بنوعٍ من الصراحة في كرّاسها المُعَنْوَن "مهمّاتنا في الظروف الراهنة" الذي لا يفتقر الى الانتهازية والتوفيقية.

وحول تجربة سنوات التحالف وموقف الحزب الشيوعيّ العراقي خلالها من الحركة يقول الكرّاس:

"إن موقف حزبنا من المسألة القوميّة وقضيّة الشعب الكرديّ تحديداً (في فترة التحالف) تصلح كأوضح مثال على أنه وضع أوراقه السياسيّة كلّها في يد من يتحالف معهم، إذ دخل في حربٍ دموية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني لصالح النظام، ولم يدرك أنه يمسّ بالصميم مشاعر الشعب الكردي القوميّة، كما انه يهدم أوّل وآخر خطوطه الدفاعية السياسيّة الداخليّة...."

"لقد دفع الحزب بأعضائه المسلّحين من الأكراد في حربٍ ضد أبناء شعبهم واخوتهم ولم يدقّق في آثار هذه الحرب على المدى البعيد... وباختصار، لم يكن قادة حزبنا يرون أبعد من أنوفهم وفاتَهُم إنّ يدركوا انّ هذا الصراع، إنّما يتم أساساً بين برجوازيّتين عربيّة وكرديّة، ولكنّهم صمتوا طويلاً إزاء سياسة التبعيث وحرق القرى والمحاصيل الزراعيّة والبساتين والاعدامات الجماعيّة والاعتقالات العشوائيّة وبالجملة لأبناء الشعب الكردي"...

"إن حجّة الذين دخلوا في القتال الى جانب القوّات الحكوميّة لم تتعدّ حجّة البرجوازيّة ونظامها السياسيّ الطامح الى تذويب الشخصيّة القوميّة الكرديّة بكل الوسائل والمتطلّع الى طمس حقوق الشعب الكردي كلياً."

"لقد كانت الفوارق تكمن في التعابير لا في الوسائل والأفعال. ففي حين استعمل النظام ودعايته تعبير "الجيب العميل" في وصف الحركة الكرديّة والحزب الديمقراطي الكردستاني، كان حزبنا يرفع شعارات مكافحة ومحاربة "النهج اليميني"

في الحركة القوميّة الكرديّة. غير ان الحزب والنظام كانا يستعملان سلاحاً واحداً: البندقيّة، وإن إختلفا في صياغة شعار البندقيّة فقد كان الهدف واحداً أيضاً."

* * *

أمّا المصدر الثاني فهو كرّاس انتقادي حول نفس الفترة نشره المدعو بهاء الدين نوري، الذي كان من أبطال خط آب 1964 الوارد ذكره ومن قادة الحزب الشيوعيّ العراقي طوال أربعين عاماً لكنه خرج على زملائه في القيادة لدوافع شخصيّة ونفعيّة بالدرجة الأولى. وما يهمّنا هنا تشخيصه لطبيعة الحكم الذاتي الذي منحه البعثيّون للأكراد وموقف الحزب الشيوعيّ العراقي منه ومكانته في هيئاته وما ترتّب على ذلك كلّه من مضاعفات وامتيازات ونتائج.

يقول بهاء:

"لقد تمسّك الحزب الشيوعيّ العراقي بشعار الحلّ الديمقراطي السلمي للمشكلة الكرديّة وسعى من أجل تحقيق اتفاق 11 آذار 1970، وكان مصيباً في ذلك. لكنّ قيادة الحزب أخفقت في استخلاص الدروس الضروريّة من مواقف وتسلّكات الحكم البعثيّ بعد توقيع ذلك الاتفاق، فالبعث انتهز فرصة مهادنة البرزاني لكي يبطش بالشيوعيّين وشنّ حملة بوليسيّة واسعة ضدّهم بعد الاتّفاق، وبالأخصّ في 1971، ولم يكفّ عنها إلّا بعد توتّر العلاقات مع البرزاني في خريف 1971، واقترن إبرام الاتّفاق أيضاً بتخلّي السلطة عن حلفائها الأكراد – جماعة ابراهيم أحمد وجلال الطالباني."

"على ان الحزب الشيوعيّ العراقي لم يشغل مكانه بوصفه صاحب القضيّة الأوّل والأساسيّ ولم تنسجم مواقفه التكتيكيّة اليوميّة مع ما أدرج في برنامجه، بل كان هناك تناقض واضح بين هذه وتلك، ارتباطاً بموقفه الخاطئ من نظام الحكم. فالحرص على صيانة وتعزيز التحالف مع البعث حمله على ارتكاب أخطاء جسيمة وتفويت فرصٍ ملائمة بالنسبة للقضيّة الكرديّة."

هذا على الصفحة 16...

أما على الصفحتين 10 و11 فيقول حول مساهمة الحزب الشيوعيّ العراقي في المجلسين:

"في كردستان جرى الاتّفاق أوّل الأمر على مشاركة الحزب الشيوعيّ العراقي بسبعة عشر مندوباً في المجلسين التشريعيّ والتنفيذي، لكن السلطة قلّصت الرقم عند التنفيذ الى 13 ورفضت من قائمة الشيوعيين الأسماء التي لم تَرُقْ لها، وبعد حين طردتْ بشكلٍ مُهين اثنين من الشيوعيّين من المجلس التشريعي، فسكتتْ قيادة الحزب الشيوعيّ العراقي بدلاً من الاحتجاج واستقالة الآخرين. ثم قلّصِ ممثّلو الحزب الشيوعيّ العراقي في المجلس التنفيذي من ثلاثة الى اثنين وشَطَبت السلطة اسم عادل سليم الذي أعطاه الحزب الشيوعي الأولويّة في التعيين، فسكتت قيادة الحزب الشيوعيّ العراقي من جديد"....

"ما الذي يمكن أن نقدّمه للشعب اليوم كحصيلة عن مشاركتنا في الحكم لعدّة سنوات؟ انّ المشاركة اقترنت بأسوأ التقاليد في العمل السياسي الثوري حيث إلتزم وزراء الحزب ومندوبوه الصمتَ إزاء مئات حوادث الاعتداء التي قامت بها أجهزة الحكم ضدّ رفاقنا وأصدقائنا والقوى الوطنيّة الاخرى، بما في ذلك حوادث الخطف والقتل تحت التعذيب والاعدامات للعديد من رفاق الحزب، وكذلك الصمت إزاء أبشع جرائم التهجير والإبادة والاعدامات بحقّ الجماهير الكرديّة والأقليّات."

وبينما يتحاشى بهاء الحديث مباشرةً عن رفع الحزب الشيوعيّ العراقي السلاح لصالح البعثيّين ضد الحركة الكرديّة، فهو يقول على الصفحات 20 و18 و19 على التوالي:

"ورغم الطابع الدكتاتوري البوليسي الواضح للحكم وغياب آفاق التطور السلمي فانّ قيادة الحزب الشيوعيّ العراقي استبعدت كلّ تفكير باحتمال اللجوء الى العنف ورأتْ انّ النضال السلمي – رغم انعدام البرلمان والحريات – يظلّ شكل النضال الوحيد، ومن هذا المنطلق سلّمت أسلحة الحزب الخاصّة الى السلطة إثر انهيار الحركة الكرديّة المسلّحة".

ويضيف:

"توفّرت أمام الحزب الشيوعيّ العراقي بعد آذار 1975 فرصةٌ ذهبيّة لاستعادة نفوذه التقليدي وتعزيز مواقعه السياسيّة في كردستان، لكي يملأ الشيوعيّون الفراغ الذي نجم عن أخطاء الحركة القوميّة، وكان بمستطاع الحزب الشيوعيّ العراقي أن يحقّق هذه المهمّة وأن يلفّ حول نفسه الجماهير الكرديّة فيما لو تبنّى مطالب الشعب الكردي القوميّة المشروعة ودافع عنها بجرأةٍ ووضوح...."

"وانتبهت لجنة إقليم كردستان الى هذه الحقيقة فقدّمت تصوّراتها الى المكتب السياسي، بعد عقد اجتماع طارئ على أثر انهيار الحركة الكرديّة المسلّحة، وذكرت ان انتصار السلطة، نتيجة لاتفاق صدام –الشاه، سيزيد من غرورها ومن إجراءات البطش والانتقام بحق الجماهير الكرديّة... وهي ستُبْقِي المشكلة الكرديّة من دون حلّ، بل ستزيد من تعقيداتها وتسعى بكل السبل للحيلولة دون استفادة الحزب الشيوعيّ العراقي من الوضع المستجدّ."

"وتوقّعت لجنة إقليم كردستان أن تغيّر السلطة موقفها من الحزب الشيوعيّ العراقي وتتحيّن الفرصة لضربه بعد أن فرغت من ضرب القوميّين الأكراد. كما توقّعت تجدّد الكفاح المسلّح من جديد في ربوع كردستان بسبب سياسة السلطة الهوجاء. وبدلاً من دراسة هذه المقترحات وعرضها هي ومجمل الوضع المستجدّ على اجتماع طارئ للجنة المركزيّة قابلها المكتب السياسي بالرفض الفوري التام، بل وبالقمع وملاحقة بعض المشاركين في تقديمها".

"انّ انتهاء القتال في كردستان في عام 1975 إقترن بارتكاب أخطاءٍ فادحة من لدن الحزب الشيوعيّ العراقي تجاه القضيّة الكرديّة. فالحرص على تعزيز التحالف مع البعث حمل قيادة الحزب الشيوعيّ على إلتزام الصمت ازاء جرائم التهجير الواسع لسكّان ألوف القرى الكرديّة وتدمير المباني وممتلكات الفلّاحين واعتقال الألوف ونقل جماهير غفيرة قسراً الى المناطق العربيّة وتنفيذ الاعدامات بالجملة على يد السلطة الدكتاتوريّة العنصريّة، واقتصر دفاع الحزب عن الجماهير الكرديّة على أحاديث ومناشدات مع بعض مسؤولي السلطة أو تقديم مذكّرة سريّة لم تسمع بها الجماهير..."،

"... ذلك بدلاً من أن يعلن الحزب موقف الإدانة الصريحة ويذهب الى حد الانسحاب من مجلسي الحكم الذاتي الصوري، الذي اقترن وجوده، رغم مشاركة الحزب الشيوعيّ العراقي فيه، بتجاوزات لم يسبق مثيلها في تاريخ كردستان العراق".

"هذا من جهة، ومن جهة اخرى أخذ المكتب السياسي على عاتقه تنفيذ مهمّة فوق صلاحيّاته: سلّم الى السلطة ليس فقط الأسلحة التي كان الحزب قد استلمها منها(!!؟؟) بل كذلك أسلحة الحزب الخاصّة، التي حصل عليها المقاتلون الشيوعيّون بالدماء والتضحيات الجسام(!!؟؟)، والتي أكّدت الوقائع لاحقاً انّه كان يجب الاحتفاظ بها. كان هذا الحدث إجراءً ذا مغزى فكري وسياسي خطير وليس مجرّد التنازل عن بعض الأسلحة الخاصّة".

* * *

هذا كلّه كان حديث بهاء الدين نوري الذي يتّضح انه ليس أعمى تماماً، بل وانه، كنموذج لقائد شيوعيّ متمرس في النضال، ومن أبناء الشعب الكرديّ أيضاً، لم يستغرق أكثر من أربعين عاماً ليدرك أيضاً:

"انّ المواقف التكتيكيّة للحزب الشيوعي إزاء الحركة الكرديّة التحرريّة لا تكون صائبة إذا لم تأخذ بنظر الاعتبار واقع انها حركة أمّة مضطهدة وحليف طبيعيّ للطبقة العاملة العراقيّة وقادرة على أن تلعب دوراً متزايد الأهميّة فيما إذا وُجِدت على رأسها قيادة ثوريّة واعية تتجنّب مزالق القيادات البرجوازيّة التي قادتها في طريق خاطئ".

هذه كانت الحكمة التي أوردها بهاء على الصفحة 19 من كرّاسه، وبعد كل هذا التراث من الانتهازيّة والنفعيّة والتفسّخ، إذ يقف شيوخ السياسة بكل وقار لينهالوا بهذا السيل الطنّان من المواعظ الاستراتيجيّة والتكتيكيّة، ألا يشبه هؤلاء فعلاً حكاية الطبل الأجوف!؟

* * *

ثم انهارت "الجبهة الوطنيّة والقوميّة التقدميّة" وعاد الحزب الشيوعيّ العراقي الى صفوف المعارضة مُرغماً. ومن هذا الموقع أيضاً لازالت سياسته تجاه القضيّة الكرديّة هي ذاتها، تلك السياسة التي تعتبر كردستان العراق جزءاً من العراق الموحّد الذي لن يكون، بدوره، سوى جزء من الأمّة العربيّة والوطن العربيّ الكبير.

وفي الفصل الثاني من ميثاق تحالفه مع عدد من الأحزاب الكرديّة في" الجبهة الوطنيّة الديمقراطيّة" (جود) يَرِدُ على الصفحة 12:

"إقامة مجلسٍ تنفيذيّ ينبثق من مجلسٍ تشريعي ويمارس اختصاصات السلطة المركزيّة عدا: شؤون الدفاع والسياسة الخارجيّة والتخطيط الاقتصاديّ العام والعُمْلة والسياسة الماليّة المركزيّة".

هذا هو المستقبل الذي تطالب به أحزاب "الجود" للشعب الكردي.

أما موقف الحزب الشيوعيّ العراقي الأكثر وضوحاً وصراحةً وحداثةً، فلعلّ أروع تجسيداته تجلّت على صفحات جريدة "الغد الديمقراطي" الشيوعيّة رداً على (انو شيروان)، أحد قادة الحركة القوميّة الكرديّة، الذي تحدّث لإحدى الصحف عن طموحات حزبه الكرديّ في الاستقلال والوحدة القوميّة، فقال الكاتب الشيوعيّ على صفحات "الغد الديمقراطي":

"إنّ مصيبة السيّد أنو شيروان انّه يحلم بدولةٍ كرديّة... وهو حلمٌ أدنى منه الى التحقيق أحلام العصافير"،

ثمّ يضيف الكاتب: انه، ويقصد الحديث عن دولة كردية مستقلّة، يقدّم خدمةً جُلّى لمشاريع تفتيت المنطقة الى دويلاتٍ لاحولَ لها ولا طول لمصلحة اسرائيل والامبريالية...الخ".

وكأنّ المنطقة هي الآن دولة موحدة يحكمها الحزب الشيوعي الافرو–آسيوي المعادي للإمبريالية واسرائيل وأصدقائهما وحلفائهما!!

وعملاً بحريّة الرأي، رفضت جريدة "الغد الديمقراطي" المذكورة نشر أيّ من المقالات التي كتبها العديد من القوى والاشخاص ردّاً واستنكاراً لما أورده كاتبها المشار اليه أعلاه!

* * *

السؤال الأخير:

هل تنتهي المشكلة إذا تحرّر الأكراد

وحكموا أنفسهم بأنفسهم في دولة كردستان الموحّدة؟

أعلنت كومونة باريسّ بانتصارها بدء الفصل الأخير في تاريخ التوحّش البشري متمثّلاً في المعارك الطبقيّة التي صارت الأرض كلّها، مذ ذاك، مسرحها الموحّد.

وأعلنت كومونة باريس، بهزيمتها، رأيَها التاريخيّ الأخير بشأن وطنيّة طَبَقَتيَ البرجوازيّة والعمّال في معركتهما الفاصلة التي صارت الارض كلّها مسرحاً لها أيضاً،

إذ، كما قال ماركس، "ليس للعمال وطن"، فلماذا إذن ندافع عن استقلال كردستان؟

1- لأنّ أمّةً تضطهد غيرَها لا يمكن أن تكون حرّة. وما لم تُدرك جميع الأمم معنى ذلك، وما لم تُدركه الطبقة العاملة في جميع بقاع الأرض، لن يُتاح لنا انتزاع تأثيرات الدعاية الشوفينيّة القذرة والعنصريّة القوميّة من أذهان العمال وخلق الأرضيّة اللازمة لتحقيق وحدة نضال البروليتاريا العالميّة.

2- لأنّ الموقف من هذه المسألة يُعتبر واحداً من أهمّ معايير التمييز بين الحركة الشيوعيّة الثوريّة وبين مختلف الاتّجاهات التحريفيّة والبرجوازيّة المتستّرة بلواء الشيوعيّة الأحمر.

3- لأنّ استقلال كردستان يساعد على نُضج البروليتاريا الكرديّة ويكنس ما لديها من أوهام الوطنيّة والقوميّة ويمنع البرجوازيّة الكرديّة من تمويه استثمارها للعمّال وادّعائها وحدة المصالح معهم، حيث سيضع الطبقة العاملة الكرديّة وجهاً لوجه أمام توأمها اللدود (البرجوازيّة الكرديّة) الذي سينتزع تلك الأوهام من رؤوس العمال بلغة الرصاص حيث يصبح القمع الفاشي هو الوسيلة الوحيدة لإدامة السلطان الطبقي ولانتزاع الربح من العمال وامتصاص دمائهم.

* * *

القسم الثانـي

إقطاعية "بيت البارزانـي"

نفاقهم القومـي

دكتاتوريتهم وسرقاتهم

استئثارهم بالسلطة

ولعبة استفتاء "استقلال كردستان"

(1)

ملاّ مسعود البارزاني يكشف عن بعثيّته

العراقيون سلعة رخيصة بأيدي أمراء الحرب

وعليهم أن يكفّوا عن عصبيّاتهم العرقية والطائفية

في أوائل أيلول 1996 كنت مشدودا الى شاشة التلفزيون أتابع من بيتي في لندن ما يجري في العراق، حيث قامت قوات الحرس الجمهوري لصدام حسين التكريتي باجتياح أربيل بناءً على نداء استغاثة من مسعود البارزاني شخصيا لانتزاع المدينة من جلال الطالباني.

وفي 1996/9/2 اقتحمت المخابرات العراقية برفقة جماعة الملا مسعود البارزاني مقرات الاتحاد الإسلامي، والجبهة التركمانية، والمؤتمر الوطني العراقي، والاتحاد الوطني الكردستاني، والمجلس الإسلامي الأعلى، والحركة الملكية الدستورية، ومنظمة العمل الإسلامي، والحركة الآشورية، والحزب الشيوعي العراقي.

وتمخضت المهزلة عن سقوط مئات القتلى ونزوح مئات آلاف المواطنين صوب إيران، واعدام أتباع الطالباني أمام عوائلهم، إضافة الى إعدام المئات غيرهم في منطقة (عين كاوة) بأربيل.

كانت تلك الأحداث فصلا جديدا في نزاع الضباع المتوحشة هذي، وسيجرّ لاحقا الى معارك طاحنة دامت خمس سنين قتل فيها الأكراد بعضهم بعضا وعانت أكثر من سبعين ألف عائلة كردية من التهجير من بيوتها وقراها التي أصبحت "أرضا محرّمة" عليها.

وسارعت قيادة العمليات الإقليمية للمخابرات الأمريكية الى نقل أكثر من خمسة آلاف من أتباعها ومرتزقتها ومجنديها، من الأكراد والتركمان والعرب، الى تركيا ومنها الى جزيرة (گوام) التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية وتقيم فيها إحدى أهم قواعدها العسكرية غرب المحيط الهادئ قريبا جدا من استراليا.

وتمّ إسدال الستار على تلك المسرحية الدموية مع إعلان الصحف العراقية ببغداد، وفي طليعتها جريدة "العراق" التي كان يتولى رئاسة تحريرها البعثي الكردي (أحمد محمود الجزراوي)، يوم 2/ 9 / 1996:

"مسعود البارزاني يشكر القيادة لاستجابتها لنـداء تحرير أربيل من عبث جلال وزمرته العميلة لإيران!"

و

"إنهاء دور جلال القذر انتصار للشعب العراقي المجيد!"

وعلى شاشة القناة الثالثة البريطانية ظهر ثلاثة:

المذيع البريطاني الشهير جيريمي باكسمان ومعه وزير الخارجية الامريكية وارن كريستوفر وهوشيار زيباري مسؤول العلاقات الخارجية لحكومة ابن أخته الصغير ملا مسعود البارزاني آنذاك.

كان السؤال الساخن هو:

كيف سمحت الولايات المتحدة الأمريكية لقوات صدام بدخول "المنطقة الآمنة"؟

حاول (وارن كرستوفر) أن يشرح ان "هدف المنطقة الآمنة" هو حماية الاكراد. لكن حين تقوم قيادات كردية بدعوة جيش صدام لدخولها فليس هناك أي مبرر أو إلزام لأية قوة خارجية للاعتراض، وان القيادات الكردية التي دعت جيش صدام لدخول "المنطقة الآمنة" تتحمل كامل المسؤولية عن كل ما حصل ويحصل.

وهنا تدخل هوشيار زيباري قائلا: لقد خذلتنا الولايات المتحدة لأنها لم توقف جلال الطالباني عند حدّه....

وقبل أن يكمل جملته صرخ به وارن كرستوفر غاضبا:

"عليك أن تخرس أنت ومن وراءك... أنت وسيدك مسعود خونة الأكراد. نحن نسعى لحماية الأكراد من صدام وأنتم تأتون به وبقواته الى قلب "المنطقة الآمنة" التي وضعناها لحمايتكم أنتم يا خونة..."!

وابتلع زيباري يومها لسانه وسكت...

ومن يتحدثون عن علاقة الملا مصطفى البارزاني بإسرائيل طوال عشرات السنين يغفلون حقيقة كبرى مهمة، وهي ان الملا مصطفى كان يدرك، كما يدرك الغرب والقوى العالمية الكبرى جميعا، ان إسرائيل ليست دولة، وانما هي قاعدة عسكرية متقدمة للنفوذ الأمريكي في المنطقة والعالم. وهي، بهذه الصفة، تنال أولوية في كل شيء يضمن حمايتها وديمومتها وأنها ذراع أمريكا الفاعلة في المنطقة.

كان البارزاني الأب يعرف ذلك تماما واختار أن يكون جنديا وفيا مخلصا في تلك القاعدة العسكرية وملتزما بشروطها وبقواعد اللعب التي وضعتها، ولم يحاول يوما ان يكشف أوراقه كلها كما لم يبذل جهدا مهمّاً لإخفائها على الاطلاق.

* * *

ودارت الأيام، وبعدما هدم صدام التكريتي وبقية أقاربه من أبناء العوجة، ومرتزقته من الشيعة أكثر من سواهم، كل أركان العراق كدولة، ثم زاد الإسلاميون تغطيسه في وحل التخلف ومستنقعات الفساد والتبعية، أصبحت بلادنا قاعدة متقدمة أخرى للقوات الأمريكية التي تستثمر وتبتزّ المواطن ودافع الضرائب الأمريكي كما تنهب ثروات بلادنا لمنفعة الكارتلات الرأسمالية الكبرى التي للامبرياليين الأمريكان الكبار فيها حصة الأسد.

وصرنا رسميا رقعة شطرنج رئيسية وحقل تجارب لا تكاد تغفله نشرات الاخبار العالمية. وصار نفطنا، كما كان دائما، نهبا لتلك القوى بعدما حسمت فيه لعبة تقاسم مناطق النفوذ والحروب بالنيابة وأصبح معرضا كونياً لتسويق السلاح الأمريكي وملحقاته.

لكن الملا مسعود الصغير لم يكُ يمتلك حكمة أبيه الملا الكبير، فأعلن عن ولائه المطلق لإسرائيل وصار يتبجح بذلك دون أن يدرك أن ساعته البيولوجية متأخرة عن عصره بخمسة وعشرين عاما ونيف، إذ لم يعد لهذه التهريجيات أية قيمة منذ أعلن صدام الأحمق ركوعه واذعانه العلني المطلق لإرادة الدول الخليجية التي لا تعدو كلها، هي أيضا، أن تكون قواعد عسكرية متقدمة للإمبريالية الامريكية.

وفي حماسة اللص الشحاذ التافه الذي لم يصدّق أنه وجد نفطا في أرض هو أصلاً ليس إلا محض مستحوذٍ غير شرعي فيها، ركض الملا مسعود ليعرض بضاعته المسروقة على إسرائيل بأسعار تقلّ عن أسعار سوق النهب العالمي متخيّلا أن تلك السوق أكثر منه حمقاً وأقلّ منه ومن أبيه وعياً وإدراكا.

واشترت منه إسرائيل، نيابة عن أمريكا، بعض النفط لترى مآل لعبته البليدة ولتثبت بالدليل القاطع أن الملا مسعود خان شعبه للمرة الألف قبل ان يخون سواه وانه لم يكُ يخدع الاّ نفسه.

في هذه اللحظات العسيرة خرج علينا لقلق الهراء الأجوف إبراهيم الجعفري، وزير خارجيتنا العتيد، المتعسّر بحب الاستعراض دائما، بتصريح هو أشبه بمقولة: "بـــــلّاع..... الموس"، فلا هو صمت ولا هو أبان، بل قال:

"نحن نعطي النفط مجانا للأشقاء الأردنيين لدعم اقتصادهم...."،

ولم يجرؤ على القول صراحة:

"إذا كان مسعود يبيع النفط لإسرائيل بأسعار مخفّضة، فإننا نمنحها النفط مجانا من خلال الأردن، واسألوا الشريف جداً ملك الأردن... سمسار صفقاتنا الدائم"!

وأثبتت جميع القوى القومية الكردية على الدوام انها ليست سوى ورقة ضغط على أية سلطة تحكم في بغداد لفرض مزيد من التنازلات عليها لصالح القوى المحلية والدولية المموّلة لقيادات الحركة، أي لصالح السوق الامبريالية العالمية في نهاية المطاف، ولضمان توازن مصالح محاورها المختلفة في العراق.

* * *

(2)

استفتاء "استقلال كردستان"

لا للحياة معاً إلاّ اختياراً

حق الطلاق مكفول كحق المعاشرة وإلا كان اغتصاباً

في 11 اذار 1917 دخل الجنرال فردريك ستانلي مود قائد حملة "بلاد الرافدين" البريطانية الى بغداد لينهي بذلك عهد الحكم العثماني الذي دام ستة قرون، إذا اعتبرنا العثمانيين امتدادا لسلطة المغول، وهم بالفعل كذلك، إذ كانت الاناضول نقطة استقرارهم الرئيسية وقاعدة انطلاقهم لاحتلال ما تبقى خارج سيطرتهم من غرب آسيا والزحف نحو شرق أوروبا.

ومعروف ان الاجتياح المغولي لبغداد (عام 1258) أنهى عصر الدولة العباسية الذي دام لخمسة قرون متواصلة من الاستبداد والظلم لم يحكم فيها سكان العراق الأصليين أنفسهم بأنفسهم يوما واحدا، ولم يكن لهم سوى دور العبيد الذين يكدحون ليسددوا الإتاوات للبدو الغزاة القادمين من جزيرة العرب حاملين رايات دينهم الجديد الذي أذاقوا سكان البلاد باسمه المرارات والويل والثبور فنهبوا وسلبوا واستباحوا وسبوا واستعبدوا كيفما عنّ لهم وشاءوا.

وللربط بين الحالين (والعصرين)، وللتعبير عن فداحة ظلم واستبداد الحكام العرب بسكان البلاد الأصليين واستهتارهم بهم ونهبهم مواردهم وأرزاقهم، أورد هذا النص شديد الايجاز بالغ الدلالة ودقة التعبير من صفحة (سقوط بغداد) في (الموسوعة الحرة) على شبكة الانترنيت على الرابط التالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%82%D9%88%D8%B7_%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF_(1258)

(اقتباس)

«في يوم الجُمُعة 16 شُباط 1258، دخل هولاكو قصر الخليفة وأمرهُ أن يدُلَّه على كُنوزه، فدلَّهُ الخليفة من خوفه على أحواضٍ تحت ساحة القصر مملوءة بالذهب الأحمر، وكان هولاكو قد قال للخليفة أنَّ المغول ضُيوفه وهو المُضيف فعليه أن يُحضر لهم ما يليقُ بهم، أي أموال وكُنوز بني العبَّاس.

وكان الخليفة من شدَّة خوفه نسي موضع مفاتيح الخزائن، فطلب كسر الأقفال، وأعطى هولاكو 2000 ثوب و10,000 دينار ونفائس ومُرصَّعات وجواهر. فأخذها هولاكو من غير اكتراث وأعطاها لِلأُمراء والموجودين.

ويذكر مُؤرِّخ المغول (رشيد الدين فضل الله الهمذاني) أنَّ ما جمعهُ بني العبَّاس خلال خمسة قُرونٍ من أموال أصبح غنيمةٍ للمغول، فجمعوه وكدَّسوه حتَّى صار وكأنَّهُ جبلٌ على جبل.

وسأل هولاكو الخليفة لمَّا رأى كثرة أمواله :إِذَا كُنْتَ تَعرِفُ أَنَّ الذَّهَبَ لَا يُؤكَلُ فَلِمَ احتَفَظتَ بِهِ وَلَم تُوَزِّعَهُ عَلَى جُنُودِكَ حَتَّى يَصُونُوا لَكَ مُلكَكَ المَورُوثُ مِن هَجَمَاتِ هَذَا الجَيشِ المُغِيرِ؟ وَلِمَ لَم تُحَوِّلَ تِلكَ الأَبْوَابَ الحَدِيدِيَّةِ إِلى سِهَامٍ وَتُسرِعَ إِلى شَاطِئَ نَهرَ جَيحُون لِتِحُولَ دُونَ عُبُورِي؟

فقال الخليفة :هَكَذَا كَانَ تَقدِيرُ الله، فردَّ هولاكو: وَمَا سَوفَ يَجرِي عَلَيكَ إِنَّمَا هُوَ تَقدِيرُ الله.

ثُمَّ أمر هولاكو بجمع حريم الخليفة وإحصائهم، فكانوا 700 زوجة ومُلك يمين و1000 جارية، فأمره بأن يختار منهن مائة، فاختارهنّ الخليفة من قريباته والمُحظيات لديه.

ثُمَّ أمر هولاكو بِوضع الخليفة في السجن وأن يُمنع الطعام عنه، ولمَّا طلب المُستعصم شيئاً من الطعام أرسل له هولاكو طبقًا فيه جواهر وذهب وفضَّة وقال له أن يأكلها».

(انتهى الاقتباس)

وقبل وصوله لبغداد، نجح الجنرال مود في فكّ (حصار الكوت) عن القوات البريطانية، وخاص معارك مع الجيش العثماني انتصر فيها واحدة تلو الأخرى حتى دخل بغداد صباح يوم 11 آذار 1917، وبعدها سيطر على بقية المدن العراقية فتراجعت أمامه وحدات الجيش العثماني في مناطق ديالى والرمادي وسامراء وتكريت، وكان ذلك سببا في انتهاء حكم الدولة العثمانية في العراق.

* * *

وهكذا أدركنا الحياة ونحن جميعا أيتاما، كأشقائنا الاكراد، فارتأى أولياء أمورنا الجدد ان نعيش معا في بيت مشترك لعلّ تقاربنا فيه يعين على صروف الدهر وصعوبات الحياة ومواجهة ما يتهددنا من مخاطر، ويصلح لبناء "دولة" ما من هذا الخليط البشري الذي جمعته الظروف والجغرافيا على مرّ العصور.

وسواء كان ما ارتأوه باطلا أم صوابا فقد كرّت السنون ونحن نعيش معا ونتشارك اللقمة والدمعة والفرحة والخيبة والنجاحات والانكسارات.

وكبرنا مع الأيام وشاء بعضنا الزواج حفظا للنسل والأصل وطلبا للدفء وتقاسم اللقمة وهناءة الأطفال، فأحب بعضنا من بيتنا المشترك وتزوج ليزداد تقاربا والتحاما وتعزيزا لهذه الأواصر، فيما مال بعضنا الآخر الى عمومته وأخواله الذين لم يكفّوا يوما عن التدخل في شؤوننا والتطفل على حياتنا وتنغيص عيشنا المشترك ومحبتنا لبعضنا، ولم نشهد منهم خيرا يوما، لكن العِرق غلب فصار نصيب البعض منا ان يتزوج منهم.

كبرت الأسرة وتفرعت حتى لم يعد في بيتنا المشترك القديم متسع لجميع أولادنا، وتفاوتت أرزاقنا فحصل البعض منا على خير عميم، واضطر آخرون الى الكدح المضاعف ليعيشوا. وعمد بعضٌ آخر الى أراض من إرث أجداده فاستثمر فيها جهده وماله وقراباته البعيدة وساعده غرباء وجيران وحفزوه على الاستقلال بمعيشته لأن شراكته القديمة معنا لم يعد لها ما يبررها بنظرهم ولأن الحياة المشتركة لم تكن هنيئة دائما.

والحق ان حياتنا المشتركة لم تكن هنيئة دائما فعلا فلم يمرّ يوم دون مشاحنات ومشاكل كنا نلوم عليها جهل بعضنا وصبيانيتهم ونزقهم، لكن تدخلات الأقارب والجيران زرعت في قلوب الطرفين نصالا من الحقد والنفور صار من الصعب أن تندمل جراحها. فبينما ظل بعضنا وفيا لتلك العشرة الطيبة وحريصا على دوامها ومواصلتها ويرعى أنبل ما فيها، كان بعضنا الآخر يستهين بأشقائنا الأكراد ولا يكاد يفوّت فرصة دون أن يوجه لهم إهانة جارحة ويعبر عن حقد مكنون.

وكان البعض منا كلما فشل بسبب قصور وعجز منه يلعن الساعة التي جمعتنا معا وفرضت علينا هذا المصير التعيس بأن نكون أخوة وشركاء في البيت والعيش المشترك. وأخذت الوحدة بيننا بالتفكك.

وكانت تدب في بعض الأحيان خلافات بين أولادنا النزقين والأكثر صلافة ولؤما منهم فيعمقون الجراح ويمنعون شفاء القروح. ومهما كانت أمهاتنا تحرصن على إطفاء جذوتها حتى لا تحرق علينا بيتنا وما فيه، لكنهن تعبن مع الأيام وافتقدن الحيلة، بينما سعى الجيران والأخوة الأعداء والاقارب العقارب الى تأجيج تلك الخلافات، بل وكانوا يتطوعون بتقديم السلاح لنستخدمه ضد بعضنا، فسقط منا قتلى وجرحى وتعمقت الندوب حتى لم يعد السكوت عليها واحتمالها مبررا في نظر الكثيرين منا.

لكن الحنين الى أيام العشرة والصفاء الأولى كانت تحثنا دائما على محاولة تهدئة الأمور دون القدرة فعليا على إخماد جذوة الجمر تحت الرماد، بل أصبح البعض منا يعتبر انفصالنا عن بعضنا عيبا وجرحا لكبريائه لأنه دليل فشلنا في العيش المشترك ونقصان في الثقة مما يثير سخرية وشماتة الآخرين.

والحق أن الحب الأول مات وأهل ذلك الحب لم يعودوا معنا، والقليل من التعاطف والمودة الذي لا زال في القلوب صار مهددا بالموت أيضا إذا لم نتدارك عوامل الاحتكاك والاقتتال وتفاقم الكراهية. بل وامتدت نيران الخلافات الى الزيجات التي جافاها الحب وافترق العشاق واختلفت دروبهم، وفي لحظة نشوة أخذت الحمقى من الطرفين العزة بالإثم وهدّد بتفجير البيت بما فيه وعلى من فيه إذا لم يصبح مطلق الصلاحية فيه وأن يسيره على هواه وبما يخدم مصالحه.

وشحذ هؤلاء خناجر حقدهم وعبأوا بنادقهم بالرصاص وقاذفاتهم بالقنابل ونصبوا الموانع وتبادلوا الشتائم والاهانات. فقال حكماؤنا: لا معاشرة دون رضى وإلا كانت اغتصاباً، ولا شراكة في عيش إن لم تكن اختيارا.

والآن عزم شركاء العمر أولئك على الانفصال وهم لن يملّوا ولن يكلّوا دون تحقيقه ولو استفتوا أهلهم ألف مرة ورفضوا فسيعيدون اللعبة ذاتها حتى تنجح يوما، وهذا دأب القوميين المتطرفين المصابين بلوثة التفريق والتشتت، فالدودة القومية لا تتوقف مطلقا عن نخر المجتمع وعقول الناس وستبقى تصرّ على التجزئة الى وحدات أصغر فأصغر بهدف الاستحواذ على أي قدر من السلطة مهما كان ضئيلا ولن ترضى إلاّ بأن تكون هي الحاكمة المتنفذة.

وإذا اعترض البعض على أن دعاة الانفصال هم أسوأ ما في معسكر الطرف الآخر فلن نتردد في أن نقول: من الطبيعي انهم الأسوأ وان تكون الفئات المتزمتة هي التي تطالب بالانفصال وليس العمال والكادحين لأن هؤلاء لا تعنيهم المسألة القومية ولا يهتمون بها بل ما يهمهم هو الاستغلال الطبقي ومكابدة الجوع، ولهذا تجد البرجوازية والاقطاع والرجعيين هم الذي يطالبون بالانفصال.

لكن هذا لا يغير من الامر شيئا فحق الانفصال هو من حق تقرير المصير وهو حق مطلق لكل الشعوب والأمم طال الزمان أو قصر، وإذا كان وجود حق الطلاق ليس بذاته دعوة للطلاق ولا تحريضا عليه، لكنه يعني أيضا أنه متاح ومكفول وان العِشرة الاجبارية لم تعد ممكنة.

منح حق تقرير المصير وتأييد حق الانفصال يؤدي الى اتحاد ووحدة أعظم بين أجزاء الشعب إذا كان المركز والأطراف يتبعان سياسة صادقة حيث ستجمعهما الأيام معا حين يدركان خطل قرار الانفصال وخطأه.

لكن جميع أطراف الصراع مافيات مدججة بالسلاح ولا يمثل أي منها مصالح الشعب الحقيقية ولا يحرص على مصالح ومستقبل البلاد، والعواقب خطيرة.

يتساءل البعض: كيف سيعيش الاقليم منفصلا وهو جزء من مشكلة إقليمية كبرى؟ وكيف سيتنفس وهو لا يملك حدوداً الا مع دول هي كلها جزء من المشكلة؟ وأية رسالة سيبعثها اقليم كردستان الى دول جوار العراق؟

ألا يوجه هذا الإجراء طعنة لكل محاولة طلب نظام فيدرالي من قبل الكُرد في تركيا وسوريا وإيران وينبّه حكوماتها الى ان "الفدرالية" ما هي الا حيلة باتجاه الانفصال؟

ألا يمثل الاستفتاء مشروع هروب للأمام من واقع معاش بمكاسب كبيرة مضمونة الى مجهول بلا ملامح واضحة؟

ويأتيه جواب القوميين الاكراد حاسما: هذا ليس شأنك فلا تزعم أنك أكثر حرصا منا على أنفسنا وأهلنا. دعنا وشأننا واهتم بما يعنيك أنت.

وهم على حق في هذا فليس المتكلم أحرص منهم عليهم وإلا أين كان حين تعرض الأكراد لكل ما تعرضوا له من الظلم والقمع والقتل والاضطهاد على امتداد عشرات السنين.

ويزعم بعض العرب من دعاة الوحدة بأن الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الاولى قسمت المنطقة لتعود اليها ولا بد أن تكون لها مصلحة لتعود بدعوى حرصها على حل مشاكلها وتسوية خلافاتها.

والجواب هو: وهل لا يستطيعون ان يعودوا الا بتجزئة البلاد؟

وعلى حد قول البعض: نحن شعوب مستقلة بالاسم فقط، وبإمكانهم ان يرصفوننا في اية سيارة حمل كالبطيخ. وهل الغرب والدول الكبرى بحاجة الى هذه المشاكل الثانوية المحلية فعلا ليعودوا؟ ولماذا يحتاجون لأن يعودوا طالما انهم لم يذهبوا أصلا؟

وماذا بشأن النزعات الاستقلالية لأهالي سنجار وهورامان مثلا؟

وكيف ستحل مشكلة المناطق المتنازع عليها؟

والجواب الجارح هو أن العراقي لا يمتلك في بلاده وطنا أصلا، وهو مجرد نزيل طارئ تتلاعب بمصيره نزوات ومصالح المافيات التي تتقاسم السلطة والسطوة، ولا حق ولا دور له الا لتبرير ودعم سلطات مافيات السياسة التي تتقاسم نهش ونهب البلاد حيث كل سياسي أمير حرب او مشروع أمير حرب أو مرتزق طامع بالغنائم.

وعلى اليسار العراقي الذي يتباكى اليوم على وحدة العراق المزعومة أن يجيب على سؤال: أين كان كل تلك السنوات التي شغل نفسه بالمطالبة بإصرار وإلحاح بحقوق شعب فلسطين في تحرير بلاده وتقرير مصيره؟

ولماذا لم يطالب أيضا، وعلى نفس الدرجة من العدالة والانفعال والحماس، بإنصاف الشعب الكردي وتحرير بلاده وحقه في تقرير مصيره؟

ويوم كان يخرج المظاهرات ويقيم الأمسيات تأييدا لسلفادور أليندي وشعوب امريكا اللاتينية، لماذا لم يقم بتنظيم أية مظاهرة أو حشد جماهيري استنكارا لقصف كردستان منذ الستينيات ولغاية التسعينيات، عدا مظاهرات تهريجية شكلية في السبعينيات (أيام جبهة الشيوعيين مع البعث) تهتف للسلم في كوردستان، وليس لحق تقرير المصير للشعب الكردي. فلماذا لم نشهد اية مظاهرة دفاع عن حقوق الشعب الكردي طوال عشرات السنين إلا عندما لجأ الشيوعيون الى الجبال هربا من بطش البعث فيبدأ الحديث عن القضية الكردية!؟

كان الحزب الشيوعي العراقي انتهازيا متخاذلا على الدوام وحاول إمساك العصا من الوسط لكسب ما أمكنه من الطرفين، وإذا تبين له ان هناك طرفا أقوى فسينحاز له فورا وبلا تردد.

وهنا بعض الأمثلة:

• موقفهم يوم دخلوا جبهة البعث وحملوا سلاح البعث وحاربوا الحركة الكردية المسلحة بحجة تقدمية صدام حسين وجبهتهم الوطنية معه وان بيت البارزاني هم معقل ورموز الرجعية والعمالة.

والحملة الشنيعة في طريق الشعب والمهاترات مع جريدة (التآخي) لشهور عديدة والاستهزاء والاستخفاف بكل شيء اسمه كردي.

• يوم تحارب أتباع جلال طالباني ومسعود بارزاني بكل شراسة في منتصف التسعينيات ووقف الحزب الشيوعي العراقي مع الطرفين في الوقت نفسه لأجل الحصول على وزارتين، وزارة هنا ووزارة هناك، رغم سقوط حوالي مائة ألف قتيل من الطرفين وتشريد عشرات آلاف العوائل المستباحة من الطرفين.

• الموقف الحالي من الاستفتاء هم فيه مع بغداد ومع مسعود معاً عسى ان يحصلوا على لقمتين، لقمة من هنا ولقمة من هناك.

ناهيكم عن عشرات المواقف الأخرى مثل الموقف بين عبد الكريم قاسم وبين الشعب حيث انحازوا الى قاسم ضد الشعب ودمروا قاسم والشعب معا.

والموقف بين عبد السلام عارف وبين مصلحة الحزب، فقرروا حل الحزب لصالح عارف والقوميين العرب، ولولا ردة فعل الشعب لباعوه قطعا من زمان.

وقبلها موقفهم بين يوغسلافيا والاتحاد السوفياتي ثم انتهوا الى الاتفاق مع الجهتين والحصول على بعض المكاسب مرتين.

* * *

(3)

التحفظات على الاستفتاء وتوقيته

لماذا اختار البارزاني هذا الوقت للاستفتاء؟ هل استغل احتلاله للمناطق المتنازع عليها وكركوك لفرض أمر واقع؟ ام انها فرصته الأخيرة للتشبث بالسلطة بعد ان انتهت المدة "القانونية" لرئاسته ولم تكن الظروف مهيأة تماما لتولية أبنائه؟

• عملت أربيل بصورة منظّمة على إحداث تغييرٍ ديموغرافيٍ كبيرٍ في مدينة كركوك بطرق متنوّعة منها استقدام الكرد من قرى ومدن أربيل والسليمانية، بل واستقدام عشرات الآلاف من الكرد الايرانيين، وتجنيسهم ضمن سجلات محافظة كركوك واسكانهم فيها.

• اعترف الدستور بإقليم كردستان بوصفه "إقليماً اتحادياً"، وأقرّ شرعيّة القرارات والقوانين الصادرة عن حكومة الإقليم. فلماذا يتمرد على سلطة هو جزء منها اصلا وله ممثلون فيها؟

• إلْتَزَمَتْ حكومة بغداد بالدستور في معظم ما يخص كردستان، لكنّها لم تلتزم، في المقابل، بحقوق الشعب العراقي خارج كردستان، بل خذلت العراقيين كلهم وساومت على حقوقهم أمام جميع المافيات والميليشيات وتغافلت بصورة كاملة وتامة عن كلّ المخالفات الدستوريّة والعمليّة التي ارتكبتها حكومة اربيل مثل:

1- استحواذها على عائدات الثروة النفطيّة داخل حدود الإقليم وخارجه وفي كركوك.

2- منعها الجيش العراقي من أداء مهامّه في الدفاع عن حدود العراق.

3- تنازلت بضعف وذلة عن إيقاف تجاوزات أربيل وعدوانيتها المكشوفة واستفزازاتها العنصريّة ضد المكونات الاخرى، العرب والتركمان والإيزيديين، ومنها نسف قراهم بالمتفجرات بصورة كاملة لأسباب عنصريّة.

4- تكريد مناطق شاسعة من محافظتي دهوك ونينوى وتوزيعها على أتباع البارزاني، بعد طرد "الآشوريين" والكلدان والسريان والعرب منها.

5- تخلي البيشمركة عن سنجار أثناء هجوم داعش وتعريض الإيزيديين للقتل والسبي والتهجير واستباحة المدينة. ثم التنكيل بهم وطرد كل من لا يتّفق وسياسة أربيل حتى من معسكرات إيواء النازحين في أربيل ودهوك.

6- تتمتع حكومة أربيل منذ 1991 بسلطة كاملة ولها كلّ ما يميّز الدول المستقلّة، وهي تنتزع المزيد من التنازلات من حكومة بغداد كل يوم.

7- يتمتع الإقليم بمنافع برنامج تنمية الاقاليم، وبنسبة أعلى بكثير من استحقاقه في توزيع الموازنة العامّة.

• يعاني الإقليم من انقسام بين أحزابه السياسية يعود إلى سنوات حرب السيطرة على المعابر عام 1996 التي كان من نتائجها مقتل أكثر من مائة ألف من أنصار الطرفين (البارزانيين والجلاليين) في حربٌ فاقت بمآسيها وخطرها ما واجهه

الشعب الكردي من حكّام بغداد الفاشست. ثم استنجد مسعود البرزاني بالطاغية صدّام حسين لاستعادة أربيل من أيدي قوات الطالباني آنذاك.

• التهديد بانقسام إقليم كردستان مجددا إلى إقليمين متعاديين: أربيل ودهوك من جهة وكويسنجق والسليمانية من جهة أخرى، وهو ما سيجرّ الشعب الكردي إلى حروب وخراب كبيرين من جديد.

• العملية الديمقراطيّة في كردستان تتحكم بها العشائرية وصفقات النهب والفساد في جميع أجزاء كردستان وعلى جميع المستويات وباشتراك جميع المافيات السياسية المتنفذة فيها.

• يعزّز الايرانيون قوّاتهم على طول الحدود مع الإقليم، وتتصاعد تهديداتهم يومياً.

• تكثّف تركيا قصفها للقرى الكرديّة وتنتهك الحدود العراقية شمال الإقليم.

• الشعب الكردي يشعر بالخوف من سياسة الاستبداد والقمع وتكميم الأفواه والاغتيال السياسي واعتقال وتغييب المعارضين والإعلاميين، وقمعهم.

• تفشي البطالة بين الشباب وهجرة الآلاف إلى أوروبا، أو الارتماء في أحضان عصابات المخدرات والجريمة.

• سياسة أربيل في تنمية هستيريا العداء ضد العراقيين ككل، ومنع الشعب الكردي من رؤية الفائدة الكبيرة من وحدة البلاد وان بقاء العراق موحّدا سيحقق الكثير للجميع لو أعيدت صياغة علاقاته بشكلٍ أفضل لضمان المساواة والتنمية الشاملة والتكامل الاقتصادي والنهوض بالمصالح المشتركة والتقدّم.

• ما يجري الآن هو تضحية بالشعب الكردي وأحلامه، ومحاولة لجعل الانفصال عملاً بطولياً فردياً وامتيازاً تاريخيا وفخراً شخصياً لشخص مسعود البارزاني ليعزز استبداده وهيمنة أفراد أسرته.

لكنه ليس مستبعدا أن يجرّ مسعود البارزاني على الشعب الكردي كوارث جديدة بسبب مغامرة حمقاء هو ليس بحاجة اليها أصلا، كما سبقه أبوه وجرّ كارثة فادحة على شعبنا في السبعينيات تسببت في تشريد أكثر من ثلاثة ملايين كردي وخسارة عشرات آلاف الأرواح وتدمير كردستان بيئة وطبيعة وحياة، فيما هرب هو وأسرته الى أمريكا ليموت هناك ذليلاً، ثم ليعود أبناؤه ليأتمروا بأوامر مخابرات شاه إيران (السافاك) آنذاك وينفذوا مخططاتها.

• الانفصال الآن سيخدم الإثراء الفاحش المعزّز للمافيات المهيمنة بالفساد على حساب فقراء وكادحي الشعب الكردي.

لكن هذه الملاحظات والتحفظات تبقى بلا إجابة لأن العراق لا وجود له كدولة، والمافيات التي تحكمه لا تهمها مصلحة البلاد ولا المواطن، وعلينا أن نقبل بذلك شئنا ام أبينا.

وهناك أيضا حقيقة ان حلم الدولة الكردستانية يرثه الكردي منذ الولادة، أما التوقيت والمناخ فشروط يحددها الطرف المعني. ولا يوجد في العراق منذ تأسيسه وحتى هذه اللحظة توقيت ومناخ "مناسب" لأية قضية تهم المواطنين بالفعل.

والمجتمع الكردستاني نفسه سيحدد شكل الحكم في كوردستان فلديه معارضة قوية ونشطة، وهذه عملية طويلة ومعقدة ستأخذ مجراها مع الأيام.

أما الحكم العائلي (عائلتي البارزاني والطالباني مثلا) فليس ظاهرة فريدة ولا غريبة، إذ ان كل بلاد العرب تحكمها عوائل، بل وحتى لم نسمع من اليساريين مثلا اي اعتراض على كاسترو الذي حكم كوبا من المهد الى اللحد واليوم يحكمها اخوه، ولا اعترضوا على حكم (خالد بكداش) المتفرد أو أبدية قيادة (عزيز محمد) للحزبين الشيوعيين في سوريا والعراق رغم كل ما جره هذا الزعيمان التافهان على حزبيهما وشعبيهما من كوارث ومصائب وتضحيات بلا جدوى ولا مبرر، وكلاهما كان كرديا، بالمناسبة.

ولمن رأى ان من حق الكويتيين أن يعيشوا بعيدا عن سلطة صدام ونظامه القمعي وجنونه ونزواته واستبداده، لماذا لا يكون من حق شعبنا الكردي أن يعيش أيضا بمنجى من سلطة الإسلاميين المستحوذين على السلطة في العراق ونظامهم القمعي ومافياتهم وجنونهم ونزواتهم واستبدادهم؟

والذين صدّعوا رؤوسهم ورؤوسنا بالتغني بإرادة الشعوب وحتمية انتصارها، نقترح عليهم تعديل شعر أبي القاسم الشابي ليصبح:

إذا الكُرْدُ يوماً أرادوا الحياة فلا بد ان يستجيب القدر

* * *

(4)

سرقات الملا مسعود البارزاني وأسرته

(في ذكرى "استفتاء الاستقلال" في العام الماضي للانفراد بنهب نفط كردستان)

كثيرة هي الظواهر التي تزعجني في صحافتنا ووسائل الإعلام الرائجة، وكذلك في "وسائط التواصل الاجتماعي" شديدة الرواج هذه الأيام حتى أنها صارت أسوأ وأكثر تطفلا من الأجهزة المخابراتية التي "تدخل بين الانسان وثوب النوم وزوجته" (على حد تعبير شاعرنا الكبير مظفر النواب). وسأكتفي اليوم بذكر ثلاثة منها لعلاقتها بموضوعنا هذا، وهي:

أ- الثقافة الساندويچية: وأعني الميل الى تداول مقولات تافهة وتعابير وجمل طنانة عقيمة، يظن أصحابها انها أشعار أو مقولات وحكم خارقة لم يسبقهم اليها أحد (أو سبقهم قلة من العباقرة أمثالهم فقط)، وأنها ذات قيمة إبداعية وفلسفية والخ، ويجب ان يصطف المجتمع كله وينحني للمتشدق إجلالا وإعجابا. ولاحظت هذا الوباء لدى كثيرين ممن يضعون الى جانب أسمائهم ألقابا مثل (مفكر استراتيجي، خبير عسكري، الفنان المسرحي أو السينمائي أو التشكيلي الكبير، الشاعر المبدع، الأديب الفلتة الشهير، المحلل السياسي المتميز، عالِم الحداثة والتنوير... الخ)، ناهيكم عن ألقاب يفترض أنها أكاديمية بحتة لا صلة لها بالمحادثات والحوارات اليومية، أو حتى في فواتح الموتى، مثل "دكتور" و"أستاذ" وغيرها. بل هم يُبدون الامتعاض وعدم الرضا إذا خاطبهم أحد من دون أن يسبق أسماءهم به.

ب- جوقات التطبيل المتبادل المستعدة على الدوام لإبداء عبارات الإعجاب الصارخة والتعليقات الفجّة التي تتراوح من: يا للإعجاز، يا للعبقرية والروعة، مثلك لا يبارى ولا يجارى، هكذا الشعر والا فلا... الخ. وهذه الجوقات تتبادل الأدوار فيما بينها فتصدم المتابع بسرعة استجابتها حتى ان إحدى صديقاتي تندرت يوما قائلة: (نشرت إحداهن كلمات تقول "ان سألتم عنا فنحن بخير!". وخلال أقلّ من نصف ساعة كان هناك أكثر من 44 مشاركة لهذا المنشور المعجزة، عدا "الإعجابات" والتعليقات المنذهلة بروعته وعظمته طبعا.)

ج- انحياز القطيع الى التأييد والتأييد المضاد بسرعة خارقة تعجز عن رصدها أرقى معاهد دراسات ميول الجمهور. فقبل عام من الآن شاعت ظاهرة شتم الأكراد في أعقاب الاستفتاء الذي أجراه الملا مسعود البارزاني، وانتشرت فورا الشتائم على الأكراد والسخرية والانتقاص منهم وكأنهم ليسوا هؤلاء الناس الذي عشنا كل حياتنا معهم ولا نزال نعيش معا ونواجه نفس المصير المظلم في بوتقة الخراب "الوطني" هذي. ومن كان يرفض الاستفتاء ونتائجه فليست الشتائم والاستفزاز سبيلا لتعزيز الوحدة الوطنية او سمّها ما شئت، ناهيكم عن المبالغة في الاستفزازات المسعورة من الطرفين المتكالبين على نهش بعضهما. وبين هذا وذاك ضاعت "الأغلبية الصامتة" التي تستنكف من الادلاء بدلوها في مستنقعات الحقد العفنة هذي.

ولم تتوقف المهزلة عند هذا الحد، إذ ما أن أطلق رئيس الوزراء الدمية اللص آنذاك (حيدر العبادي) فقاعة "استعادة السيادة على المطارات والمنافذ الحدودية وصادرات النفط" حتى أطلق غلمان صاحب جريدة المدى والمعتاشون على موائده وعطاياه صرخة استغاثة كاذبة ضد تجويع شعب كردستان!

وسرعان ما انقلبت نفس القطعان التي كانت تدعو قبل قليل الى الانتقام من الأكراد وتلقينهم دروسا في الوطنية، لتتباكى على الشعب الكردي الذي جوّعه "العراقيون" وتتآمر عليه اليوم "قوى الطائفية الشيعية" المجرمة، وكأن الأكراد ليسوا هم أيضاً "عراقيين".

والحقيقة أن شيئا من كل هذا لم يحدث إطلاقاً، سوى ان الحزب الشيوعي المشهور بانتهازيته الاحترافية وتملقه للقيادات الكردية مذ لفظه البعثيون والقوميون العرب، أصدر تعليماته لبقايا أتباعه بتصعيد موجة التباكي تلك، وأصدر هذا الحزب الذليل بيانين خلال عشرة أيام دعا فيهما متلهفا الى:

(أولا) رفض المطالب غير المسؤولة لمن يدفعون في اتجاه فرض نوع من الحصار على الإقليم و:

(ثانيا) إغلاق منافذ العراق أمام التدخلات الإقليمية والدولية.

وواضح ان هذا الحزب لا يعني ما يقول، بدليل أنه سيجلس سريعا جدا مسترخياً مستريحاً في "حضن "سيّده مقتدى"!

وهو قطعا حزب لا يهمه الدفاع عن الشعب الكردي الذي سبق له ان رفع السلاح ضدّه خدمة للبعثيين. بل هو محض سعار أهوج مفضوح دفاعا عن الفاشية الكردية العنصرية وخدمة لها وتنفيذا لأوامرها.

وقبل هذا، وضمن تصعيد الحملة الأولى على ملا مسعود وآل بيته، نشر بعضهم "تسريبات خطيرة" فحواها ان البارزاني وأزلامه سرقوا أكثر من 300 مليار دولار. بل وتطوع البعض لنشر تفاصيل تلك السرقات والبنوك التي أودعت فيها وبأسماء مَنْ مِنْ افراد أسرة البارزاني، حتى لكأن اللص الوحيد في البلاد هو بيت البارزاني بينما الطالباني وحاشيته أبرياء أنقياء، أما الأحزاب الإسلامية ومافياتها الطاهرة فحاشا أن تطالها تُهم اللصوصية والمال الحرام، والعياذ بالله.

وتوضيحا لبعض الحقائق، وتنبيها للحمقى المطبّلين لتلك التسريبات الغبية، أورد هنا بعض الملاحظات التي تثبت خطلهم وقصور عقولهم وتفاهة من يتداول تلك المنشورات التي لا تخدم إلا في تأجيج الأحقاد والتغطية على لصوصية الأطراف الأخرى في اللعبة، واعني آل الطالباني وحاشيتهم، والتغيير وعصاباته، والاتحاد الاسلامي ولصوصه، واياد علاوي وزمرته، والقوى الطائفية التي تدعي تمثيل أهل السنّة بمختلف زعاماتها، ويبقى بطل المشهد طبعا السادة الأجلاّء لصوص وفاسدو ومفسدو الأحزاب والمافيات الشيعية التي أخجلت حتى مافيات المخدرات والدعارة والقتل المجاني بسلوكياتها القذرة التي يصعب حتى على أكثر أتباعهم ولاءً وغباءً تغطيتها والتستر عليها.

وهنا مرتكزات ملاحظاتي بشأن سرقات بيت البارزاني:

ان الأرقام التي تقترح سرقة البارزاني وأسرته مبلغ 300 مليار دولار مُبالغ بها جداً جداً، لأن جميع واردات العراق من النفط، والذي هو المصدر شبه الوحيد للإيرادات الحكومية "المعلنة"، لا يزيد بمجموعه عن 700 مليار دولار طوال السنوات الخمس عشرة الماضية.

علماً إنّ:

1- انتاج العراق من النفط كان متذبذبا جدا خلال السنوات المذكورة كلها (ولا يزال) وليس هناك معدل انتاج ثابت. وفي بعض السنوات بلغ الإنتاج اقل من 2 مليون برميل يوميا، وبأسعار متدنية أيضا بحيث لم تبلغ قيمة الواردات الشهرية أكثر من 2 مليار دولار شهريا (في بعض الأشهر)، فمن اين جاءت هذه المبالغ والأرقام الخرافية؟

2- هذا لا يشمل طبعا أكثر من 37 منفذ "خصوصي" لتسريب النفط العراقي من الناصرية والبصرة والعمارة وبغداد وكركوك تحت اشراف حزب "فضيلة" والمجلس الأعلى (بشقّيه) وحزب الدعوة وجيش المهدي وباقي مافيات اللصوصية الدينية والوطنية، وهو ما يستفزّ أعصاب القائد الوطني الهمام اياد علاوي الذي لم يتركوا له حصة كبيرة من النهب والفرهود فيجيب قائلاً حين يُسأل: (والله ما أدري!).

3- ان حجم السرقات المهول من حقول كركوك مثلا أدى الى قتل أكثر من 10 مدراء حسابات في شركة نفط كركوك خلال فترة قصيرة نسبيا لأن كل من يكتشف السرقات وأرقامها المرعبة يحكم على نفسه بالإعدام ويتم تنفيذ هذا الحكم فيه على باب الشركة أو حتى داخل مكتبه، وعمليات التصفية مستمرة. وتجري عمليات التصفية ذاتها باستمرار في بقية المحافظات (الجنوبية تحديدا) ولكن دون ضجيج، وتحت مسميات "تصفية حسابات عشائرية" أو "الخروج على الأعراف والتقاليد" الأخلاقية والدينية والوطنية!

4- أسعار النفط العالمية متذبذبة جدا، لأسباب كثيرة ليس هذا موضع التطرق اليها، ولا تثبت عند مستوى محدد. وطبعا يروق لناشري هذه الأخبار (الملفقة) أن يحسبوا تلك الايرادات على أساس ان سعر النفط بلغ يوما ما حوالي 150 دولارا للبرميل الواحد. وهذا غير صحيح لان سعر البرميل حاليا لا يتجاوز ربع ذلك المبلغ في أحسن الأحوال، وانخفض في أحيان أخرى الى واحد من عشرة منه تقريباً.

5- في إحدى المناسبات حاولت بعض مافيات تهريب النفط العراقي استدراجي شخصيا وطلبت مني التوسط في "تسويق" كميات كبيرة من النفط الخام العراقي (والايراني ايضا) بسعر أقل من 18 دولارا للبرميل في وقت كان السعر العالمي يفوق 130 دولارا للبرميل الواحد. ولا زالت العروض قائمة من نفس الجهة ومن مافيات أخرى بسعر يقل عن 10 دولارات فقط للبرميل الواحد.

6- النفط العراقي لا يباع بالسعر العالمي المعلن على الاطلاق ولا يحقق العائدات المعلنة أبدا لأنه يمر من خلال "مصافي" مافيات النهب الوطنية الكثيرة وصفقات التهريب الدولية ويباع بأقل من نصف ذلك السعر غالبا. وإذا خصمنا منه عمولات المافيات الدينية والقومية والوطنية المشرفة على التهريب والمتحكمة بالبلاد وأهلها وثرواتها، فالمردود الفعلي لكل برميل نفط لا يزيد عن 20 دولارا للبرميل الواحد في أحسن الأحوال. بل وحتى هذا المبلغ لا يدخل الى صندوق الإيرادات الصافية لأنه يمر بغرابيل "خُمس السادة" والزكاة وفتاوى السيستاني عن "مجهول المالك الذي لا حرمة له" و"الاستحواذ عليه" ليس حراما وغيرها من الحيل وصور النهب والحواسم الشرعية.

7- ان جزءا مهما من إيرادات النفط "الصافية" تذهب لتمويل النفقات البيروقراطية ورواتب وامتيازات النواب والوزراء ونفقات مكاتبهم ومافياتهم وحماياتهم وباقي كبار لصوص المؤسسات الحكومية. كما يذهب القليل منها لتمويل "البطاقة التموينية" والمشاريع الخدمية القليلة جدا التي يتم تنفيذها (على كثرة مساوئها وبرغم نسب الغش العالية جدا فيها) والتي تبقى تكاليفها فعلية وتُصرف مبالغها من الميزانية على أية حال.

8- إذا كانت كل إيرادات النفط العراقي خلال كل السنوات التي أعقبت سقوط سلطة صدام ابن العوجة لا تتجاوز في أحسن حالاتها ما مجموعه 700 مليار دولار أمريكي، فكيف يمكن للمافيا البارزانية وحدها أن تسرق كل ذلك المبلغ؟ وماذا تركت لمافيا الطالباني؟ وكيف تسمح المافيات الحاكمة والعصابات المهيمنة في الوسط والجنوب بذلك دون أن تنال حصة الأسد من تلك "الإيرادات الشرعية"، وهي تنال حصة الأسد فيها قطعا.

9- حصة المافيات الحاكمة في كردستان تقلّ، وفق حساباتي، عن ربع مجموع السرقات الوطنية من كل إيرادات النفط العراقي، وهذا هو سبب الخلاف الحقيقي وسبب تهديد البارزاني بالاستقلال، لأن الاستقلال يعني الانفراد بالسرقات وليس شيئا آخر. وهو ما تفهمه القيادات الشيعية تماما وتصرّ على عدم التنازل عن حقوقها "الشرعية" (تحت ستار "قدسية الوحدة الوطنية") حتى لو ذهب كل شعبنا الكردي الى الجحيم. واسألوا الشيخ الجليل جلال نستلة الصغير وتيار الحكمة والسيد مقتدى، أرواح الحزب الشيوعي العراقي له الفداء، وشيوخ حزب فضيلة وبقية الأفاضل من أولياء أمور شعبنا الكرام وحماة دينه وعقيدته.

10- قبل أن يتكرم أحد بتوزيع السرقات بأرقام مهولة ما أنزل الله بها من سلطان، يجب الانتباه أيضا الى أن الدولة العراقية (بشطريها المركزي والكردي) توظّف أكثر من خمسة ملايين موظف ربعهم تقريبا عسكريون والباقون مدنيون، إضافة الى أكثر من مليون من المتقاعدين. وإذا حسبنا رواتب هؤلاء على أساس 500 دولار شهريا لكل منهم، وهذا معدل قليل نسبيا يتراوح بين ويشمل من الموظف البسيط والشرطي والجندي الى المدير العام، فان مجموع رواتبهم يبلغ (500 دولار مضروبا في 12 شهرا مضروبا في 6 ملايين)= 36 مليار دولار، أي ما يزيد مجموعه على 400 مليار دولار للسنوات الخمس عشرة الماضية. فمن اين تأتون بهذه الأرقام العجيبة، وكيف تصدقونها أنتم أنفسكم؟

11- كل حكامنا ومسؤولينا وسياسيينا لصوص وسفلة وفاسدون بجميع فئاتهم وأحزابهم وأديانهم وطوائفهم وقومياتهم وأصنافهم ومراكزهم. لكن كي تكسبوا ثقة الناس وتنشروا الفكر السليم فعليكم ان لا تكذبوا، أما أن تكذبوا كذبا صراحا مفضوحا هكذا ففي كذبكم خدمة للفاسد واستغفالا للشعب وضحكا عليه.

* * *

(5)

ملاحظات ختامية

لو (لو...!) كان العراق دولة حقيقية قوية تقودها فئة سياسية كفوءة ومخلصة ومسؤولة تأخذها من رقي الى رقي ومن قوة الى قوة وتفرض احترامها بين الدول والشعوب، فهل كان أحد سيفكر بالخروج على وحدته والانفصال عنه؟

• إذا كان البديل عن الطالباني والبارزاني هو المالكي والعبادي والجعفري وعبد المهدي وباقي التشكيلة القميئة، وإذا كنت أنت كرديا، فأيهما ستختار حاكما عليك؟

• ما الجديد في موقف البارزاني الذي صرّح في مقابلة له مع صحيفة الشرق الأوسط في 3 شباط 1991 بأن "للحركة الكردية هدفان، هدف مرحلي هو الحصول على حقوق الشعب الكردي وفق المبدأ القانوني للحكم المحلي في نطاق الدولة العراقية، وهدف استراتيجي هو تقرير المصير القومي في دولة مستقلة".

• قالت حركة "لا للاستفتاء"، التي انطلقت في السليمانية في آب الماضي، ان سلطة البارزاني "تهين شعبنا منذ 26 سنة وترتكب الخروقات للحريات ونهب الثروات والأموال العامة، وهي سلطة وراثية قسمت وطننا بين مجموعة عوائل". فلماذا لا تأخذون هذا الموقف كتعبير عن رأي شعبنا الكردي؟

• ان اعتبار البارزاني ممثلا للشعب الكردي هو بحد ذاته جريمة تسلب من شعبنا الكردي حقوق تمثيله وتمنح البارزاني حقا لا يمتلكه، وكذلك الحال مع حكومة بغداد التي تدعي بأنها تتحدث باسم الشعب العراقي.

فهل يمثل البارزاني الكرد؟ وهل يمثل سياسيو بغداد الفاسدون وبرلمانهم ولصوصيتهم ومافياتهم موقف شعبنا؟

• ما علاقة إسرائيل بكل هذا، ومتى يكف أبطال التحليل السياسي الممزوج بالحقد والخبث والحقارة عن التلاعب بهذه الورقة التافهة لتلويث سمعة الشعوب، وكأن التحالفات مع السعودية وقطر وتركيا وإيران ومصر والأردن، أكثر شرفا من العلاقة بإسرائيل؟ أو ما يحق للعربان من تحالفات مع إسرائيل محرّم على الأكراد.

ولماذا تكون الإشارة الى اليهود مهينة واليهود بشر طبيعيون عاشوا بيننا كأهل وجيران وأصدقاء لمئات السنين، وأبسط دليل على شرف اليهود وانسانيتهم ورقيهم هو أنهم لا يأكلون لحم بعضهم بعضا ولا يقتتلون فيما بينهم كما نقتتل نحن العرب والأكراد ويأكل بعضنا لحم بعض.

والحقيقة أني أرى الجواب فيما يلي:

1- ليس هناك شعب عراقي موحد وسكان العراق شراذم متفرقة تتبع ميولا متخلفة من قومجية و"مللجية" و"عشائرجية" و"طائفجية" وغيرها من أصناف الفئويات المريضة التي لن تصنع وطنا جميلا ولا مجتمعا بشريا سويا.

2- كل فئة من تلك الفئويات تتبع رمزا مقدسا تلتف حوله، وما دامت جميع القيادات المتاحة في البلاد متخلفة ومتعصبة، فلن يكون هناك أي تجمع نبيل يتحد حوله الناس في هذه البلاد، فشبابنا الخاوي من العمق والمعرفة السياسية والخبرات، والهارب من بؤس أيامه القاحلة الساحقة وانعدام أية فسحة ترفيه أو نسمة صحية في حياته، يتحزّبون حتى لفرق رياضية لا تنتمي اليهم أصلا

مثل برشلونة وريال مدريد، وهم لا يفهمون انها مجرد مؤسسات رأسمالية تستثمر انحيازاتهم الغبية لتوسيع رقعة انتشارها الدعائي وتجني المليارات من ورائهم فيما هم يقتتلون فيما بينهم، ولن يستطيع اي مفكر أو خطيب اقناعهم بأن جميع النوادي الرياضية المهمة في العالم مملوكة معظم أسهمها لشركات القمار ومؤسساته الدولية الكبرى وهي التي تقرر نتائج مبارياتها في مساومات محسوبة، بروح "رياضية" صميمة...!

3- العراقيون "الملوم" من أفراد تسوقهم فردانيتهم الانانية وخليط العقد الموروثة والمستوطنة فيهم، المثقف فيهم منافق والجاهل منافق وكلهم كذاب ويستحيل توحيدهم على فكرة نبيلة، وأبسط دليل على فسادهم كلهم (وأشدد على "**كلهم**") هو ان من لا يأخذ الرشوة فيهم فهو على استعداد لدفعها، ومن لا يسرق بنفسه فهو يعرف لصا قريبا منه ويتستر عليه، ومن لا يمارس الخيانة بذاته فهو يعرف خائنا قريبا اليه ويتواطأ معه بعلم وقصد، ومن يصرّح انه ضد الوساطات والمحسوبيات يمارس هو ذاته الاستفادة منها حين يتعلق الامر بمصالحه هو أو مصلحة ابنه او ابنته أو أي شخص يعنيه.

4- العراق مجزأ أصلا قبل أن يقرر فلان او علان تجزئته. ففي بلد لا يختلف فيه الشيعة والسنة فقط على مواعيد الهلال ومواقيت الصلاة، بل ويختلف فيه حتى مراجع الشيعة على تلك المواقيت وفقا لمطامعهم من "حقوق السيد" من الخمس والزكاة، وكلهم يدعي انه الأقرب الى روح الله والى الامام الغائب المنتظر.
وقبل أن يتجرأ مسعود البارزاني على طرح فكرة الانفصال، التي راودته وراودت أباه قبله لعشرات السنين، سبق لعبد العزيز الحكيم أن طرح مشاريع تقسيم العراق الى فدرالية البصرة وفدرالية الفرات، فلماذا جرى السكوت عليه؟

5- لم تكفّ مافيات المالكي والعبادي وبقية الزمر الطائفية الشيعية والسنية، وأبواقها الاعلامية، يوما عن تأجيج لهيب الأحقاد الطائفية وهي تستعجل الخلاص من مرحلة استقلال كردستان لتبدأ مرحلة تقسيم ما تبقى من جثمان العراق الذبيح بين دولتين شيعية وسنية، ليتم بذلك ضياع الوطن والمواطن وفق صفقة قذرة اتفقت عليها الأطراف المعنية باللعبة منذ مؤتمرات المعارضة العراقية في التسعينيات، وتم فعليا تنفيذ لعبة تصفية وجود الاقليات العرقية والدينية تمهيدا لذلك.

6- شعب يرتضي أن تسيّره الغيبيات في زمن العلم والعولمة، ويرتضي أن يحكمه ويقرر مصائره مسوخ من أمثال المالكي وعلاوي والعبادي والجعفري والعامري والبارزاني والطالباني والبياتي والخزعلي والربيعي والفلتاوي ومعصوم وعبد المهدي وعمار ونصيف والمطلك والعاني والكربولي والخنجر والدوري والحلي والكبيسي والصميدعي والدليمي والنصراوي والنجيفي وأمثالهم من هذه الزمرة القميئة، لا يستحق هذا الشعب أفضل مما اختاره لنفسه بنفسه، ولا يحق له الاعتراض على شيء سيعيد اختياره مرارا وتكرارا وبإصرار لأنه مصاب أصلا بلوثة الانحطاط والتعفن الحضاري والسقوط الانساني.

7- هذا الشعب الذي صوّت على دستور لم يقرأه ولم يفهم ما فيه، وينتخب للبرلمان أشخاصا أثبتوا مرارا انهم فاسدون مع سبق الإصرار، هو نفسه الشعب الذي جعل البرلمان العراقي صاحب الكلمة الحاسمة والمخوّل بحقّ لأن يقرر في هذا الشأن وفي كل شأن. وما دمتم قد انتخبتم هؤلاء الفاسدين بإرادتكم "الحرة" فعليكم القبول بحكمهم... وقل لا يولّ عليكم إلا من كان منكم... وبالتزوير المعلن والمكشوف أيضا.

وإذا كان اهل العراق لا يتحملون أخطاء سلطتهم، كما يزعمون، فكذلك اهل كردستان.

ينبغي التمييز بين سياسات واداء المحتكرين للسلطة في اقليم كردستان وبين القضية الكردستانية.

إقامة دولة مستقلة من حق شعب كردستان. وهذا الشعب يمارس حقه في تقرير المصير، فهل يريد البقاء ضمن العراق او يريد ان يقيم دولته الخاصة.

* * *

هل العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة؟

والحوار الوطني المزعوم بين "من" و "من"؟

المبدأ الأساس هو ان كل مواطن يمثل كل الوطن وهو الأغلبية، بينما السياسيون والحكام أقليّة مدانة باللصوصية والخيانة والجريمة والفساد والتآمر على أموال الشعب وسيادته وحقوقه، الى أن يثبت العكس. ولن يقف العراق على قدميه ويتنفّس هواءً نقيا إلّا بكنس كل السياسيين الحاليين ومافياتهم.

قالت حكومة إقليم كردستان يوم الثلاثاء 14 تشرين الثاني 2017، إنها "تحترم تفسير المادة الأولى من الدستور، التي تعتبر العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة، وتعتبرها مدخلا لحوار وطني شامل"!

فهل العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة فعلا؟ والحوار الوطني المزعوم الشامل بين "من" و "من"؟ ومَنْ مِنْ هؤلاء يمثّل الوطن ومَنْ مِنْهم يمثّل المواطن؟

لماذا وضع مسعود البارزاني نفسه موضع كل هذا الذلّ والهوان والامتهان هو الذي كان قبلها بشهرين فقط أقوى شخصية سياسية في العراق والحاكم بأمره في دولتين متداخلتين إحداهما ملك يمينه المطلق شرعا وفعلا وقانونا والثانية يمتطيها متى شاء وكما شاء جلالته؟

ألم يكُ يدرك أو يتوقع، وهو الضبع المستأسد على فصيلته من الضباع ممن استفردوا جميعا بشعبنا المسلوب الارادة، ان حلفاءه ليسوا حلفاء في الحقيقة لأن الضبع لا يأتمن اخاه؟ وانهم سرعان ما سينقلبون عليه إذا سال دمه ليفترسوه هم قبل سواهم؟

ألم يقل احد لمسعود البارزاني أن كندا هي ثاني أكبر دولة في العالم من حيث المساحة وهي أمة ثنائية اللغة حيث الإنكليزية والفرنسية لغتان رسميتان على المستوى الاتحادي، وهي من أكثر دول العالم تطوراً وتمتلك اقتصاداً متنوعاً وتمتلك موارد طبيعية وفيرة، وهي عضو في مجموعة الدول الصناعية السبع ومجموعة الثمان ومجموعة العشرين وفي حلف شمال الأطلسي ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ومنظمة التجارة العالمية ودول الكومنولث والفرنكوفونية ومنظمة الدول الأمريكية والأبيك والأمم المتحدة، وتمتلك واحداً من أعلى مستويات المعيشة في العالم حيث مؤشر التنمية البشرية يضعها في المرتبة الثامنة عالمياً.

لكن كندا رغم كل ذلك لم تخرج عن سيادة التاج البريطاني ولا زالت تفخر بانها إحدى دول الكومنويلث وأن ملكة بريطانيا ملكتها.

فما الذي دعاك، وانت الذي فشلت الى اليوم في كسب احترام جيرانك من أكراد السليمانية وحلبجة واعترافهم بك قائدا، لأن تستهتر هكذا وتبصق على علم بلادك وتدوسه بحذائك وترفع بدلا عنه علم دولة أخرى، كائنا ما كانت تلك الدولة الاخرى؟

والسؤال الأهم لنا جميعا هو لماذا سمحنا ونسمح لمثل مسعود ان يقول "كردستان" او "الشعب الكردي" وهو يقصد "أنا" وحين يقول "أنا" فهو يقصد كل "كردستان" وكل "الشعب الكردي"؟

ولماذا سمحنا ونسمح لإبراهيم الجعفري اللص الدعيّ الذي يدعي الخبل والمالكي وأمثاله ان يقول "العراق" او "الشعب العراقي" وهو يقصد "أنا" وحين يقول "أنا" فهو يقصد "العراق" وكل "الشعب العراقي"؟

وهل كانت مشكلتنا مع صدام ابن العوجة التكريتي وكل الأوغاد الآخرين الذين استبدّوا بالعراقيين وصادروا ارادتهم وأخْرسوهم قبل ان يحكموهم، إلا هذه المشكلة ذاتها: أن يقول الحاكم أنا الشعب والشعب انا.

الى متى سيبقى هذا الشعب خانعا راكعا ذليلا يأتي كل منحرف من شذاذ الآفاق مثل قادة مافيات وقطعان النواب الذين يزعمون تمثيل الشعب ليصادروا ارادته فيتحدث أحدهم باسم الشيعة او السنة او الايزديين او الاكراد أو سواهم وهو ليس الا مرتزقا فردا تافها ليس في تاريخه كله ما يشرّف أحدا؟

لا تنقصني الأسماء هنا لإيراد الامثلة لكنني لا أوردها لسبب بسيط هو أني اتحاشى ان أنسى ذكر أحدهم فيظن أنه أفضل من سواه فيما هم جميعا بعوض وطفيليات قذرة تنتمي الى نفس المستنقع ونفس بؤرة العفن.

وما يدسّ الملح في الجرح أكثر هو أن يتشدق بعضهم بأنه يمثل أكثرية مزعومة مقابل أقليّة مزعومة حتى جعلوا من الشعب مجرد شراذم من أقليّات يتلاعبون بها كيفما شاءوا.

هذه أيام حاسمة في تاريخ هذا الشعب وهذه البلاد، وعلى الناس ان تستيقظ قبل ان تُداس أكثر لتغوص أكثر في مستنقعات الذل والهوان.

لا أقليّة في العراق إلا شذّاذ الآفاق والمافيات الحاكمة والأحزاب الدينية والقومية والطائفية والفئوية والمجاميع الاجرامية المتنفّذة من الفاسدين.

أما الأكثرية فهو المواطن... المواطن الذي لا يحتاج الى عنوان آخر يحسبه على أو ينسبه الى دين او قومية او طائفة او فئة او عشيرة.

مسعود البارزاني ليس الأكراد، لأن كل كردي في العراق هو العراق وكل العراق سيكون كرديا حين ينتفض المواطن الكردي دفاعا عن انسانيته ومواطنته، وبغداد نصف أهلها أكراد، والمافيات الشيعية والسنية وغيرها لا تمثّل المواطن العراقي لأن المواطن لا يمثله الاّ هو نفسه وصوته الحرّ... وكل مواطن هو كل الوطن.

شعب العراق ليس شعب أقليات إلا إذا أراد استمرار الدوس على كرامته واهانته، فكل مواطن في بلادنا اغلبية، والحاكم هو الأقليّة لأن الحاكم ليس إلا خادماً مشبوهاً متهما بالخيانة والجريمة والفساد والتآمر على الشعب وسيادته وحقوقه،

الحاكم خادم خائن لأنّه لا يكتفي براتب ضخم ومزايا وامتيازات وضعها لنفسه بنفسه بل يسرق يمينا وشمالا ويخون شعبه وبلاده وما بين يديه من أمانة، وهو أثبت بالممارسة الفعليّة وبالدليل القاطع انه لا يستحق الثقة ولا الاحترام.

فهل نحن شعب يستحق الاحترام؟

* * *

القسم الثالث

الثورة الشعبية المغدورة في 1991

الوقوف على أبواب الخراب

في جمالِ النشازاتِ

أضرِبُ

أبحثُ عن لحنيَ المتفرّدِ

والكونُ حلوٌ

عقيمٌ

كأوهامِ روحي

* * *

أنا متُّ من زمنٍ موغلٍ في التقادمِ

إنّما الحبُّ أوقظَني

إذْ مررتِ على بابِ قبري

فماجَ الهوى البابليُّ القديمْ

* * *

متُّ من زمنٍ

إنّما القهرُ خلّعَ أركانَ تابوتِ روحي

فقامَ الإلهُ حسيراً كسيرا

يمسّد شعرَ الثكالى بكفٍّ

ويجمعُ لحمَ الضحايا بأخرى

وما بينَ ثلمةِ رأسِ

وثلمة

يفتّتُ أضغاثَ صبحٍ جديدٍ

ويلهو برعبِ اليتامى على جانِبَيّ الحدود

* * *

متُّ من زمنٍ

إنّما الغيظُ أرّقني إذْ رأيتُك تبكينَ عجزاً

وأبكيكِ عجزا

فيحنو علينا الخراب

* * *

أنا متُّ

لكنَّ موتي

كحلمي

عقيم

1991

* * *

من أوراق الثورة الشعبية المغدورة في 1991

خيانة القيادات الكردية
والدور المزعوم للإسلاميين في الثورة
و"قانون رفحا" سيئ الصيت

الثورة التي سطت عليها شراذم الاسلاميين وعصاباتهم المسلحة فتسببوا بقتل عشرات الآلاف من أبناء شعبنا، ثم شوّهوا وزوّروا تاريخها وأسموها "الانتفاضة الشعبانية"، وكان دورهم فيها تخريبيا لخدمة الإيرانيين وعصابات المعممين.

وحين اجتاحت قوات النظام البعثي بكل شراستها وقسوتها وقواها التدميرية مدن بلادنا وأوغلت في دماء أبناء شعبنا الثائر، بأوامر وإشراف مباشر من جيش الاحتلال الأمريكي، هرب شراذم وأقزام الحركات الإسلامية من المخربين الى السعودية بسبب قربها وقامت السلطات السعودية باستقبالهم واستضافتهم في مخيم خاص قرب مدينة (رفحا) السعودية، ووفرت لهم فيه كل احتياجاتهم ورغباتهم.

وظلوا هناك لبضعة أشهر ريثما رتّب لهم الأمريكان ملفات "لجوء سياسي" زائفة بأسمائهم ونقلوهم بكل رفاهية ورعاية الى أمريكا وبعض البلدان الأوروبية حيث لا زالوا يعيشون متنعمين، بينما خسرت آلاف العوائل العراقية خيرة أبنائها شهداء ومفقودين لا زالت تنتظر أخبارا عن جثامينهم الطاهرة.

وأخيراً قام أحد أزلام تلك العصابات، وهو اللص والمهرّب ذو التاريخ القمئ (محمد نوروز)، الذي يسمي نفسه الآن "الشيخ محمد الهنداوي"، أثناء عضويته في مجلس النواب المسخ، وتوليه رئاسة "اللجنة البرلمانية" المشرفة على هيئات فاسدة أطلق عليها أسماء: "مؤسسة السجناء السياسيين" و"مؤسسة الشهداء"، وبإشراف وتلقين مباشر من شيخ حزب "فضيلة" المدعو(محمد اليعقوبي)، بتمرير قانون منحهم مئات ملايين الدولارات مكافآت سنوية ستستمر ما داموا هم وأطفالهم أحياءً، ضمن صفقة أطلقوا عليها اسم (قانون رفحا)، شارك في حبكها وتمريرها، أيضا، ربيب الدواعش (أسامة النجيفي) الذي اشترط أن تشمل امتيازاتها عشرات الآلاف من شراذم عصابات (فدائيي صدام) سيئة الصيت وجزاري شعبنا من قيادات الصف الثاني من البعثيين، حيث الصفّ الأول منهم أصبح "وطنيا" ويشارك في منظومة السلطة (المعاصصاتية) العفنة.

أما السجناء السياسيون الحقيقيون والآلاف من العوائل العراقية التي قدمت خيرة أبنائها شهداء ومفقودين في تلك الثورة، فلا زالت تنتظر ودون أن تشملها عطايا "حزب فضيلة" وواجهته اللص الفاسد (محمد نوروز) الذي "قاد" عملية تمرير هذا "القانون" المجحف.

* * *

دور قيادات "الجبهة الكردستانية"

والمافيات الإسلامية ومسخ تاريخ الثورة ومصادرتها

في آب 1990 قام جيش صدام باحتلال الكويت. وفي شباط 1991، أي بعد ستة أشهر تقريبا، جرى إخراج هذا الجيش من الكويت بالقوة وتكبيده خسائر هائلة يذكر مشاهد الدمار المفجعة فيها كل من عاش تلك الأيام بلوعة واحتراق وحسرة وألم لن تخفف منها الأيام.

لكن انكسار الجيش كان أيضاً بشارة ثورة شعبية عارمة اكتسحت كل مدن العراق. وكان الشعب هو سيد المبادرة بقيادة الجنود العائدين مهزومين من حدود الكويت نحو المدن، وكان أول ما استهدفوه بقذائف دباباتهم وحقدهم الدفين صور صدام الضخمة في مداخل المدن ورموز السلطة البعثية ومقراتها ومراكز قوتها، وانهارت سلطة البعث تماما، لكن الجماهير ظلت بلا قيادة موحدة وبلا برنامج واضح معلن وكانت التطورات بالغة السرعة يصعب اللحاق بها.

وبلغ من جموح الثورة الشعبية وجبروتها انها اكتسحت كل محافظات العراق ومدنه خلال أيام قليلة ووصلت الى أطراف بغداد الجنوبية حيث زحفت نحوها قوة من الثوار قدرتها وكالات الانباء العالمية بحوالي 120 –130 ألف شخص، وتواردت

عبر وسائل الاعلام العالمية اخبار استعجال صدام وجلاوزته الهرب الى الجزائر أو غيرها من بدائل المنافي التي كانت تتقلص أمامه كل لحظة.

وفي كردستان كانت الحركة الشعبية أكثر تنظيما وانضباطا، وتوفرت لها قيادات طليعية مؤهلة ومستعدة أعلنت عن تأسيس مجالس شعبية ومجالس شورى ودعت الى تشكيل هيئة تنسيقية عليا للثورة باسم "جبهة التضامن لإنقاذ الشعب" لعبت دورا كبيرا في تنظيم إدارة المدن وتوفير الحماية والخدمات للمواطنين وملاحقة ومحاسبة المجرمين وأعداء الشعب.

ولأني كنت أحد المنسقين العاملين تحت لواء "جبهة التضامن لإنقاذ الشعب" هذه فقد كلّفوني بإعداد وطباعة بيان وبرنامج عمل مؤقت لتنسيق المهام فورياً.

وانفلتت الحدود بين المدن الجنوبية وإيران فتسرب عبرها آلاف المسلحين من القوى التابعة للحرس الثوري الإيراني والمرتزقة العراقيين، المنضوين تحت ألوية الأحزاب الدينية، بأزياء الجيش العراقي أو "الجيش الشعبي" أو بملابس مدنية واستولوا على مدن كربلاء والنجف.

وحصل إثر ذلك ارتباك كبير بين الثوار الحقيقيين، العفويين في انتفاضتهم، إذ طغت فوضى التدخل الإيراني وشراذم الإسلاميين الموالين لإيران، وهيمنت على المبادرة الشعبية ووجهت إنذارا عمليا صارخا لدول الخليج بأن الانتقام الإيراني قادم إليهم وقد غدا قاب قوسين او أدنى.

حينها أدركت دول الخليج ان العراق أفلت فعليا من قيود سلطة البعث القمعية وان الشعب استولى على السلطة، وان إيران وشراذم أتباعها تحاول فرض هيمنتها على

الاحداث فأسرعت الى انذار القيادة الأمريكية والطلب اليها بإبقاء صدام في السلطة فهو يبقى على شروره أفضل من عفريت الشعب العراقي المنطلق بثورته الجامحة، ومن اجتياح إيران للعراق واستقرارها على حدودهم الشمالية.

فأمر جورج بوش (الأب) بوقف جميع العمليات العسكرية ضد جيش صدام فورا ومنحه صلاحيات مطلقة، تحت أنظار الجيش الأمريكي المحتل، باستخدام طائرات الهليكوبتر والقوات البرية والمدفعية والدبابات لضرب الثورة وملاحقة الثوار، وتهيئة مستلزمات اتفاق لوقف العمليات القتالية ضدّ النظام البعثي، وهو ما أطلق عليه لاحقا "اتفاق خيمة صفوان الذي ذاق شعبنا من جرائه الأمرّين في حصار رهيب وتجويع وإذلال، لإبقاء صدام التكريتي ونظامه في السلطة على أن يقوم بتدمير كل ما تبقى من عنفوان شعب العراق ومقومات الثورة والبناء الجديد لديه.

وقام البعثيون فعلا بهجومهم المضاد فأبادوا بكل الاسلحة المتاحة لديهم قوات الشعب الزاحفة لتحرير بغداد قبل ان يكتسحوا أيضا كل مدن الوسط والجنوب وينشروا فيها الرعب والموت والدمار. وأطلقوا لاحقاً على هذه الثورة الشعبية المغدورة إسم "حركة الرعاع".

وعلى جبهة كردستان أمر النظام أزلامه جلال الطالباني ومسعود البارزاني وسامي عبد الرحمن و (نو شيروان) مصطفى وبقية طاقم ثورة الردة بالتوجه الى تركيا فورا للإمساك منها بزمام الأمور وسحب البساط من تحت اقدام القوى الثورية في المدن والقرى، وإطلاق شائعات بأن نظام صدام سيضرب جميع مدن كردستان وقراها بالأسلحة الكيمياوية المرعبة والتي ذاق شعبنا الكردي ويلاتها من قبل.

وتسببت الاشاعات التي أطلقتها هذه القيادات العميلة بنزوح مليوني لأهالي المدن والقرى الكردية الى حدود تركيا وإيران، ترافقت مع أسوأ موجات البرد التي شهدتها المنطقة طوال عقود، وتتابعت تقارير وكالات الأنباء العالمية عن موت طفل كردي كل عشر ثوانٍ من البرد والجوع والرعب، واستمرت الكارثة لأسابيع.

وفي حمى الرعب توجه جلال الطالباني ومسعود البارزاني وحاشيتهما الى بغداد ليستقبلهم صدام التكريتي بالقبلات والاحضان الساخنة ويضع معهم خطة العمل المقبلة لتدمير حركة الشعب، فقال إنه مستعد للتفاوض على انفصال كردستان شرط قطعها عن باقي مناطق العراق وعدم السماح بالتواصل بين حركة الشعب على امتداد البلاد.

لكن قيادات الجبهة الكردستانية رفضت اقتراح الانفصال واصرّت على الاكتفاء بالحكم الذاتي تحت قيادة صدام التكريتي.

ووصلت أخبار صفقة العار بين صدام التكريتي وجحوش الجبهة الكردستانية الى الشعب والى المثقفين العراقيين عربا وأكرادا والمكونات الأخرى في الخارج فقامت حركة رفض جامحة لسلوك الخيانة الصريح وطعن الشعب الثائر في ظهره من قبل زعماء الجبهة الكردستانية ومواقفهم القذرة.

ومن بين من أعلنوا موقفا صارما وعنيدا آنذاك، وأطلق صرخة مثّلت صوت الشعب الجريح والمثقفين والسياسيين الاكراد في أوروبا، كان الشاعر والصحفي الكردي حمه سعيد حسن الذي أصدر رسالة طويلة موجهة لقيادات الجبهة الكردستانية

أدان فيها مواقفهم المخزية وخياناتهم بسخرية لاذعة قلّما نقرأ مثيلا لها في الادب السياسي في الشرق الأوسط.

كان حمه سعيد حسن يصدر آنذاك جريدة اسمها "خرمان" باللغة الكردية نشر فيها رسالته وقمت انا بترجمتها الى اللغة العربية بالتعاون معه ومع أحد رفاقنا الأبطال هو (الملاّ رؤوف قره داغي).

وأرفق هنا وثيقتين تاريخيتين ربما لا تتوفر نسخ عنهما إلا لدى قلة قليلة جدا من الناس، في كردستان على وجه التحديد، رغم ان عمر هذه الأحداث لا يتجاوز ربع قرن فقط إلا بقليل، حفاظا على حقيقة هذه الثورة المغدورة والوقوف بوجه مسخها وتلويث سمعتها والمتجرة بها لجني الثروات، وهو ما سأتطرق إليه بعد قليل.

وأرجو بهذه المناسبة كل من يمتلك وثائق او تفاصيل أخرى عن تلك الثورة، وأحداثها وقياداتها الحقيقية وشهدائها، ان يبادر الى توثيقها ونشرها حفظا للحقائق وعدم تشويهها كليا ومصادرتها من قبل شراذم إيران والاحزاب الإسلامية وجحوش الجبهة الكردستانية وبقايا البعثيين التي أساءت كثيرا جدا لحركة شعبنا وثورته وجلبت له المآسي والخراب.

* * *

مهزلة "قانون رفحا"

الأهمية الكبرى لهذا التوثيق، الذي أرجو أن يتعاون بشأنه كل من يمتلك وثائق ومعطيات وأدلة على حقيقة هذه الثورة المغدورة، تتعدى اللحظة الراهنة وذاكرة الأجيال الحالية الى المستقبل ومنع تزييف الحقائق عن انتفاضات شعبنا وثوراته التي دفع ويدفع ثمنها دماءً غالية، ثم يأتي جرذان المجاري المتفسخة هؤلاء من العمائم العفنة ليزعم ان ما حدث كان مجرد "بطولات" فردية ينسبونها لأنفسهم هم المرتزقة الطارئون على حركة هذا الشعب، فيزعمون انها كانت من "صنع" ثلاثين أو أربعين ألفا من شراذمهم التي باعت قضية شعبها وجندت أنفسها لخدمة مشاريع "ولاية الفقيه" الطائفية الإجرامية.

في واجهة هذه المساعي الدنيئة وهؤلاء الجرذان المتفسخة يبرز إسم محمد نوروز الذي منح نفسه لقب (الشيخ محمد الهنداوي)، بعدما كان، مثل المئات من صغار المعممين في "حوزات" قم ومشهد، يتسوّل العطايا على أبواب مشايخ قم ودجاليها مثل (الگلبايگاني) و(شريعة مداري) و(الشيرازي) و(مهدي آصفي) و(المنتظري) وغيرهم، ويجبرون أسرى الحرب العراقيين على الالتحاق بمعسكر (غيور أصلي) الإيراني في الأهواز، بإشراف المخابرات والحرس الثوري الإيراني، وإلا تعرضوا لأشرس وأقسى صنوف التعذيب والسجن الانفرادي الذي أدى بالآلاف منهم الى الموت أو الجنون.

محمد نوروز هذا الذي اعتاد على أن يستجدي عشاءه على أبواب أولئك "الآيات" ويسخّر "مواهبه" وخزعبلاته الطائفية ليستدرج النساء الأرامل واليتامى وصغيرات السن من المهجرات العراقيات ضحايا البعث، الى الدعارة و(زواج المتعة) في قم وطهران ومشهد ويقبض عمولاته من مشايخه جزاء سمسرته، الى جانبه متاجرته بالتبوغ والمخدرات وممنوعات أخرى ورفع تقارير كيدية عن العراقيين المناهضين لنظام "ولاية الفقيه" ومرتزقته من العراقيين.

نال سمسار الجنس والمخدرات هذا مكافأته الكبرى التي جنى منها عشرات ملايين الدولارات حين فرضه زعيم مافيا (حزب "فضيلة") المدعو (شيخ محمد اليعقوبي)، رئيسا للجنة البرلمانية المشرفة على مؤسستي "الشهداء" و"السجناء السياسيين" الى جانب عضويته في البرلمان العراقي الذي غدا مستنقعا مقرفا للفساد والصفقات القذرة تجاوزت عفونته الحدود لتزكم العالم كله.

كان الستار الذي استخدمه اليعقوبي (المعروف بصلاته الوثيقة بالمخابرات البعثية لعشرات السنين) لمصادرة ثورة شعبنا المغدورة هو منحها صفة دينية فأطلق عليها اسم "الانتفاضة الشعبانية"، ومن ثم العمل على إصدار قانون لمكافأة حاشيته من مجرمي عصابة "فدائيي صدام" سيئة الصيت وبضعة آلاف من المرتعبين الذين فاجأتهم الثورة فجمعوا شتات عوائلهم وهربوا معها الى السعودية التي وضعتهم في مخيم لاجئين قرب مدينة (رفحا) السعودية ووضعتهم تحت إشراف الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي.

وكانت الخطوة التالية تعيين (محمد نوروز) في البرلمان وتوليته رئاسة مؤسستي "الشهداء" و"السجناء السياسيين"، وإصدار قانون، تحت مظلة هاتين المؤسستين

الفاسدتين، أسموه "قانون رفحا، منحوا بموجبه بقايا شراذم مجرمي "فدائيي صدام" وأزلام المعممين مكافآت ضخمة جدا لا يستحقونها، ومنحوا حتى زوجات أولئك والأطفال، الذين ولدوا لهم في السعودية، نفس تلك المكافآت الضخمة والتي بلغ مجموعها عشرات مليارات الدولارات المنهوبة من ميزانية البلاد المنهوبة أصلا.

ولأجل توفير "الغطاء الشرعي" لهذه اللعبة القذرة والسرقات المعلنة، كان لابد من "تحقيق توافق" بين مافيات "المعاصصة" في البرلمان، فكان الشريك الطبيعي فيها هو المجرم (أسامة النجيفي) الذي خطط ونفذ صفقة بيع وتسليم الموصل لداعش، بالتعاون طبعا مع أخيه (أثيل النجيفي) واللص الفاسد الكبير (نوري المالكي) الذي كان حينها رئيسا للوزراء، وعدد من كبار العسكريين وقادة الجيش، وباتفاق ضمني مع عدد كبير آخر من زعماء المافيات السياسية المعروفة أدوارها.

ويمكن الجزم بلا تردد بأن الغالبية العظمى من المشمولين بقانون "رفحا" وامتيازاته لا صلة لهم على الاطلاق بثورة شعبنا المغدورة، بل كانوا يسرحون ويمرحون في أقبية قم ومشهد وطهران، وقام هذا الجرذ المتفسخ بتمرير ملفاتهم الزائفة ومنحهم مبالغ طائلة ضمن صفقات التواطؤ مع جلادي البعث وعصابات فدائيي صدام. والدليل الساطع والقاطع عندي هو منح شقيقي الضبع عبد الحسين الهنداوي كل مزايا "السجين السياسي" في حين أنه لم يسجن يوما واحدا على الاطلاق! وكذلك منحه حقوق "لاجئي رفحا" لأخوته وأقاربه حتى من كانوا آنذاك صغارا يلعبون في أزقة أصفهان ويضايقون الفتيات بأحقر الطرق وأكثرها ابتذالا، تماما كما كان يفعل أخوه (سجاد كاظم) الذي أوقفته الشرطة الإيرانية مرارا عديدة بسبب تجاوزاته الوقحة وتحرشه بالفتيات والنساء حتى صار مضرب الأمثال والتحذير بين بنات العراقيين المهجرات في أصفهان في انعدام الخلق وسوء التربية.

أما شهداء الثورة المغدورة الحقيقيون ومعتقلوها الذين لا حصر لأعدادهم، وعوائلهم وجحافل الثوار الذين اعتقلهم البعثيون لاحقا ومورست بحقهم أبشع صنوف التعذيب قبل إعدامهم أو تفجيرهم وهم أحياء، فلا حقوق لهم في "قانون رفحا" ولا استحقاقات بنظر هؤلاء المشايخ الذين تسلطوا على رقاب شعبنا بمباركة أمريكية صريحة، ولولا ذلك لما كانوا سيحلمون بهذه المكاسب وهذا الثراء الفاحش وإطلاق العنان لغرائزهم البذيئة وابتزازهم لبنات وأبناء شعبنا الجريح.

* * *

الوثيقتان اللتان أرفقهما هنا هما: برنامج عمل "جبهة التضامن لإنقاذ الشعب"، ورسالة الشاعر والصحفي الكردي حمه سعيد حسن "رسالة الى زعماء الجبهة الكردستانية"، وكلاهما تكذّبان مزاعم المافيات الدينية التي إدّعت أنها لعبت دورا في تفجير تلك الثورة أو قيادتها، إذ لم يكن دورها سوى التخريب والنهب وإحراق المؤسسات الحكومية الخدمية المهمة لأبناء الشعب وسجلاتهم الرسمية بما في ذلك دوائر الجنسية وجوازات السفر.

ولو كانت مزاعم المعمم محمد نوروز (الهنداوي) هذه تستند الى أية أرضية حقيقية، فكيف إذن ثارت مدن وقرى كردستان كلها الى جانب مجن العراق وقراه جميعا؟ أم ترى قام هذا الجرذ الحقير بقيادة شعب كردستان أيضا من أقبية العفن التي تعلم فيها حيله الشرعية والكذب "الحلال" ما دام فيه خدمة لمقاصد الطائفة؟

وأمتلك أيضا أدلة مفصلة على ارتكابه عمليات اختطاف وتعذيب وقتل ارتكبها ويرتكبها في مدينة طويريج (الهندية) حيث يسكن لدوافع ثأر شخصية وعائلية لا صلة لها بالعدالة الجنائية، دون أي مبرر أو حق أو يحصل على تفويض قانوني

على الاطلاق، ناهيكم عن جرائم أخرى ارتكبها ويرتكبها في أوكاره في الجادرية ببغداد وفي أماكن أخرى.

وسأكشف عن هذه الجرائم في الوقت المناسب.

المرفقات:

برنامج عمل "جبهة التضامن لإنقاذ الشعب"

رسالة المفتوحة التي أصدرها الشاعر الكردي حمه سعيد حسن بعنوان:

"رسالة مفتوحة الى زعماء الجبهة الكردستانية"

صورة الاتفاق المخزي الذي تنازل صدام التكريتي ونظامه لقيادة الجيش الأمريكي عن كل إرادة وقرار والذي أعقبه حصار الإذلال والتجويع المدمّر لشعبنا

صورتان من المشاهد المرعبة لانكسار الجيش العراقي عقب هزيمته في الكويت

صور المجرمين الفاسدين الذين تولوا إصدار وتشريع وتمرير (قانون رفحا) السيئ الصيت

* * *

جبهة التضامن لإنقاذ الشعب

البند الاول :
جبهة التضامن لانقاذ الشعب :

١) الماهية : حركة سرية سياسية ديمقراطية علمية مستقلة .

٢) الجبهة : ان سيادة الحديد والنار في العراق ولهذه الفترة الطويلة أدت الى تشتت وبعثرة المناضلين التقدميين في أرجاء مختلفة في العراق وخارجه . وايماناً بأن هؤلاء الرجال لم ولن تلويهم الاحداث ولا تحرفهم عن درب النضال ، لذا فنحن واثقون من ان هؤلاء الرجال وغيرهم سيبرزون من خلال منظمات و جماعات و فصائل و حركات مختلفة ولكن ذات اهداف مشتركة وخط فكري موحد .
ان العمل التضامني وتوحيد الصفوف بين هذه الجماعات يشكل الجبهة التي نحن بصددها : جبهة التضامن . ومصطلح الجبهة هنا لايعني وجود اي ارتباط او تعاون مع القوى والحركات القديمة او الموجودة على الساحة في الوقت الحاضر ، وانما يشير الى عمل مستقبلي وبالصيغة الموضحة اعلاه .

٣) التضامن : تؤمن بالتضامن الاممي ضمن وحدة الخط الفكري ووحدة الهدف .

٤) الهدف : بعث النضال الجماهيري من جديد وإحياء الروح الثورية لدى الشعب كطريقة وحيدة لاحداث الاستقطاب الطبقي وتعميق الصراع الطبقي ولانقاذ الشعب من الضياع والانحطاط . . . من الجهل المميت بحركة تطور التاريخ البشري واساسيات هذه الحركة وآفاقها المستقبلية . . . من التقهقر جوعاً وللعمل على رفع المستوى المعاشي وتحسين ظروف العمل بحيث تتناسب ومكانة الكائن البشري . . . ثم لانقاذ الشعب من نظام العمل المأجور كهدف نهائي .

٥) الوسائل : نشرة " الحياة الجديدة " كنشاط مركزي ثابت ، نشرات ثانوية ، بيانات ، اجتماعات ، ندوات ، مؤتمرات ، الاتصالات الشخصية . . . الخ . ونختار الوسيلة او مجموعة الوسائل التي ستكون اكبر فاعلية وأعمق تاثيراً وأدق ايصالاً للغرض المراد ايصاله . تعتبر الكتابة على الجدران ولصق النشرات عليها اعمالاً تتمّ عن حب الظهور وعدم الشعور بالمسؤولية ، إلاّ في حالات استثنائية .

٦) الخط الفكري :

أ- استناداً الى التجارب النضالية التي أفرزها تاريخ الامم والدروس المكتسبة من هذه التجارب فاننا نؤمن بأن لامجال امام البشرية للتقدم نحو الافضل – الأعلى إلاّ بالتخلص من أوهام الحركات النقابية ، الوطنية ، القومية ، الدينية . . وبإدراك مصدر بؤسها و الشروط الحياتية التي فرضت الاغتراب – الاستلاب عليها ، وخلق روح ثورية وإرادة مقاومة لديها بحيث تؤهلها لتجاوز تلك الاوهام وتحطيم – إلغاء تلك الشروط .

ان الطريق الوحيد لخلق حالة كهذه لدى المجتمع ، اي لخلق حالة التجانس بين النظرية وبين متطلبات الحياة البشرية ، هو تنظيم الكتل البشرية الهائلة المضطهدة ضمن حركات سياسية وتوحيد هذه الحركات ، عملاً وفكراً ، توحيداً تضامنياً اممياً . فقط ، وفقط بهذه الطريقة ، تعي الكتل الهائلة من البؤس بؤسها وتكتسب مقومات انعتاقها . إذن ، ننطلق من واقع حالنا ونناضل نضالاً جماهيرياً ثورياً لأجل فرض مطاليب الشعب وتحقيق متطلبات الحياة الجديدة عبر مسيرة الاعتراضات الجماهيرية ابتداءً من الاضرابات والمسيرات والتظاهرات وانتهاءً بالانتفاضة المسلحة حينما تدعو الضرورة .

ان تحقيق اهداف الشعب في مرحلة معينة انما يخلق حالةً جديدة ، اي يخلق ظرفاً ديمقراطياً جديداً ، ففي مفهومنا ، الديمقراطية حالة تُخلق بفرض مطاليب الشعب على السلطات كناتج اجمالي لمجموع تحركات القوى المعارضة النضالية في المجتمع . ان الديمقراطية ليست مطلباً ظرفياً جامداً ولاهدية أو عطاء تهبه السلطات ، كما انها ليست شكلاً من اشكال الدولة ولاتصنف الدول على انها ديمقراطية وغير ديمقراطية . الديمقراطية حالة معينة يؤدي المجتمع ضمنها فاعليته الاجتماعية . وبسبب تطور المجتمع ستضيق هذه الحالة حتماً امام فاعليته وحينئذ يقدم المجتمع ، عن طريق مختلف التنظيمات الاجتماعية عامة والسياسية منها خاصةً ، مطاليب جديدةً اكثر تطوراً ، وبتحقيق هذه المطاليب الجديدة ، عن طريق فرضها بالنضال على السلطة ، تخلق حالة جديدة اكثر تطوراً ويرتقي المجتمع الى درجة اعلى في سلم التطور الاجتماعي .

هكذا يبدو واضحاً انه حينما تتكون في المجتمع حركات سياسية ثورية ذات آفاق مستقبلية واضحة فان المجتمع يكف عن المراوحة في مكان ، يكف عن تكرار الذات وتكرار الاشكال ويبقى في النشاط والحيوية ، يتجاوز التكرار ليعيش حالة من الهيجان الثوري ويبقى في ثورة مستمرة حتى الانعتاق .

ب- لاتوجد في المجتمع طبقة ثورية تحمل على رايتها شعلة الثورة القادمة إلاّ الطبقة العاملة ، ولا توجد في المجتمع أية طبقة اجتماعية تنجز ثورتين . اذن مانملك الطبقة الاجتماعية التي تنجز مايسمى ب" الثورة الاشتراكية " التي ، كما يقال ، تقع بين الرأسمالية والشيوعية ؟ ان مايسمى ب "الثورة الاشتراكية " ليس الاّ تحريفاً وتشويهاً للثورة الشيوعية . انها نظرية البرجوازية القومية المتخلفة .

ان سرورة أن نحترمكم ونجلكم ونعترف بجميلكم ونقر بأفضالكم ونبارك روح التواضع لديكم تتعمّق وتزداد كلما لمسنا خلوص نياتكم ونقاءكم من الأنانية والذاتية والمصالح الضيقة سواءً في مرحلة نضالكم المسلح الطويل الأمد او في مراحل الضم والعناق وتبادل القبلات مع جلاد شعبنا مروراً بفترات اقتتالكم مع بعضكم . أنتم يامن تجلت واجتمعت فيكم أفضل خصل الانبياء ومواهب عظماء رجال حرب العصابات ، ما قيمة ماو وتيتو وجيفارا وجياب لو قورنوا بأصغر تلامذتكم ؟ . . ان دوام اخضرار شجرة تقديس الانسان وحب السلم الباسقة الوارفة الظلال الباهرة الجمال فيكم لاتدع لبوذا والمسيح وغاندي مقاماً الا وراءكم بمراحل عديدة ، ولم تك إلاّ تلك الخصل الحسنة الطافحة لديكم هو ما دفعكم الى أخذ جلاد شعبنا بالاحضان ، لتعلقتم بعارم الشوق والحماس والعزم بقامته الطويلة ، جاعلين من قلوبكم الواسعة رشاشات هادرة تصلي وجهه برميات متصلات من حارق القبلات .

أما عن الديمقراطية ، فمن المؤمّل في القريب العاجل جداً أن تتكالب جميع دول العالم المتقدمة على الاستفادة من تجارب ممارساتكم اليومية والشهرية والسنوية ، بل ان جميع رؤوساء الدول سيلتزمون بممارسة تقاليدكم الديمقراطية بحذافيرها . أنتم الأنقياء من التكبر والغرور وعقدة العظمة (حاشاكم ان يكون فيكم من يدعي انه القائد العبقري الفرد أو فارس الميدان الذي لايبارى) ألم تكن أحضانكم الدافئة على الدوام مأوى وحصناً لكل من خالفكم الرأي ؟ أليس غريباً وعجيباً ومستهجناً ان بلداً ديمقراطياً كالسويد قد تخلف حتى الآن عن طرح "مبادىء الجبهة الكردستانية " في برلمانه لدرسها والتعلم منها وتقفي خطاها . أما في ميادين النظرية والفكر فلملّ سواب نظرتكم وثاقب بصركم لايمكن ان يوصفا إلاّ بأنهما واضحان ساطعان شاملان ، وهو ما أثبته تحقق جميع نبوءاتكم بما يوحي ان مصدر معارفكم لايمكن ان يكون إلا قوى الغيب العلوية . أفليس من حقنا اذن أن نفخر بكم أيا شموس كردستان الساطعة حين يتفاخر الالمان والانكليز والروس بأمثال گوته وشكسبير ودستويفسكي .

هذا العالم الذي يقتل العدل لم يعطكم حقكم حتى الان رغم تفرغكم للنضال بكافة أشكاله منذ زمن بعيد مع ان كل هذه السنين التي أتعبتم فيها أنفسكم وأتعبتمونا معكم لم تسلط الضوء على قضية شعبنا بقدر ما فعل هذا الشهر الوحيد الذي توجه فيه الشعب الى الجبال . . . قضيتم عشرات السنين في تلك الحدود أنيقين شبعانين إلاّ ان العالم كان أعمى وأصمّ وأبكم ازاء نضالكم في الجبال والوديان ، أمّا حين توجه ذلك الشعب الجائع العاري الى الجبال فقد سلطت جميع أجهزة

ج- ان فكرة بناء "الاشتراكية" في بلد واحد وخلق بؤرة ثورية فيها ، بحيث تشع منها الافكار الثورية الى انحاء العالم وتؤدي - بالتالي - الى انهيار الرأسمالية كنظام ، كانت حلماً وباءت حرباً من الخيال بعد تجارب روسيا اللينينية والصين الماوية . ان افكار لينين في هذا المجال كانت الآفة التي دمرت بذية الاممية التنظيمية عملاً وفكراً وكانت ، بحق ، حربةً قاضية للشيوعية العالمية .

د- ان نظرية التطور اللارأسمالي لأقطار امتدت فيها جذور الانتاج الرأسمالي العالمي عميقاً ، كالعراق وسوريا والجزائر وغيرها ، كانت بدعة روسية بحتة وقد سحقتها الاحداث والى الابد .

ه- ان مقولة الحرب امتداد للسياسة قد ولّى زمانها ، اذ ان الحرب في الوقت الحاضر قد اصبحت هي سياسة بحد ذاتها تُنتجُ - كأي مشروع من مشاريع الرأسمالية ، وفق خطط وبرامج معدة مسبقاً ولأهداف قريبة وبعيدة المدى وذات ابعاد رأسمالية خطيرة ، وأحد اكبر اهدافها الإبقاء على اساسيات التطور الرأسمالي غير المتكافيء في العالم .

و- تناضل لاجل جعل التطور غير المتكافيء للرأسمالية العالمية يقترب شيئاً فشيئاً من التطور المتكافيء ، وبذلك تجبر الرأسمالية العالمية على ان تقترب شيئاً فشيئاً من مصيرها المحتوم .

البند الثاني :

أولاً : مجلس التشريع الأعلى للعراق :

١- فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية .
٢- خلق مجلس التشريع الاعلى للعراق .
٣- يُعدّ هذا المجلس التمثيل الاعلى لارادة الشعب العراقي وتجسيداً حيوياً لآماله وتطلعاته المستقبلية .
٤- هذا المجلس يكون مسؤولاً عن وضع دستور العراق الدائم وكافة التشريعات والقرارات والقوانين المرتبطة بحياة الشعب والدولة.
٥- يكون مسؤولاً مباشراً عن ادارة البلاد . ومالحكومة إلاّ جهازاً تنفيذياً تحت إمرته .
٦- منصب عضو مجلس التشريع الاعلى للعراق هو اعلى منصب تمثيلي في البلاد .
٧- ينتخب عضو مجلس التشريع الاعلى انتخاباً علنياً في دوائر انتخابية تعدّ مسبقاً بعيداً عن الارهاب والعنف والتهديد والتزوير ومظاهر التخلف كافة .
٨- كل دورة انتخابية تستمر (٤) سنوات .
٩- يتم حل المجلس بناءاً على طلب أكثر من ثلثي أعضائه ، وكذلك في حالة قيام الاعتراضات والاحتجاجات الجماهيرية ضدّه .
١٠- يخصص لعضو مجلس التشريع الاعلى راتب شهري حسب متطلبات الحياة اليومية ومتطلبات نشاطات العضو .
١١- عدد اعضاء المجلس يجب ان يتناسب وتعداد السكان بحيث يمثل كل عضو (٥٠ ...) مواطن . وعليه ، اذا كان تعداد سكان العراق في الوقت الحاضر (١٨ ... ...) نسمة فان عدد اعضاء المجلس = ١٨ ... ... ٪ ٥٠ ... = ٢٦٠ عضو .
١٢- ترأس المجلس هيئة عليا تنتخب من بين اعضائه في جلسة علنية .
١٣- عدد اعضاء الهيئة العليا = عدد اعضاء المجلس ٪ ١٠ .
وعليه فان هذا العدد يكون في الوقت الحاضر = ٢٦٠ ٪ ١٠ = ٢٦ عضو .
١٤- بالاضافة الى اللجان الضرورية الاخرى ، تشكّل لجان من المختصين وذوي الخبرة في المجلس ، على ان تقابل كل لجنة مختصة احدى الوزارات ، وتكون الوزارة المعنية تابعة عن طريق شخص رئيس الجمهورية او رئيس الوزارة لهذه اللجنة .
١٥- المرشح لعضوية مجلس التشريع يجب ان يكون : -
أ- سليم العقل والبنية .
ب - ذو ماض نزيه وسمعة جيدة .
ج - لا يقل عمره عن (٢٥) سنة ولا يزيد على (٨٠) سنة .
د - ان يكون حاصلاً على شهادة البكالوريوس كحدٍ أدنى .
ه - ان ينبذ الفاشية والشوفينية ومظاهر التخلف كافة قولاً وفعلاً .
١٦- لايخصص لعضو مجلس التشريع أي مبلغ من المال لأغراض الحملات الانتخابية .
١٧- يقوم المرشح لعضوية المجلس بتنظيم ندوات وحلقات اعلامية عن طريق وسائل الاعلام المتوفرة في القطر ، مجاناً ، يشرح فيها وجهة نظره او وجهة نظر الجهة التي ينتمي اليها بوضوح تام وبواقعية ، دون الخوف من الملاحقة او التهديد .
١٨- لا يجوز لعضو المجلس ان يشغل وظيفةً ما او يحترف حرفةً اثناء فترة عضويته في المجلس .

ثانياً : السلطة التنفيذية (الحكومة) :

١ - ينتخب رئيس الجمهورية انتخاباً حراً و علنياً .
٢ - المرشح لمنصب رئيس الجمهورية يجب ان يكون :
أ - سليم العقل والبنية .
ب - ذو ماض نزيه وسمعة جيدة .
ح - ان يكون حاصلاً على شهادة البكالوريوس كحدٍ أدنى .
د - ان ينبذ الفاشية والشوفينية ومظاهر التخلف كافة ، قولاً وفعلاً .

البند الخامس :
الاقتصـــــــــاد :

يجب ان تهدف السياسة الاقتصادية الى :
١- ضمان مستوى متوازن وشامل من الرفاه الاجتماعي .
٢- اللحاق بمسيرة التطور الاقتصادي في البلدان المتطورة وذلك بالسعي المتواصل لتضييق الفجوة بين مستوى التطور الاقتصادي في العراق وذلك السائد في البلدان المتطورة .

البند السادس :
العمـــــــــل :

١- العمل حق مطلق لكل مواطن .
٢- لا الميول التنظيمية او الانتماءات السياسية ولا الانتماء العرقي او القومي او الديني يمكن ان تكون مبرراً لحرمان الانسان من حقه المشروع في العمل او لقسره على أداء اي نوع من العمل او امتهان مهنة ما خلافاً لرغبته .
٣- أي شكل من اشكال الاحتجاج يجب ان لايؤدي الى طرد العامل او حجزه او حجز اجوره .
٤- تحديد مدة العمل ب (٨) ساعات يومياً غير قابلة للتمديد تحت اية ظروف .
٥- تحديد اسبوع العمل ب (٥) أيام والعطلة الاسبوعية بيومين .
٦- يمنع العمل الاضافي منعاً باتاً و بأية ذريعة كانت .
٧- يمنع منعاً باتاً العمل على أساس القطعة .
٨- تمنع منعاً باتاً جميع اشكال السخرة (العمل الشعبي) وبأية حجة كانت .
٩- يمنع منعاً باتاً عمل الاطفال دون سن (١٥) سنة .
١٠- تركيب رقم قياسي لأسعار المستهلك لتكاليف المعيشة بالاستناد الى بحث ميزانية عينة من الاسر ذات المستوى المعاشي المتوسط ، وتحديد الاجر الشهري للعامل - الموظف في القطاعات كافة على اساس معطيات ذلك الرقم القياسي بهدف الى جعل الاجر النقدي أكثر قيمة من الاجر الحقيقي .
١١- تحديد الاسعار وسد المجالات والروافد التي قد تؤدي الى خلق سوق سوداء .
١٢- ان مشاركة العامل في الحصول على جزء من الربح السنوي للشركة او المشروع الذي يعمل فيه انما هو خداع وبدعة برجوازية سخيفة الهدف من ورائها الاضطهاد الاعمق والاوسع للعامل ، وهي منفذ قانوني للاختلاس ، لذا يلغى .
١٣- المكافآت المادية او النقدية تغرس في العامل روح التملق والانتهازية وتمس بشخصيته وكرامته واعتزازه بنفسه ، كما انها منفذ قانوني للاختلاس ، لذا تلغى .
١٤- الحد من التفاوت في الاجور للعاملين عامة وتحديد اطار مشترك لها والعمل على توحيد ظروف العمل قدر المستطاع .
١٥- يمنح العامل اجازة سنوية براتب كامل مدتها (٤٠) يوماً ، ويمكنه التمتع بهذه الاجازة مجزأة او معاً حسب طلبه وليس حسب رغبة الادارة .
١٦- يمنح العامل اجازة اعتيادية وبراتب كامل مدتها (٥) أيام في الشهر .
١٧- تمنح المرأة العاملة اجازة ولادة مدتها (٦) شهور وبراتب كامل اعتباراً من اليوم الأول من الشهر السابع من عمر الجنين .
١٨- تمنع المرأة من العمل في الاماكن التي قد يؤدي العمل فيها الى إلحاق الضرر بحياة الجنين .
١٩- تحديد اجور النقل وعدد الركاب بالنسبة لكل نوع من انواع وسائط النقل .
٢٠- ان البطالية والدكاكين ليست الا حلقات للتطفل والمضاربة على قوت الشعب ، كما وانها مصدر تباين الاسعار وتذبذبها وارتفاعها ، لذا يجب حصر وتوحيد النشاط التسويقي وعرض المنتجات في اسواق مركزية موحدة ومتعددة النشاطات ، حكومية او مساهمة في رأس المال وتابعة للادارة الحكومية مباشرة .
٢١- دراسة ظاهرة البطالة المتفاقمة وايجاد حلول واقعية لها في الظرف الراهن وذلك بتوفير فرص العمل ، ويتم هذا بإحياء الصناعة والزراعة والثروة الحيوانية والمشاريع المرتبطة بها .
تعالج تفاصيل موضوع البطالة ضمن بند الاقتصاد حيث حل ازمة البطالة رهن بالسياسة الاقتصادية المتبعة .

البند السابع :
الضمان الاجتماعي :

١- يخصص للطفل منذ ولادته ولغاية بلوغه (١٥) سنة من العمر راتب شهري ذو قيمة تصاعدية بحيث يسد نفقات معيشة الطفل كلياً ويزيل عن كاهل الوالدين عبء إعالته .
٢- يخصص لكل شخص بلغ (١٥) سنة من العمر والعاطل عن العمل ، لأي سبب كان ، راتب شهري بحيث يسدّ نفقات معيشته حتى وان اختار حياة مستقلة كلياً عن والديه .
٣- يحال على التقاعد كل من بلغ (٥٠) سنة من العمر أو أكمل (٢٠) سنة من الخدمة .

رسالة الى
زعماء الجبهة الكردستانية

حمة سعيد حسن

الى زعماء الجبهة الكردستانية

منذ زمن طويل وأنتم ترفعون بيارق النضال بأقصى درجات التضحية ونكران الذات حتى ليصعب تحديد بداية نضالكم ، وأصعب من ذلك الخوض في حيثياته ، ولكن من ذا الذي ينكر إنكم في سعيكم الحثيث لاحقاق الحقوق العادلة للكرد فعلتم كل ما يخطر و لا يخطر على البال مستهينين ومستخفّين بكل ما يعترض سبيلكم في أيام مواجهتكم لنظام بغداد كما في سنين تفاوضكم الطويلة ووقوفكم مع البعثيين كحلفاء أوفياء ورفاق خندق واحد مروراً بالأيام التي أرهقكم طول المعركة مع بغداد فقتلتم أنصار بعضكم بعضاً . لقد بلغ تفانيكم و نكران الذات لديكم الى الحد الذي لم يعد مهماً تحديد الطرف الذي تقاتلونه قدر ما تهمكم مواصلة القتال خدمةً لشعبنا المشتت .

من ذا الذي يجهل ما عانيتموه من مرارة الغربة التي لاتطاق ؟ ومن ينسى سنيّ تشردكم الطوال على الحدود محرومين من لذة التنزه في الشوارع الفسيحة وعلى سواحل البحار وشواطيء الانهار ؟ .. ما أطول تلك الدهور التي قضيتموها بين الشام وبغداد وكرج ؟. . هل بقيت عاصمة اوربية ما نصبتم فيها خيمة التغرب وماشربتم فيها كأس التشرد ؟ . . أنتم لم تكتفوا ، وأيم الحق، بأن أديتم جميع واجباتكم على خير وجه وبلا أدنى تقصير فحسب ، بل وفعلتم أيضاً ما من شأنه أن يغرق في الافضال ويثقل بالامتنان لانجازاتكم العظيمة لا عنق جيلنا الحاضر وحده بل وأعناق جميع الاجيال القادمة التي ستظل ترزح أيضاً تحت ثقل دينكم هذا حتى الموت .

ان شرورة أن نحترمكم ونجلكم ونعترف بجميلكم ونقر بأفضالكم ونبارك روح التواضع لديكم تتعمق وتزداد كلما لمسنا خلوص نياتكم ونقاءكم من الأنانية والذاتية والمصالح الضيقة سواءً في مرحلة نضالكم المسلح الطويل الأمد او في مراحل الضم والعناق وتبادل القبلات مع جلاد شعبنا مروراً بفترات التشاكم مع بعضكم . أنتم يامن تجلت واجتمعت فيكم أفضل خصل الانبياء ومواهب عظماء رجال حرب العصابات ، ما قيمة ماو وتيتو وجيفارا وجياب لو قورنوا بأصغر تلامذتكم ؟ . . ان دوام اخضرار شجرة تقديس الانسان وحب السلم الباسقة الوارفة الظلال الباهرة الجمال فيكم لاتدع لبوذا والمسيح وغاندي مقاماً الا وراءكم بمراحل عديدة ، ولم تك إلا تلك الخصل الحسنة الفاغحة لديكم هو ما دفعكم الى أخذ جلاد شعبنا بالاحضان ، فتعانقتم بعارم الشوق والحماس والعزم بقامته الطويلة ، جاءاين من قاوبكم الواسعة وشاشات هادرة تصلي وجهه برميات متصلات من حارق القبلات .

أما عن الديمقراطية ، لسن المؤمل في القريب العاجل جداً أن تتكالب جميع دول العالم المتقدمة على الاستفادة من تجارب ممارساتكم اليومية والشهرية والسنوية ، بل ان جميع رؤوساء الدول سيلتزمون بممارسة تقاليدكم الديمقراطية بحذافيرها . أنتم الأنقياء من التكبر والغرور وعقدة العظمة (حاشاكم ان يكون فيكم من يدعي انه القائد العبقري الفرد أو فارس الميدان الذي لايبارى) ألم تكن أحضانكم الدافئة على الدوام مأوى وحصناً لكل من خالفكم الرأي ؟ أليس غريباً وعجيباً ومستهجناً ان بلداً ديمقراطياً كالسويد قد تخلف حتى الآن عن طرح "مبادىء الجبهة الكردستانية" في برلمانه لدرسها والتعلم منها وتنقي خطاها . أما في ميادين النظرية والفكر للعلّ صواب نظرتكم وثاقب بصركم لايمكن ان يوصفا إلا بأنهما واضحان ساطعان شاملان ، وهو ما ألبسه تحقق جميع نبوءاتكم بما يوحي ان مصدر معارفكم لايمكن ان يكون إلا ذوى الغيب العلوية . أفليس من حقنا اذن أن نفخر بكم أيا شموس كردستان الساطعة حين يتفاخر الالمان والانكليز والروس بأمثال گوته وشكسبير ودستويفسكي .

هذا العالم الذي يقتل العدل لم يعطكم حقكم حتى الان رغم تفرغكم للنضال بكافة أشكاله منذ زمن بعيد مع ان كل هذه السنين التي أمضيتم فيها أنفسكم وأتعبتمونا معكم لم تسلط الضوء على قضية شعبنا بقدر ما فعل هذا الشهر الوحيد الذي توجه فيه الشعب الى الجبال . . . قضيتم عشرات السنين في تلك الحدود أنيقين شبعانين إلا ان العالم كان أعمى وأصمّ وأبكم ازاء نضالكم في الجبال والوديان ، أما حين توجه ذلك الشعب الجائع العاري الى الجبال فقد سلطت جميع أجهزة

الاعلام في العالم الأضواء عليه . أفظع من ذلك ان هذا الشعب الذي تقودونه منذ زمن طويل لم يدرك حراجة موقفكم و حساسية ظرفكم ودقة رصدكم للحظات الحاسمة بوعيكم الشامل لجميع الصغائر والتفاصيل وينسى انكم متفقين على وقف اطلاق النار مع النظام ، فيثور عشوائياً على السلطة التي كنتم توشكون على انتزاع حق الحكم الذاتي منها ، ودون أن يعني هذا الشعب الى مواعظكم يندفع بشكل أهوج مقتلعاً من الجذور و محطماً جميع ركائز السلطة ، بل أنه يهجم حتى على دوائر الأمن والمخابرات ويقلّب ملفاتها صفحةً صفحة . . فما أشدّ استهتار هذا الشعب الهائج المغرور الذي يقوم بتصفية سلطة الدولة ويؤسس مجالس شورى بدلاً عنها عوضاً عن اقتفاء خطاكم الحكيمة والدفاع عن الحكم الذاتي . يقيناً أن لو كان للشعوب الاخرى قادةً من طينتكم لما ارتكبت غباوة المطالبة بالحرية وحق تقرير المصير فلاشك انكم تصيبون كبد الحقيقة إذ ترون ان الحكم الذاتي في ظل أجنحة فراشة البعث لهو أرقى وأعظم من الاستقلال بكثير ، حتى لو لم يشمل هذا الحكم الذاتي إلاّ نصف الارض التي يشكل الاكراد اغلبيةً فيها ويكون البعثيون حكاماً في هذا النصف أيضاً .

يقيناً ان سمو عبقريتكم يحتّم على المواطن أن يرصد كل ما قد يخفق في أوكار بلاغتكم ويترجمه فوراً الى لغات العالم الحية جميعاً ، لكن رغم عبقريتكم اللانهائية هذه أنتم بسطاء ومتواضعين الى حد ان تتفوهون دوماً بأبسط الألفاظ ، ومن لايعرفكم جيداً يشكّ في علوّ مستوى ثقافتكم . يجدر بالملاحظة ان المشككين يزدادون كل يوم و يجرؤ بعضهم على القول هنا وهنالك : « اننا نغرق في مشاعر العار اذ نسمع أحد زعماء الجبهة أو ممثليهم يتحدثون الى احدى الاذاعات الاجنبية لفرط انحطاطهم ثقافياً وايديولوجياً و . . . حتى تعبيرياً !! » .

امثال هؤلاء لايدركون ان كل عظماء الرجال يتبسطون في اقوالهم وأفعالهم . من المؤكد ان هؤلاء لم يدرسوا الحياة اليومية لأمثال بوذا والمسيح ، وهم - لذلك - لايدركون ان البساطة والعظمة ليسا سوى وجهين ليشماغ واحد ، هم لايفهمون ان العظماء بسطاء وبساطتكم العميقة تلك جعلتكم تتحدثون بسذاجة وتتخلّون عن قصر الحرية لتستريحوا تحت خيمة الحكم الذاتي المتهرئة قدماً .

بعد أعوام طويلة من عراككم مع النظام توصلتم الى نتيجة عظيمة ألا وهي ان انسب الطرق لابادة العدو تمر عبر اغراق مسؤوليه بالقبلات . لعلكم اتّعظتم من الزنبور الذي اذا لدغ عدواً مات هو في الحال أيضاً ، وبخلاف تلك الحشرة التي لاتعقل ، قمتم بتقبيل العدو واضطررتموه الى

شفاهكم العفيفة الطاهرة حتى قذارة خدي جلاد شعبنا ومع ذلك لازال ثمة من يبلغ بهم طول اللسان أن يجرأون على الهزء من أتباعكم قائلين لمن يلاقونه منهم ساخرين : «اسرع . . اسرع واقبله !! » . يامن جعلتم من أنفسكم أقوى نكتة معاصرة من أجلنا حتى ليقال ان وفدكم العائد من بغداد عقد اجتماعاً سأل فيه الرئيس أحد اعضاء وفده قائلاً :

من كان رئيس الوفد ؟

العضو : انت طبعاً .

الرئيس : كم قبلة قبّلت أنا خدّ صدام ؟

العضو : قبلتين .

الرئيس : لماذا اذن قبّلته انت ثلاث قبلات ولم تفعل مثلي ؟

العضو : لانك تقبله كل ثلاث او أربع سنين وأنا محروم من تقبيله منذ ١٦ سنة !!

وقبل خمسة عشر عاماً تقريباً صافح زعيم الحزب اليساري في السويد تشاوتشيسكو فأثار هذا عاصفةً من الانتقادات والتهجمات من قبل رفاقه رغم ان تشاوتشيسكو لم يكن يعلو على كعب حذاء صدام في مجال قتل الابرياء وسفك الدماء . والحمد لله الذي لم يجعل منتقدي وابلكم الغزير من القبلات على خد محبوبكم لا من ذوي السلطة ولا طوال الايدي بما فيه الكفاية وإلاّ لجرجروكم في المحاكم فقد بلغت وقاحتهم حداً لم يبق معه شاعر أو متشاعر إلاّ وهجا في عشرات من المناسبات تلكم القبلات التاريخية أو ابتدع عنها نكات ساخرة ، فيالقسوة هذه الجماهير .

في مرحلة ما بعد القبلة التاريخية سمعت متطاولاً حادّ اللسان يقول : « لا أجد في هذه القبلات أيّ غرابة ، فمن الطبيعي ان الجاسوس العائد من اجازته يقبّله زملاؤه واحد بعد الأخر ، ولا يرى الناس شيئاً غريباً حين يلحظون الجواسيس يقبّل بعضهم بعضاً أمام دوائر الأمن ، والشيء نفسه يصحّ حين يتبادل وفد كردستان القبلات مع جلاد شعبنا العراقي إذ لايجد ذلك غريباً سوى المغفلون وحدهم . » .

لتسلم أياديكم يامن وضعتم أكفكم بأكف مسؤولي النظام مرة اخرى وأحطتم أكتافهم بأذرعكم ولولا ذلك لأوشك هذا الشعب الجاحد المغرور المتمرد ان يكتسح كالسيل الجارف كل ما يقف في طريقه ساحباً البساط من تحت اقدامكم ويترككم كالاحجار الضخمة على ضفاف

النهـر . بلى . . قـد خطوتم بعم الخطوة المناسـبة في اللحظة الملائمة تماماً ، ولولا ذلك لكان مصيركم كمصير ذلك الراعي الذي ذهب الذئب بماشيته فتهيمون مفلسين تائهين مشردين حتى الموت . لطالما عانى النظام موقفاً حرجاً كهذا وتهدّد كيانه كله فوجدتم ان من العار أن تكونوا خنجراً في ظهره ، بل وهبيتم لنجدته مسرعين كلما اقترب منه الموت كما يفعل كودو .

قد أثبتم والله انكم رفيق وقت الضيق ، فحين وقع جلاد شعبنا مؤخراً في عسر شديد و ضاقت عليه حلقة الحصار وأوشك أن يموت خنقاً ، كنتم يارجال وقت الضيق أهلاً لتلك اللحظة الحرجة فأسرعتم لنجدته ورفع معنوياته المنحطة وانعشتم قواه المنهارة واهبين القوة لركبتيه المشلولتين والدم لشرايينه والطاقة لعضلاته حتى يجد ما يكفي من العزم لذبحنا بشراسة اكبر بسيفه الذي لايرتوي من دمائنا . لا ريب ان آفاق تفكيرنا اكثر محدودية من أن نشير عليكم بطريق أفضل للنضال ، ومع ذلك فنحن نجرؤ على ان نمنح أنفسنا هذه المرة الحق لنرجوكم ونتوسل اليكم ونتشبث بأذيالكم الكريمة قائلين ، « اذا لم يثمر الحكم الذاتي هذه المرة أيضاً فنستحلفكم بالله أن تضعوا أنتم أيضاً خاتمةً لكل تلك النضالات والكدح والتضحيات التي طالت كثيراً جداً فلا تتعبوا أنفسكم أكثر من ذلك لأجلنا نحن الذين لا نستحق كل هذه المشقة والتضحيات التي تتكبدونها من أجلنا . لاتتعبوا أنفسكم ولا تبددوا اوقاتكم الثمينة على قضايانا اكثر من هذا ، ونحن نؤكد لكم ان احداً سوف لن يلومكم بعدما سخّرتم طاقاتكم الجبّارة لتفعلوا كل ما يلزم ، كما وأدّيتم بقدراتكم الفذّة و الخارقة كل واجباتكم الوطنية والكردايتية والعشائرية والحزبية والثورية والطبقية والانسانية و نقلتمونا من عصر ما قبل القبلات الى عصر ما بعد القبلات . يقيناً اننا لا نستحق ان تتوجهوا من اجلنا الى الجبال ثانيةً وتعودوا الى استعمال الاسلحة النارية مرة اخرى، ولا أن تتكبّدوا مشقّة التجواب في عواصم العالم مجدداً مفتتحين دكاكينكم الصغيرة والجميلة لتنظيم المعارضة .

نحن على يقين مطلق أن التاريخ لم يشهد رجالاً من طرازكم لا في العصور الماضية ولا الحاضرة ، لا لدى شعبنا ولا الشعوب المجاورة بل وليس لدى ولا في تاريخ أي شعب من شعوب العالم على الاطلاق . وحين يحين الحين لتسليم ارواحكم الطاهرة ستسجل اسماؤكم في جميع الكتب المدرسية كرجال اسطوريين وستنظم مئات الملاحم والشاهنامات والالياذات والاوديسات عنكم وعن تواريخ نضالكم وستصبح حيواتكم الغنية بمختلف صنوف التجارب مادة خصبة لأدابنا القادمة . فما الذي لم تفعلوه بعد لأجلنا ؟ ترى كيف كان أدبنا سيرى هذا الانبعاث لولاكم ؟

بقيناً أن هياكلكم ستبرز في كل ساحة ومنعطف وستحمل اسماءكم جميع المكتبات والمدارس والجامعات وكل شارع عريض وزقاق رفيع ، وفور ولادة غلام سيدمغونه بدمغة اسم احدكم حتى يستحيل أن يفارقه كما لن يفارق جنوب كردستان دولة العراق ، وبذلك ستبقون خالدين أبد الدهر لأن الاعوام الاربعين المقبلة سوف لن تشهد مولوداً ذكراً إلآ وحمل واحداً من أسمائكم و تكونون بذلك قد سهلتم علينا أيضا مهمة اختيار أسماء مواليدنا القادمة ، فأي ميراث عظيم هذا وكم أبهظتم كواهلنا بأحمال ديونكم التي لاتطاق .

قد أديتم واجباتكم ، وأيم الحق ، على أفضل ما يكون ، وهذا مالا سبيل الى نكرانه ، فما لم تكسبوا لنا حق الحكم الذاتي ستذهب دماء شهدائنا هدراً وتتبدد كل تلك التضحيات كما تبدد كدح فرهاد رملاً تذروه الرياح . لكني أتوسل اليكم ألآ تنسوا مطلبي هذا ، وهو إن لم تعطِ شجرة الحكم الذاتي العقيمة ثمراً هذه المرة ايضاً ، كما هو حالها دائماً ، فلا تسلكوا طريق الجبال من أجلنا ، لا تناضلوا لنا ، فنحن لا نستأهل ان تبددوا علينا أوقاتكم الأغلى من الذهب . . وأنا قد كتبت هذه الرسالة الطويلة لا لشيء سوى أن اتوسل بكم وارجوكم ، اتركونا ..

لكني كمن يناطح جلاميد الصخر ، فما لم تناضلوا من أجلنا ماذا ستفعلون ؟
أنتم خلقتم للنضال .. وتعومون في معامع النضال منذ ولدتم . وماعدا ذلك لاتعرفون مهنة اخرى .. لذلك ، استمروا بامتهان النضال .

حمه سعيد حسن

١٦ تموز ١٩٩١

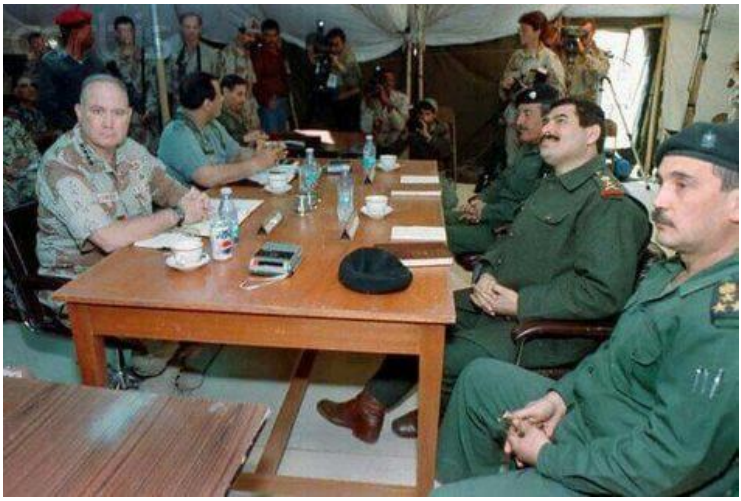

صورة اجتماع القيادات البعثية المهزومة مع قائد قوات الاحتلال الأمريكي
ونتج عنه الاتفاق المخزي المشهور باتفاق (خيمة صفوان)
الذي سلّم فيه صدام حسين جرو التكريتي ونظامه لقيادة الجيش الأمريكي
على طاولة خشبية عارية مفاتيح البلاد ومواردها
وخرائط كل مواقعه ومطاراته وقواعده وتأسيساته العسكرية
وتنازل عن كل إرادة وقرار مقابل إطلاق يديه في القمع والتهريب والسرقات
وأعقبه حصار الإذلال والتجويع المدمّر لشعبنا ثمان سنين رهيبة
وتفتيش حتى غرفة نوم الجلاد الذليل صدام ابن العوجة التكريتي

ملامح الخراب الرهيب

وخسائر شعبنا في طريق الموت

الذي جرّه صدام التكريتي والبعثيون على شعبنا وكان وراء تفجير ثورة شعبنا المغدورة في 1991، وليس محمد نوروز الهنداوي وشيخه اليعقوبي وآل النجيفي وبقية لصوص "قانون رفحا"

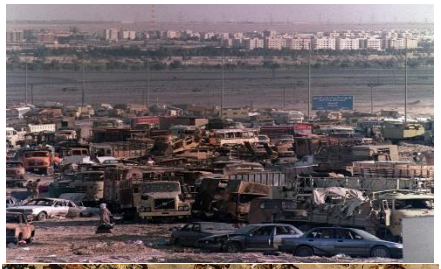

كانت ردة فعل الجيش المنكسر أن سدد مدافع دباباته الى صور الدكتاتور

في مدخل مدينة البصرة ومنها انطلقت منها شرارة الثورة

الفاسدون الثلاثة الذين تزعموا مساعي إصدار وتشريع وتمرير (قانون رفحا)

شيخ الفاسدين وكبير عصابات سرقة وتهريب النقط الخام ومشتقاته من البصرة والمسؤول الرئيسي، الى جانب مافيات المعممين الآخرين، عن اغتيال ثوار البصرة في العام الماضي والمخطط الرئيس لمهزلة "قانون رفحا" (الشيخ محمد اليعقوبي) زعيم حزب "فضيلة" الذي "كشف" مؤخرا ان "موجة الحرّ الأخيرة التي اجتاحت العراق "مؤامرة أمريكية"!

ربيب الدواعش
والمسؤول عن مؤامرة "سقوط الموصل"
وممثلهم "السياسي" في صفقات المعاصصة
(أسامة النجيفي) وفي "قانون رفحا" سيئ الصيت
برفقة شريكه في "صفقة بيع الموصل"
اللص التافه نوري المالكي

اللص ومهرب الممنوعات محمد نوروز،
الذي يلقب نفسه (الشيخ محمد الهنداوي)
كان ولا يزال واجهة مساعي إصدار وتشريع وتمرير
(قانون رفحا) والمدافع الشرس عن "عطاياه" المجحفة
لمن لا يستحقون من شراذم الحركات الإسلامية
وأدوات إيران ممن لعبوا أوسخ الأدوار
في تدمير انتفاضة شعبنا في شهر آب 1991،
وكافأه شيخ الفاسدين (محمد اليعقوبي)
زعيم حزب "فضيلة" بأن جعله ممثله الدائم
في "بعثة الحج السنوية" الى السعودية.

تسلسل المقالات

عرس السمّ (هه ورامان)	5
بلادي يا بلاد الكرد والمعدان	9
القسم الأول: دفاتر الثمانينيات	**17**
الكرد وكردستان: الأصل والواقع الراهن	23
الشوفينية العربية سبب رئيسي للانغلاق القومي لدى الأكراد	28
المرأة والفلاح والطفل الكردي	30
الثقافة الكردية والنزعة القومية	33
الحركة الكردية المسلحة	37
قصور العامل الذاتي	40
القيادات الكردية هجينة مشوّهة التكوين مزدوجة التبعيّة وعقيمة	44
الديمقراطية للعراق و ... الحكم الذاتي لكردستان	50
الحزب الشيوعي العراقي والمسألة الكردية:	
المرحلة الأولى: من المبدئية الى التحريفية	56
المرحلة الثانية: من التحريفية الى الخيانة	62
المرحلة الثالثة: الانقلاب على الجماهير ومعاداة طموحاتها	67
المرحلة الرابعة: تسليم قيادة الجماهير للرجعيين وأعداء الشعب	73
المرحلة الخامسة:	
تحوّل الحزب الى مطيّة لأعداء الشعب ورفع السلاح ضدّ الجماهير	80
هل تنتهي المشكلة إذا تحرّر الأكراد وحكموا أنفسهم بأنفسهم في دولة كردستان الموحّدة؟	89

القسم الثاني: إقطاعية "بيت البارزاني" 91
(1) ملاّ مسعود البارزاني يكشف عن بعثيّته 92
(2) استفتاء "استقلال كردستان" 98
(3) التحفظات على الاستفتاء وتوقيته 108
(4) سرقات الملا مسعود البارزاني وأسرته 113
(5) ملاحظات ختامية 121
هل العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة؟ 126

القسم الثالث:
الثورة الشعبية المغدورة في 1991 – الوقوف على أبواب الخراب 130
خيانة القيادات الكردية والدور المزعوم للإسلاميين في الثورة و"قانون رفحا سيئ الصيت 133
دور قيادات "الجبهة الكردستانية" والمافيات الإسلامية ومسخ تاريخ الثورة ومصادرتها 135
مهزلة "قانون رفحا" 140
المرفقات:
(1) جبهة التضامن لإنقاذ الشعب 145
(2) رسالة الى زعماء الجبهة الكردستانية 149
ملامح الخراب الرهيب وخسائر شعبنا في طريق الموت والفاسدون الثلاثة مشرعو "قانون رفحا" 158